كتاب الحرية

٣٥

# السلام السرى

## من عبد الناصر إلى عرفات

على منير

سلسلة كتب ثقافية
تصدر عن
دار الحرية
للصحافة والطباعة والنشر
( شركة مساهمة مصرية )

١٤ شارع جواد حسني - القاهرة
تليفون : ٣٩٢١٩٥٧ - برقياً : الحرية
المراسلات : ١٣٧ مكتب بريد محمد فريد



التوزيع الداخلي :
مؤسسة الأهرام
ت : ٣٣٩١٠٩٥ - فاكس : ٥٧٤٧٠٢٣
التوزيع الخارجي :
الشركة القومية للتوزيع
ت : ٥٧٤٠٠٠٧ - فاكس : ٥٧٤١٦٦١

# السلام السرى

## من عبد الناصر إلى عرفات

# السلام السرى

## من عبد الناصر إلى عرفات

علي منير

## إهــــداء ...

إلى روح السيدة التى كان لها فضل خروج هذه الصفحات إلي النور.. إلي روح أول من قرأ سطور هذه الأوراق.. إلى روح الفقيدة الغالية ألفت كامل ... إلى روحها الطاهرة أهدى هذا الكتاب الذى لم يمهلها القدر كى نحتضنه معا كما كنا نفعل دائما

**على منير**

# كلمة قبل البدء

ليس هدف هذا الكتاب أن يتناول قضية الفلسطينيين والإسرائيليين من جانب التحليل أو الرأي...

هذا الكتاب هدفه بالتحديد... كشف كل الأوراق التي حان الوقت للكشف عنها فقد مرت خمسة عقود ونحن نسمع ونقرأ ونتابع تصريحات زعماء العرب عن "العدو الصهيوني" وعن "الغاصب اليهودي" وعن الكفاح والنضال المسلح من أجل إسترداد " الأرض السليبة" تساوي في ذلك الزعماء الفلسطينيين مع زعماء دول الجوار لإسرائيل وحتي هؤلاء الذين لم تكن تعنيهم القضية من بعيد أو قريب .. اولئك الزعماء العرب الذين يسكنون المشرق أو المغرب بعيداً عن خطوط النار !

الكل كان يتدافع علي الورق من أجل "القضية " التي ليس للعرب قضية غيرها.. "تحرير الأرض ودحر العدو" .. !!

سقط الآلاف علي ساحات الحرب.. ومات آلاف غيرهم من الجوع

فقد كان السلاح أهم من "لقمة الخبز" .. فلامواجهة بلا سلاح ولا إسترداد لأرض بلا صدام مسلح أما "لقمة الخبز" فهي قادمة مغموسة بالعسل وإن كان مراً !!

فقط انتظروا تحرير الأرض السليبة !!

هكذا مرت عقود نزفت الشعوب العربية فيها أغلي شبابها .. وأغلي ما كان في خزائنها .. وأصبحت مدينة بعد أن كانت دائنة !

هكذا كان الصراع فوق السطح.. أما فيما تحت السطح .. كان هناك شيء آخر..

وللحقيقة والتاريخ.. فإن هذا الكتاب يسطر وبأمانة شديدة ما كان يجري تحت السطح.

إنه يكشف دون أن يقول رأيا .. كيف كان بعض الحكام العرب ومعهم الاسرائيليون يرفعون الشعارات فوق الموائد.. وايديهم تمتد من تحتها تبحث عن طريق لفتح قنوات حوار !

* * *

ولقد تطلب اعداد الأوراق التي بين يدي القارىء العودة إلي

أكثر من ملف.. وأكثر من مصدر وقراءة عشرات المذكرات ومتابعة مع عديد من الشخصيات التي عايشت الأحداث .. ثم اعادة صياغة كل ذلك في قـالب يضـع أمـام القـارىء .. الحقيقة كل الحقيقة .. ولاشيء غير الحقيقة..

وفي النهاية لا استطيع إلا أن أقول أن هذا الجهد المتواضع شاركني في جمع مادته الزميل طارق فوزي الذي أعتز بدوره

**القاهرة: ديسمبر ١٩٩٣**

**علي منير**

# ما أشبه اليوم بالبارحة!!

تبدو مقولة ان التاريخ يعيد نفسه أكثر صحة هذه الأيام من أي وقت مضي!!

نعم كما حدث بالأمس.. يحدث اليوم، فرغم مرور أكثر من أربعة عقود علي حرب ١٩٤٨ بين إسرائيل والعرب إلا أنه من الغريب أن يكون سيناريو الاتفاقات بين الطرفين يكاد يكون واحداً رغم إختلاف الظروف العالمية.. ورغم كل ما شهدته الأعوام الخمسة والأربعون الماضية من أحداث أثرت في أكثر من إتجاه وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط فكما توقع اليوم الاتفاقات بين اسرائيل وكل طرف عربي علي حدة حدث ذلك منذ أكثر من اربعين عاما عندما رفضت اسرائيل التعامل مع العرب كوحدة واحدة

ولأن ذاكرة العرب دائماً ليست في حالة انتعاش فإننا نسجل هنا أحداث إتفاق العرب وإسرائيل في رودوس عام ١٩٤٩.. قبل أن نبدأ فصول كتابنا.

ففي ذلك الوقت (١٩٤٩) رفضت إسرائيل الإذعان لقرار مجلس الأمن الذي كان يقضي بإنسحاب جميع الأطراف إلي المواقع التي كانوا

يحتلونها قبل الرابع عشر من اكتوبر ١٩٤٨ وتخويل الوسيط الدولي بتعيين حدود الهدنة بينهم.

بعد هذا الرفض تم توقيع الإتفاقات الإنفرادية بين كل طرف وإسرائيل علي حدة. بعد أن حققت اسرائيل هدفها في التعامل مع كل طرف بشكل مباشر حيث طلبت الأمم المتحدة من الأطراف المعنية عقد مفاوضات تسفر عن إتفاقيات محددة هدفها تحديد خط الهدنة وإقامة مناطق مجردة من السلاح..

وجاءت إتفاقية مصر ـ إسرائيل لتكون أولي هذه الإتفاقيات وقد جرت المفاوضات المصرية ـ الإسرائيلية حول هذه الإتفاقية في أحد فنادق رودوس وكان الوسيط الدولي في غضون ذلك هو الكونت برنادوت، والذى أدار المفاوضات بطريقة غير مباشرة وقد تعثرت هذه المفاوضات في البدء، وقتل في أثر ذلك الوسيط برنادوت.

بعد قتل برنادوت خلفه رالف بانش الذي لعب دوراً توفيقياً أدي إلي توقيع الإتفاقية بين الطرفين في ٢٤ فبراير ١٩٤٩، وقد وقّعها عن الجانب المصري العقيد محمد سيف الدين والعقيد محمد كامل الرحماني، وعن الجانب الإسرائيلي والتر إيتان وببتال يادين والياس ساسون متضمنة ١٢ مادة وثلاثة ملاحق.

حددت المواد خط الهدنة وكيفية تبادل الأسري بين الفريقين وتشكيل اللجنة المشرفة علي تنفيذ الإتفاقية من سبعة أعضاء: ثلاثة من كل

طرف ورئيس هو رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية. أما الملاحق الثلاثة فقد حدد أولها طريقة انسحاب الجيش المصري من الفالوجا فعين موعدها في ٤٩/٢/٢٦ وحدد طريق الفالوجا ـ عراق سويدان ـ بربرة غزة ثم رفح كطريق وحيدة للإنسحاب، كما اشترط أن يقدم المسئول عن القوات المصرية خطة الإنسحاب إلي رئيس أركان هيئة الأمم المتحدة قبل بدء العملية بـ ٤٨ ساعة.

أما الملحق الثاني فقد حدد الجبهتين الغربية والشرقية في فلسطين بينما حدد الثالث نوعية وكمية قوات الدفاع سواء البرية أم الجوية أم البحرية منها بحيث لا يسمح في مناطق تواجدها بإنشاء مطارات أو منشآت عسكرية أو قواعد بحرية.

وبتوقيع مصر علي هذه الإتفاقية تبعتها الدول العربية واحدة تلو الأخري فكانت إتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية هي الثانية من حيث الترتيب الزمني.

### ★ إتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية:

تمت المفاوضت التي نتجت عنها الإتفاقية في رأس الناقورة علي الحدود اللبنانية الجنوبية إلا أنها اعتبرت جزءاً من اتفاقية رودس بالرغم من أنها، وكما هو الحال بالنسبة للإتفاقية السورية ـ الإسرائيليه، أشبه باتفاقية وقف إطلاق نار لا تحمل أي معني سياسي بعكس الإتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية، والأردنية ـ الإسرائيلية. وقد وقع الإتفاقية عن

الجانب اللبناني كل من المقدم توفيق سالم والمقدم جوزيف حرب وعن الجانب الإسرائيلي مردخاي ماكليف، يهوشع بيلمان وشبطاي روزين. وقد تضمنت الإتفاقية ثماني مواد حددت، كما في الإتفاقية المصرية - الإسرائيلية خط الهدنة ثم عملية تبادل الأسري بين الطرفين وتبعها ملحق يعرّف بقوات الدفاع، عددها ونوعيتها.

## ★ إتفاقية الهدنة الأردنية - الإسرائيلية:

وقعت هذه الإتفاقية في ٣/ ١٩٤٩/٤. ووقعها عن الجانب الأردني كل من العقيد أحمد الجندي والعقيد محمد المعايطة وعن الجانب الإسرائيلي روبين شلوح والمقدم موشي دايان. تألفت هذه الإتفاقية من ثماني مواد تحدد خطوط الهدنة وتجعل القوات الأردنية مكان العراقية في القطاعات التي كانت تحتلها الأخيرة بناء علي طلب من العراق، كما تحدد الفترة الزمنية لذلك وتعرف بقوات الدفاع كما في الإتفاقيتين السابقتين.

كان من نتيجة هذه الإتفاقية أن ضُمت إلي القسم الذي تحتله إسرائيل مساحة تزيد عن نصف مليون دونم من الأراضي الخصبة من المثلث والنقب الجنوبي ونتج عنها نزوح الآلاف من السكان العرب في هذه المناطق، كما أصبح خط الهدنة يمتد نحو ٥٣٠ كلم من جنوبي بحيرة طبريا في الشمال حتي خليج العقبة.

## ★ وكانت الإتفاقية السورية الإسرائيلية

هي آخر إتفاقيات رودس إذ وقعت في ٢٠/ ٧/ ١٩٤٩ في جو مشابه للإتفاقية اللبنانية ـ الإسرائيلية التي كانت كما ذكرنا بمثابة إتفاقية وقف إطلاق نار لا أكثر. وقد وقع الإتفاقية عن الجانب السوري العقيد فوزي سلو والمقدم محمد ناصر والنقيب عفيف البزرة، وعن الجانب الإسرائيلي المقدم مردخاي ماكليف ويهوشع بيلمان وشبطاي روزين. وقد تألفت الإتفاقية من مواد شبيهة بالمواد الواردة في الإتفاقيات الثلاث السابقة متضمنة بالإضافة إلي ذلك أربعة ملاحق حدد الأول منها خط الهدنة بـ ٢٤ بنداً والثاني مسألة سحب القوات العسكرية للفريقين والثالث حدد منطقة الدفاع حيث يجب أن لا تزيد فيها القوات العسكرية عما حدد في الملحق الرابع.

# الفصل الأول

## البداية..
## ليست أوسلو !

هل كانت اللقاءات الإسرائيلية ـ الفلسطينية في النرويج هي أول القنوات السرية بين الطرفين، أم أنها كانت نهاية المطاف لجولات سبقتها، بعضها فشل والبعض مهد للقاء الأخير؟

ربما لو أننا قلبنا في أوراق قديمة كتبها الفلسطينيون والإسرائيليون حول علاقات الطرفين خارج اطار العلنيه سوف نكتشف أن لقاء النرويج الذي تحقق له النجاح لم يكن أول المحاولات للقاء الطرفين.

ففي الفصل الثامن من كتاب «آخر العمالقة جاء من القدس» وتحت عنوان«مطاردة ولقاء مع بن جوريون» كتب الكاتب الصحفي «ناصر الدين النشاشيبي» قصة عرض قدمه «بن جوريون» لموسي العلمي الزعيم الفلسطيني .

في كتاب النشاشيبي يروي موسي العلمي قصته مع بن جوريون فيقول:

« بينما كنت جالسٌ بمفردي تحت إحدي شجرات الموز المحيطة بالمشروع(١) توقفت أمامي سيارة عسكرية ونزل منها «دافيد بن

(١) كان العلمي يدير مشروعاً في مدنة أريحا أقيم بمعونة سويدية لدار «المشروع الإنشائي» بعد ان سمحت له السلطات الإسرائيلية بالعودة.

جوريون» والجنرال «دايان» وسمعت موشي دايان يسألني وهو ينزل من السيارة:

ـ هل تسمح لنا بزيارتك؟!

وبعد قليل بدأ بن جوريون يتكلم عن السلام والحرب والعرب والمستقبل ثم سمعته يقول لي:

«هل تعرفي يامستر«علمي» سر قوة إسرائيل؟ ان ديمقراطيتنا هي ذلك السر؟! إن ديمقراطيتنا هي العملة النادرة في أسواق الشرق الأوسط!!

ـ أنا لست سعيداً للنتائج التي تمخضت عنها هذه الحرب (١٩٦٧). ولست مبالغا لو قلت لك إنني أشعر بالخوف أكثر مما أشعر بالسعادة، ولذا فقد قررت أن ألتقي بك لكي ألفت نظرك إلي أن فرصة السلام بين العرب واليهود قد حانت، وأن هذه هي فرصتكم الذهبية للتفاهم مع إسرائيل وحل جميع القضايا المعلقة بيننا وبينكم وإساء قواعد ثابتة وباقية للسلام الدائم بيننا.. قل لي يامستر علمي هل أنت تشاركني هذه النظرة للأمور في المستقبل ، وهل أنت مستعد لأن تفعل شيئا من أجل بلدك وأهلك؟!» .

والتفت موسي العلمي ـ كما يقول النشاشيبي ـ إلي الخراب الذي أحدثته قوات الإحتلال الإسرائيلي في مزارع المشروع الإنشائي والمنازل التي هدمتها وإلي الأبقار التي قضت عليها والأشجار التي حرقتها وقال لبن جوريون في تهكم :

« وهل تخريب هذا المشروع ويمثل هذه الصورة المؤلمة، شرط من شروط السلام بين العرب واليهود ؟ »

وتدخل موشي دايان وقال: نحن لم نكن مسئولين عن أي خراب وقع في هذا المكان، إن القوات الأردنية هي التي أوقعت الخراب اثناء انسحابها من الضفة.

وعاد موسي العلمي ليقول:

« أما عن مشاريع السلام التي تتحدثون عنها فإني حريص علي أن أعود وأؤكد لكما بأنني ـ كما كنت دائما وكما سأبقي دائما ـ مجرد مزارع أو فلاح لاتتعدي سلطاته حدود هذه المزرعة . وإذا كان لديكم ماتعرضونه علي العرب أو علي الفلسطينيين، فإني أقترح عليكما الاتصال إما بالأردن أو بمنظمة التحرير أو بالجامعة العربية ».

وقرر موسي العلمي أن يحزم حقائبه ويسافر في صباح اليوم التالي مباشرة إلي أوربا وبالتحديد إلي العاصمة البريطانية «لندن» . وذات صباح دق جرس التليفون في غرفة العلمي بفندق جروفنر هاوس. «كانت الساعة تتراوح الثامنة صباحا عندما سمعت صوت بن جوريون يطلبني من منزله في صحراء النقب ويقول لي بلا مقدمات : موسي مازلنا في انتظارك، لقد حان الوقت لكي نجتمع، إن جميع أمانيك ومطالبك لأهلك وبلدك ستتحقق».

***

وأياً ما كان الأمر بالنسبة لقصة «موسي العلمي» و «بن جوريون» فإن حركة الأحداث السرية كان لها محطة أخري في الرباط عام ١٩٧٤ عندما إلتقي «خالد الحسن» ـ أبو السعيد ـ أحد التاريخيين في «فتح» وعضو لجنتها المركزيه ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني مع «فرنون والترز» رجل المهمات السرية في الإدارة الأمريكية وكان هذا اللقاء بترتيب من الملك الحسن الثاني.

ويكشف «أبومازن ـ محمود عباس ـ عضو اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح في تصريح له أن منظمة التحرير الفلسطينية كانت تسعي لعقد لقاءات سرية مع الإسرائيليين وقد حدث فعلاً لقاء في عام ١٩٨٧ بين «سري نسيب» و «موشي عميرات» ثم انضم اليهم «فيصل الحسيني» كما اشترك في هذه الإتصالات مدير مكتب «إسحق شامير» ثم إلتحق بهذه المجموعة عدد من الوزراء الإسرائيلين مثل «يهودا أومرت» و «دان ماريدور» (من الليكود) .. وبعد أن استمرت تلك اللقاءات السرية حوالي ثلاثة أشهر استقر الأمر بعدها علي أن يلتقي الإسرائيليون مع ياسر عرفات في جنيف خلال شهر سبتمبر من عام ١٩٨٧..

قبل موعد الإجتماع بقليل وقع مالم يكن في الحسبان فقد كشفت صحيفة «مابام» المعارضة انباء الإتصالات السريه.

كان «إسحق رابين» وقتها وزيراً للدفاع في حكومة الإئتلاف بين

الليكود والعمل، فقرر سجن فيصل الحسيني وقصف مخيم عين الحلوه في محاولة لإجهاض محاولة المفاوضات السرية.

ويؤكد أبو مازن أن هناك محاولات أخري للحوار السري جرت فيما بعد إلي أن جاءت المفاوضات المتعدده الأطراف حيث أجري الفلسطينيون مفاوضات مع الإسرائيلين بدأت علي صعيد أكاديمي بعدها نشأت الحاجه إلي إتصالات سرية حسب قولة.

لماذا لجأت المنظمة إلي المفاوضات السرية مع إسرائيل كبديل عن مفاوضات واشنطن؟!

***

في رأينا أنه عندما دخل الجانب الفلسطيني مؤتمر مدريد كان لديه شعور بالإمتعاض فمنذ ان وافقت الوفود العربية علي الذهاب إلي مدريد تركت الوفد الفلسطيني أمام ثلاثة «لاءات» من شامير:

لا لمنظمة التحرير الفلسطينية.

لا للقدس.

لا لممثلين من خارج الأرض المحتله.

ذهب الوفد الفلسطيني إلى مدريد بمظلة أردنية . وهناك علي مائدة المفاوضات تبين أن وفد شامير يريد إضاعة الوقت ويصر علي إسرائيل الكبري مما جعل القيادة الفلسطينية تدخل في حركة نضال عنيف

ومستمر لتصحيح هذه الأوضاع وبدأت القضية تدخل فيما يسمي بمباحثات «الكوريدورات» و«الصالونات الجانبيه» مع تقديم الإعتراضات إلي الجانب الأمريكي والإمتناع عن تسلم المذكرات بالإضافة إلي النضال العنيد في الداخل خلال الإنتفاضة والإتصالات المكثفة مع كل دول العالم بالتنسيق الكامل مع بعض العواصم العربية وفي مقدمتها مصر.

وقد كان وراء التشدد الإسرائيلي اختيار «روبنيشتاين» وهو يهودي متدين ومتعصب لرئاسة وفد بلاده وهو ممن لايريدون للمفاوضات أن تحرز أي تقدم وقد يكون ذلك أمر مخطط ومحسوب من الجانب الإسرائيلي لتغطية الهدف الرئيسي الذي حدده رابين وبيريز وهو اللقاء الإسرائيلي الفلسطيني بعيداً عن العيون في وقت تشتد فيه وتحتدم المناقشات علي مائدة المفاوضات العلنية ! بالإضافة إلي أن القيادة الإسرائيلية تريدها كذلك سرية حتي لاتتحمل ضغوط «الليكود» عليها بالإضافة إلى الجناح المتطرف في حزب «العمل».

وهناك أيضا عوامل أخري بعيدة عن ارادة الطرفين كانت بمثابة عامل ضاغط يدفع بالمنظمة وإسرائيل عل حد سواء إلي الدبلوماسية السرية ومنها أثر حرب الخليج علي المنطقة وإنهيار الإتحاد السوفيتي وسقوط النظام العالمي القديم .

لقد حتمت الظروف الداخلية لدي كلا الطرفين أن يعترف كلاهما بحقيقة واضحة ومحددة وهي أنه مامن خيار أمامهما إلا الوصول إلي حالة «سلام» حتي ولو كان من وراء الابواب المغلقة!

لماذا الأبواب المغلقة؟.. سؤال يجيب عليه فيصل الحسيني رئيس الوفد الفلسطيني المفاوض بقوله: «إننا لم نذهب إلي قنوات سرية لأننا نتفاوض علي أشياء يخجل التفاوض عليها في مفاوضات واشنطن المعلنه، ولكن لأن نسبة النجاح في المفاوضات السرية دائماً أكبر من نسبة نجاح المفاوضات المعلنة، أن ماتوصل إلية الجانب الفلسطيني في مباحثات أوسلو خلال أسابيع قليلة ما كان يحدث إلا بعد سنوات في مباحثات واشنطن»

ولكن .. كيف تم اللقاء الأخير بين الاسرائيليين والفلسطينيين؟

محمود عباس «أبومازن» يزيح الستار عن الكثير من الاسرار حول اللقاءات الفلسطينية ـ الاسرائيلية، فهو يؤكد أن الجانب الفلسطيني كان يري آن المفاوضات تحت الأضواء لن تثمر لأن اعداد المفاوضين كبيرة والاسرار تذاع في اللحظة نفسها، وبالتالي اية كلمة ايجابية تنقل للخارج، فتثير حولها غبارا وتتعثر المفاوضات لتعود الي نقطة البداية من جديد!

الشيء الاخر ان الوفد الاسرائيلي في البداية كان تحت قيادة الليكود وكانت لديه تعليمات بالتشدد وبالتالي كان طبيعياً الا يحدث اي نوع من التقدم الي ان جاءت حكومة العمل.

شعر الفلسطينيون في هذا الوقت بانه لافائدة من هذا المسرح . فقالوا للإسرائيليين تعالوا نبحث عن مسرح أخر، في البداية لم يرحب

الإسرائيليون وقال رابين: «أخشي ان تتسرب اخبار هذا الحوار. لأن العرب ليس لديهم اسرار»

**الي ان جاء شهر ديسمبر.**

يقول أبومازن: قلت للفلسطينيين المفاوضين لاتعتمدوا علي الحوار المعلن لان الحوار الرسمي لن يفيد.. وحاولوا ان تخرجوا عن هذا الاطار واهتموا بالاحاديث الجانبية وقت الراحة وفي البوفيه وفي الفندق وفي الغرف المغلقة تكلموا كلاما سياسيا وانسانيا ولاتكتفوا بما يحدث علي الطاولة... فالطاولة غالبا مجال للخطب وليست مجالا للتفاوض... والنتيجة دائما صفر.»

* * *

فجأة ظهر «يائير هيرشفلد» .. رجل بعيد عن الحقل الدبلوماسي أوالسياسي فهو أستاذ تاريخ في جامعة حيفا وبالرغم من كونة مؤيداً لحزب العمل إلا أنه يتمتع ببعض الإستقلال والتحرر في تفكيره فهو من أصل نيوزيلاندي ولديه سعة أفق بعكس الكثيرين من مواطنيه الإسرائيليين وخاصة أولئك الذين جاءوا من أصل روسي أو بولوني أو ألماني ممن ذاقوا ويلات الإضطهاد العرقي وأيضا أولئك الذين جاءوا من أصل عربي فهؤلاء نشأوا علي مركب نقص ديني قد يشبه الإضطهاد إذ عاشوا قروناً في نوع من العزله الإجتماعية مع غيرهم سواء من المسيحيين أو المسلمين .

كان «يائير» قد بدأ منذ سنوات في إحياء ندوات ثقافية إشترك فيها العرب والإسرائيليون في القدس المحتلة.

وقد أنشأ «يائير» مؤسسة تعاونية صغيرة بدعم من مركز أبحاث نرويجي كبير يعني بشئون العالم الثالث ومنها الأراضي المحتلة.. ومع وصول حزب العمل إلى السلطة .. بعدها أصبح «يائير» مقرباً من الحكومة الإسرائيلية خاصة وأن أحد أصدقاءه «يوسي بيلين» الذى أصبح مديراً عاماً لوزارة الخارجية الإسرائيلية ماجعله يحظي بمباركة القيادة الإسرائيلية بفكرته التي نقلها «بيلين» إلى رئيسه المباشر وزير الخارجية «شيمون بيريز» الذي كان علي علم بمحاولاته في تقريب وجهات النظر مع الفلسطينيين وبلقاءاته معهم في القدس ثم بلقاء حدث في عاصمه النرويج «أوسلو».

علي الجانب الآخر بارك وزير الدوله للشئون الخارجية النرويجي هذا الحوار وكلف نائبه «چان إيجلاند» بتسهيل لقاءات الجانبين ـ الفلسطيني والإسرائيلي .

وهكذا بدأ «يائير» سلسلة من الأسفار إلي «أوسلو» تحت مظلة اسمها الأبحاث النرويجية من أجل الأراضي المحتله!!

وفي سبتمبر ١٩٩٢ قام «چان إيجلاند» وزير الدولة النرويجي للشئون الخارجية بزيارة إلي إسرائيل حيث إقترح شيئاً أبعد بكثير من مشروع الأبحاث النرويجية في الضفه الغربية وغزه.. فقد إقترح أن تساند النرويج في إيجاد جسر سري بين إسرائيل وقيادة المنظمة .

ووجدت الفكرة قبولاً لدي «بيلين» خاصه وأنه كان متابعا لخطواتها الأولي وإن كان القانون الإسرائيلي يمنع الإتصال بالمنظمة وهذا يفسر - بعض الشيء - الجهود الإسرائيلية التي بذلت خلال هذه الفترة لإلغاء هذا القانون

وهكذا ساهم «بيليين» في شق قناة الإتصال السرية الإسرائيلية الفلسطينية دون أن يشارك في إجتماعاتها في العاصمة النرويجية «أوسلو».

وعلي صعيد الوزارة الإسرائيلية نجد أن «بيريز» رغم أن «رابين» كان يحجم دوره دائماً كوزير للخارجية وجعله مختصاً بالمفاوضات متعددة الأطراف الأقل أهميه وإحتفظ لنفسه بمهمة الإشراف علي المفاوضات الثنائية إلا أن «بيريز» قام بنشاط وإتصالات غير مباشرة مع «أحمد قريع» والذي كان مسئولاً من قبل المنظمة عن المفاوضات المتعددة الأطراف بإعتباره الخبير الإقتصادي للمنظمه..

* * *

بعد فترة ظهر اثنان من الإسرائيليين وانضما للمفاوضات مع أحمد قريع "أبي علاء". وبدأت الجلسة السياسية الأولي، وعاد أبو علاء إلى قيادته ليؤكد أن الحديث كان ايجابيا وانه تم الاتفاق علي معاودة الحديث مرة أخري في مكان أخر، ووقع الاختيار علي النرويج لضمان السرية الكاملة وبموافقة وزير الخارجية النرويجي السابق، الذي أكتفي بمباركتها

فـقط ، إلي ان جـاء وزير الخارجية النرويجي الحـالي الذي تعـامل مع المفاوضات بشكل مختلف، بحيث جعلها شاغله الشاغل ، بعد ان ادرك مدي اهميتها.

* * *

اليـوم هو ٢٠ يناير ١٩٩٣ ..في ذلك اليـوم شـهدت العـاصـمة النرويجية أول لقاء مغلق تحت مسمي التطبيقات الأكاديمية حول الأحوال المعـيشية في الأراضي المحتلة ..كـان هذا هو المسمى..إستمرت الاجتماعات تحت هذا المسمي حتي الثاني والعشرين من يناير.. بعدها انتقل المفاوضون إلي بيت ريفي قديم يقع وسط الغابات لتحاشي لفت الأنظار وقد أختير هذا المكان بعد أن تقرر أن يحضر الاجتماعات إسرائيليون علي مستوي عال في الوقت الذى بدأت فيه حكومة النرويج إغلاق مساحات كبيرة من الغابات التي تحيط بالمكان بدعوي المحافظة علي الطبيعة لتتيح للمفاوضين التجول بحرية وتبادل الآراء والأفكار والمناقشات.. حدث ذلك في مارس ١٩٩٣

قبل ذلك بفترة غير قصيرة وفي لجنة «ستيرنج كومتي» حدث اتصال بين الفلسطينيين والإسرائيليين عن طريق فيصل الحسيني وحيدر عبد الشافي وحنان عشراوي وقالوا ان هناك اكاديميا إسرائيليا يدعي «هيرشفيلد» يريد أن يجلس معكم علي هامش المفاوضات المتعددة الاطراف.

جاء هيرشفيلد وقال انا اكاديمي من جامعة «حيفا» واريد ان اجلس

مع شخص من الوفد الفلسطيني فجلس مع احمد قريع المعروف بابي العلاء. وكانت هذه بداية المفاوضات السرية وكان اللقاء في لندن... خلال هذه الجلسة تطوق الحديث الي امكان اللقاء في مكان اخر.. وطرح هيرشفيلد ان يكون اللقاء في بلد اوربي بعيدا عن العيون..

هل كان «أبو عمار» علي علم بما يحدث؟

السؤال يجيب عليه محمود عباس «ابو مازن»:

"جاء أبو علاء.. وابلغ ابو عمار وقال له سوف اجتمع مع شخص يهودي في اوربا وقال له اذهب لابي مازن هو المسئول عن الاتصالات مع إسرائيل وجاءني ابو العلاء وعرض تفاصيل اللقاء مع هيرشفيلد فقلت له اذهب وأجلس مرة أخري معه.. وأعطيته الافكار التي سبق وان نوقشت هنا في مصر والتي تكاد تكون خلاصة الاتفاق او اعلان المباديء وهي تتكون من النقاط العشر التي يمكن ان نأخذ منها ونبني عليها. ثم اعطيته بعض الوثائق وجلسنا وتناقشنا فيها مطولا.. وقلت له ان هذا الرجل ليس مجرد رجل اكاديمي، ولايمكن ان يتطوع للحكي معك بدون اذن. وهذه المقابلة تهدف الي سبر الاغوار الفلسطينية ونحن نريد السرية.

فقال ابو علاء.. انا اريد السرية اكثر منك لاني اريد أن احمي حالي.. فقلت لاتهتم وسوف نغلق خلفك الابواب بحيث لايشعر احد بما تفعل وهذا ماتحقق بالفعل.»

في شـهـر يونيـو ٩٣ قـدم شـخص اسـرائيلي رابع إلي اوسلو ليـقـول للفلسطينيين اتركوا كل الأوراق جانبـا لاننا سوف نـتكلم بشكل آخـر.. كان هذا الرجل هو خبير المفاوضات يائيل زينجر، الخبير القانوني الذي شارك في كامب ديفيد.. وهو الرجل الذي قدم ٤٠ سؤالا للفلسطينيين . وكلها اسئلة تهدف الي معرفة مايدور داخل الفلسطينيين!

وبعـد ان تم اعـداد الاجابة علي الاسـئلة تسلم يائيل زينجر الاوراق وسافر الي تل أبيب.

كانت أغلب الاسئلة لاستكشاف الطريق. ومعرفة مدي الحفاظ علي السرية . وهذه الاخيرة كانت نقطة اساسية.

بعد ثمانية ايام جاء الوفد الإسرائيلي الي النرويج وكان يضم أربعة في مواجهة الوفد الفلسطيني الذي كان يضم ثلاثة افراد هم ابو علاء وحسن عصفور مدير مكتب أبومازن وهو شاب لديه خلفية سياسية متميزة. ويحتفظ بملفات القضية الفلسطينية بالكامل. وكل ما يتعلق بالحوار الفلسطيني الإسرائيلي مسجلا لديه علي جهاز للكمبيوتر. والشخص الثالث خبير باللغة الانجليزية. متخصص في الصياغات يدعي محمد ابو كوشي. ومع شهر يونية بدأت المفاوضات تأخذ شكلا اكثر جدية ووضوحا . وأصبح النقاش يدور حول مشروعات الأوراق المعدة من أجل الوصول إلي صيغة نهائية . إلي ان جاء يوم ١٧ اغسطس ، وانحصر الموقف حول النقاط الخلافية التسع التي تم الاتفاق عليها من الجانبين في ليلة واحدة.

في نفس اليوم كان هناك اتصال بين «ابومازن» وسعيد كمال السفير الفلسطيني في القاهرة ..يقول «أبومازن» عن هذا الاتصال:

«قلت له ارسل لي طاهر شاش الي اوسلو. دون أن يعرف شيئا عن أسباب السفر!. سألني وماذا سيفعل هناك؟ قلت له يذهب الي فندق «بلازا» وهناك سيعرف ماهو المطلوب منه. وكان ذلك حفاظا علي السرية. بحيث لا يتم تسريب أية معلومات . خاصة للوفد الموجود في المفاوضات العلنية بواشنطن. لان طاهر شاش عضو بهذا الوفد.

وذهب طاهر شاش الي أوسلو ، وتسلم صورة الأتفاق وتساءل هل هذا مشروع ستقدمونه، فقلنا له لا.. بل هذا ما توصلنا اليه مع إسرائيل، فاصيب بالذهول، قلنا له نريد ملاحظاتك القانونية ، قبل اقرار هذا الاتفاق، وتركناه في الفندق وأعطيناه من الوقت مايشاء. وقلنا له عليك ان تحمينا من أية مطبات.»

***

في يوم ٢٠ أغسطس كان «بيريز» في العاصمة النرويجية وفي سرية ذهب بيريز إلي منزل الضيافة الحكومي حيث وقع بالأحرف الأولي علي مشروع إتفاق المباديء والذي إتفق عليه الفلسطينيون والإسرائيليون في هدوء .. وبدون أن يعرف أحد أي شيء مماحدث!

***

بعد توقيع الإتفاق بأيام طار «بيريز» الي كاليفورنيا ليضع الإتفاق

جاهزاً أمام «وارين كريستوفر» في منزله الصيفي بسانتا بارباراً ولم ينس «بيريز» أن يصحب معه الرجل الذي ساهم في نجاح الاتفاق «جوهان جورجن هولستن» وزير الخارجية النرويجي.

ولزيارة «شيمون بيريز» السرية إلي كاليفورنيا قصة طريفة ذلك أن «بيريز» نزل من الطائره ودخل صالون المطار للإستراحة قليلاً قبل التوجه إلي مكان الإجتماع وهو مقتنع تماما بأنه يتحرك في سرية تامة لكن ما أن جلس «بيريز» علي كرسيه حتي بادرته احدي السيدات ممن ينظفن أرض القاعة وطلبت منه أن يوقع لها كلمة تذكارية في «أوتوجرافها».. ساعتها أحس بيريز بشيء من الضيق إلا أنه لم يثر الموضوع مع «وارين كريستوفر».

بعد عودة بيريز إلي إسرائيل أجري تحقيقاً حول واقعة إكتشاف وجوده في المطار فتبين أن موظفاً كبيراً بالخارجية الأمريكية كان قد بعث بمذكرة إلي تسعة من معاونيه جاء فيها أن «شيمون بيريز» سوف يأتي يوم كذا للإجتماع سراً بوزيري خارجية النرويج والولايات المتحدة ومن الضروري أن يبقي هذا اللقاء سرياً، ولكن أحد موظفي الخارجية أفشي الخبر لأحد الصحفيين وهكذا أذيع الخبر في التلفزيون ونشر في الصحف وبثته خمسون محطة بث في أمريكا وحدها.

***

كانت واشنطن علي جهل تام بلقاءات الفلسطينيين والإسرائيليين

والتي سبقت وواكبت شق قناه أوسلو للمباحثات السريه.. بل إن واشنطن كانت علي جهل تام أيضاً باللقاءات الفلسطينية الإسرائيلية الموازية للقاءات التي تمت تحت المظلة النرويجية حيث بدأت هذه اللقاءات الموازية في شهر يناير ١٩٩٣ بين خبراء عسكريين إسرائيليين ومسئولي أمن من منظمة التحرير والهدف منها كان الإتفاق علي أساليب حفظ الأمن في المناطق التي يتخلي عنها الإسرائيليون ولدقه وحساسية هذه اللقاءات فقد تم عقدها في عواصم مختلفة وسط تكتم شديد وبحيث لايعقد إجتماعا في عاصمة واحده مرتين متتاليتين وقد كان المشاركون فيها يصحبون عائلاتهم وكأنهم في زيارات سياحية إلي لندن وروما وجنيف وكذلك اسطنبول.

وبالرغم من أن النرويجيين ألمحوا للأمريكيين بإحتمال حدوث إتصالات فلسطينية إسرائيلية عند نهاية عام ١٩٩٢ فإن وزير خارجية النرويج «يورجن هولت» عندما سافر للقاء «وارين كريستوفر» في الأسبوع الأخير من أغسطس ١٩٩٣ ليبلغه ما إنتهت إليه الإتصالات وتفاصيل الإتفاق كادت المفاجأة أن تأخذ «كريستوفر».

حتي إن إجتماع فندق «البريستول» بباريس بعد ذلك لم تعلم به واشنطن إلا بعد حدوثه فقد كان هناك بعض عقبات تتعلق بصياغة النص ولتذليلها دعا النرويجيون الطرفين للإجتماع في ذلك الفندق الفخم الواقع في «فوربون سانت أوتوريه» علي مرمي البصر من قصر الإليزيه

وعلي مقربة أيضاً من السفاره الأمريكية بباريس.. وأكد شهود عيان أنهم شاهدوا «عرفات» متنكراً عده مرات في ثوب مدني مرتدياً رباط عنق وكان حليق الذقن في فندق «دوكريون» بباريس حيث كانت الأمور تستدعي وجود الزعماء الفلسطينيين والإسرائيليين لتذليل الصعاب أمام المفاوضين من حين إلي أخر.

***

كانت العقبة الأخيره في الإتفاق الفلسطيني الإسرائيلي متمثله في تبادل خطابات الإعتراف بين الطرفين وقد شهد فندق «بريستول» حل هذه المشكله بين «أحمد قريع» الشهير بأبو علاء رئيس الدائره الإقتصادية في المنظمة وأحد مفاتيح مفاوضات النرويج ومعه أحد مستشاري المنظمه.. ومن إسرائيل «أوري سافير» مدير عام الخارجية الإسرائيلية و«يائيل ذينجر» المستشار القانوني.. عندما أتفق أن يكون تبادل الاعتراف في هيئه خطاب منفصل موجه من ياسر عرفات الي وزير خارجية النرويج «جوهان جورجن هولستن» يعده فيه أن يدعو الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزه أن يمتنعوا عن أي عمليات عنف ضد الجنود الإسرائيليين ويبدأوا التطبيع والبناء الإقتصادي ..

من باريس توجه هولستن إلي تونس ليوقع «ياسر عرفات» علي الخطاب الموجه إلي «رابين» .. ثم إنتقل «هولستن» إلي إسرائيل ليوقع

«رابين» بدوره علي خطاب موجه إلي عرفات وبهذا الإعتراف المتبادل سقط الحاجز النفسي بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

* * *

يوم ١٣ سبتمبر وقبل التوقيع علي الاتفاق بساعات.. وبالتحديد في السادسة صباحا قفزت مشكلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين حول صفة الموقعين علي الإتفاق من الجانب الفلسطيني.. عن هذه المشكله يقول «أبو مازن»:

«بعد ان وصلت إليناانسخة من الاتفاق كتب عليها عبارة «الوفد الفلسطيني» لنوقع أسفلها . وكان هذا مغايرا لما اتفقنا عليه من أن منظمة التحرير الفلسطينية هي التي ستوقع باعتبارها ممثلا عن الشعب الفلسطيني، وبالتالي لابد من ذكر اسمها، ورفض الإسرائيليون، وطالبنا الأمريكان بالتدخل ، ولكنهم رفضوا.

وقالوا لنا: لنؤجل هذا الخلاف لما بعد التوقيع فرفضنا ولم نغادر الفندق حتي الساعة العاشرة والنصف ، حيث اخبرونا بموافقتهم علي التغيير، وكان موعد بداية الاحتفال هو الحادية عشرة فذهبنا إلي البيت الأبيض . وأثناء القائي للخطاب، قدموا النسخ التي سأوقع عليها للمستشار الفلسطيني، وفوجيء بأنهم لم ينفذوا ما طلبناه، فقال لهم اذا لم تعدل النسخة فسوف أصعد الي المنصة واقول لأبو مازن لاتوقع ، وسوف ينسحب وستصبح فضيحة علي الملأ وأمام العالم.

بعدها استدعوا حنان عشراوي، فقالت لهم الكلام نفسه، وحاولوا التحايل وقالوا لها يمكن لأبو مازن ان يشطب هذه الفقرة ويكتب مايشاء، فقالت لهم: هذا تزوير لأن بيريز سيوقع قبل أبو مازن ، وبلا مبالغة وعلي طريقة الأفلام العربية، تم التغيير في الثانية الأخيرة، وتم تعديل الأوراق.»[١]

***

(١)انظر نص الاتفاق في ملاحق الكتاب.

# الفصـــل الثانـــي

## القنوات السرية

## من عبدالناصر إلي السادات !

هل صحيح أنه كانت هناك قنوات سرية بين عبد الناصر وقادة إسرائيل .. ومن الذي كان وراء هذه القنوات؟

عندما كان عبد الناصر علي قيد الحياة لم يستطع أحد أن يشير من قريب أو بعيد إلي أنه كانت هناك قنوات اتصال بين الإدارة المصرية والإدارة الإسرائيلية .

ولكن ...

بعد وفاة عبد الناصر... تدفقت الكتب والمذكرات .. كتب الدكتور ثروت عكاشة عن محاولات إسرائيلية سرية لعقد لقاء بين بن جوريون وعبد الناصر.. كذلك في مذكرات أحمد حمروش .. حتي القادة الإسرائيليون في مذكراتهم حاولوا تأكيد هذه الاتصالات السرية من أجل لقاء بين الزعيم المصري وقادة إسرائيل ولكن .. هل قبل عبد الناصر مثل هذه اللقاءات؟.. هذا هو السؤال

في مجمل الأوراق والصحائف التي صدرت لم يستطع واحد ممن كتبوا أن يقول أن عبد الناصر قد قبل مثل هذا اللقاء .. وإنما كان هناك اجماع علي أن عبد الناصر لم يلغ مثل هذه القنوات.. ليس من أجل تحقيق هذا اللقاء، ولكن من أجل أن تبقي لدية وسائل أتصال تحدد بعض النقاط لدي فكر القيادة الإسرائيلية

ونحن إذا قلبنا أوراقا كثيرة كتبها من عاشوا هذه الفترة سوف نجد أن هذه الحقيقة بارزة في كل كتاباتهم سواء كانت كتابات إسرائيلية أو عربية.. ففي مذكرات بن جوريون وعلي الصفحات العديدة التي تحدث فيها عن المحاولات لفتح قنوات اتصال سرية مع مصر علي أمل عقد لقاء بين بن جوريون وعبد الناصر.. نجد أن هذه الاتصالات كانت دائما تصل إلي طريق مسدود..

في مذكرات بن جوريون يقول أن إسرائيل كانت تسعي لاجراء مفاوضات مباشرة علي أي مستوي مع مصر. ويقول دافيد بن جوريون:

« كنا نبحث عن مدخل لمفاوضات السلام مع عبد الناصر.. ولكننا كنا نرغب في دخول هذه المفاوضات ونحن مسلحون » !

في هذه المرحلة كان الرئيس الأمريكي ايزنهاور قد بعث إلي إسرائيل بشخص يرمز اليه بن جوريون في مذكراته بحروف ثلاث هي M.X.L في محاولة ليكون وسيطا سريا بين مصر وإسرائيل من أجل الوصول إلي حل سلمي للقضية.. كان ذلك في بداية عام ١٩٥٥ وفقا لما يرويه بن جوريون في مذكراته..

فقد ذهب الموفد الأمريكي M.X.L (كما يرمز له بن جوريون في مذكراته) إلي القاهرة لينقل للرئيس عبد الناصر وجهة نظره كوسيط في أن الطرفين (إسرائيل ومصر) لابد ، إن عاجلا أو أجلا ، من ان يلتقيا ، وان هناك قضايا ، لها الاولوية ، يجب ان تعالج .

يقول الموفد الامريكي: «وقلت له (يقصد عبد الناصر) أن بن

جوريون يعلق اهمية كبري علي لقاء شخصي وأن الافضل في رأي بن جوريون ان يضم اللقاء رئيسا الدولتين، رغم *الصعوبات التي تعترض ذلك، والتي أبدي بن جوريون وشاريت تفهما لها رغم أنهمايعتبران لقاء من هذا النوع بالغ الأهمية. وأجاب عبد الناصر بأنه مستعد لاخذ ذلك بعين الاعتبار لكنه لا يعرف بعد من الشخص الذي سيختاره».*

وعندما يلتقي الوسيط الأمريكي في تل أبيب مع بن جوريون في حضور موشى شاريت ينقل اليهما رأي عبد الناصر الذى كان رده غير قاطع فالوسيط يقول:

*"قلت له انني اقدر المشكلة انما اطلب منه فقط ان يؤكد لي ما اذا كان احتمال القيام بالاتصالات يبقي مفتوحا. فقبل عبد الناصر ان يؤكد ذلك".*

***

ولم يكن بن جوريون هو وحده ـ بمساعدة الأدارة الأمريكية ـ الذي يسعي لعقد لقاء مع عبد الناصر.. فقد كانت هناك شخصيات إسرائيلية وصهيونية أخري تري في لقاء عبد الناصر فرصة لبحث امكانية اقرار السلام بين إسرائيل وجيرانها من العرب .. فبعد عام واحد من محاولة بن جوريون عن طريق المبعوث الامريكي أي في أوائل عام ١٩٥٦ كانت هناك محاولة أخري لفتح قنوات سرية مع مصر تؤدي إلي لقاء عبد الناصر وناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي.

الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة الأسبق كان أحد الشخصيات

التي مرت بها هذه القنوات .. كان ذلك عندما كان يعمل في باريس[١]

فقد ألتقي في ذات ليلة في مستهل عام ١٩٥٦ في بيت الصحفي الفرنسي روبير بارا[٢] بجوزيف جولدن جولان الذي كان يعمل مستشارا للشئون العربية لناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي . وكان من الطبيعي أن يدور الحديث بينهما عن قضية الحرب والسلام في منطقة الشرق الأوسط ، وإذا بجولدن يكاشف ثروت عكاشة بإيمانه بإمكان إقرار السلام بين العرب واليهود ، وأن هذا ما ينادي به رئيسه جولدمان، وذلك باستبعاد الحلول العسكرية في الصراع الدائر بالمنطقة، وبطبيعة الحال نقل الدكتور ثروت فحوي هذا اللقاء إلي القاهرة. وفي ربيع عام ١٩٥٧ بعث روبيربارا مع زوجته الصحفية دنيس بارا التي وصلت مصر بناء علي دعوة وجهتها لها القاهرة برسالة يستعيد فيها ذكري اللقاء الذي جري بمنزله مع چوزيف جولدن، وأعرب عن أمله في أن يقبل الدكتور ثروت عكاشه الالتقاء به من جديد في أي مكان بأوروبا للإستماع إلي وجهة نظر ناحوم جولدمان فيما يتصل بإحلال

---

(١) راجع (مذكراتي في السياسة والثقافة ) الجزء الأول ـ الدكتور ثروت عكاشه

(٢) الصحفي الفرنسي روبير بارا من بين الصحفيين الفرنسيين التقدميين وقد عمل بمجلة فرانس أوبزرڤاتير ومجلة التيموانياج كريتيان، وكانت صداقته للعرب ولقضاياهم صريحة واضحة تجلت في كل مايكتب وخاصة في قضية الجزائر التي وقف فيها بوضوح موقفا معاديا لموقف حكومته، فقدكان مؤيداً لإستقلال الشعوب علي طول الخط.

السلام بين العرب وإسرائيل، وأن ماسمعه شخصيا من جولدمان أقنعه بجدوي اجراء مثل هذا الاتصال مع الدكتور ثروت عكاشه..

وعلي الفور قام الدكتور ثروت عكاشه بنقل الصورة إلي الرئيس عبد الناصر الذي أمهله أياما ريثما يصل إلي قرار.. بعدها أبلغ عبد الناصر الدكتور عكاشه بموافقته علي اجراء هذا اللقاء لاستطلاع ماعند الاسرائيليين وتعرف موقفهم جليا دون الالتزام بشيء

خلال نفس هذه الفتره كانت محاولة أخري في سلسلة الاتصالات السرية بين إسرائيل ومصر.. كان الزميل المرحوم ابراهيم عزت الذي كان يعمل زميلا لنا في مجلة روز اليوسف، أحد عناصر هذه الاتصالات، ووفقا لروايته(١) يقول أنه في أبريل ومايو ١٩٥٦ كان مكلفاً بالاتصال بالاسرائيليين بطلب من الرئيس عبدالناصر عن طريق مدير المخابرات المصريه وقتها (صلاح نصر) وقد تم هذا الاتصال في لندن عن طريق القائم بالاعمال الاسرائيلي وبعض اصدقاء ابراهيم عزت من الامريكيين، وقد استطع ابراهيم عزت من خلالهم الحصول علي دعوة لزيارة اسرائيل ولقاء «موشي شاريت» وزير خارجية بن جوريون في ذلك الوقت، ويؤكد ابراهيم عزت ان تعليمات الرئيس عبدالناصر كانت بالموافقة عل سفره وقد أبلغه الدكتور ثروت عكاشه الذي كان يشغل منصب الملحق العسكري في باريس والمسئول عن مثل هذه الاجهزة في أوروبا بهذه الموافقة.

---

(١) مجلة «المجلة» العدد ١٩٤ ـ نوفمبر ١٩٨٣.

في اسرائيل ـ وفقا لرواية أبراهيم عزت ـ التقي ب «تيدي كوليك» الذي كان يشغل منصب مدير مكتب بن جوريون الذي حمله رسالة خاصة من رئيس وزراء اسرائيل «بن جوريون» الي الرئيس عبدالناصر يعرب فيها بن جورون عن استعداده للحضور الي القاهرة للقائه، أو أن يتم اللقاء في أي مكان آخر..

ويقول ابراهيم عزت أنه بعد عودته للقاهرة طلب منه الدكتور محمد عبدالقادر حاتم الاستعداد للعودة الي اسرائيل مرة أخري عن طريق قبرص ليحمل معه ردوداً علي الرسائل التي كان قد حملها للرئيس عبدالناصر من بن جوريون وشاريت وجولدا مائير.

إلا أن ـ ووفقا لرواية إبراهيم عزت ايضا ـ نبأ الزيارة الثانية لاسرائيل قد تسرب الي عدد من الصحفيين ومنهم المرحومين سليم اللوزي وسعيد فريحه اللذين اذاعا خبر الزياره مما اثار غضب عبدالناصر.. وهكذا الغيت رحلة العودة الي اسرائيل!!!

وتأكيداً لهذه الوقائع يقول ابراهيم عزت أنه قد أجتمع مع الرئيس عبدالناصر في منزله بمنشية البكري أكثر من ست ساعات ووضع أمامه كل الصور التي التقطها اثناء الاحد عشر يوما التي قضاها في إسرائيل وذكر ابراهيم عزت ان الرئيس عبدالناصر كان يسأل بدقة عن موضوعات معينة وعن أرائه في بعض الشخصيات التي قابلها في إسرائيل. وكان يهتم اهتماما خاصا بمعاوني بن جوريون وخاصة تيدي كوليك وإسحق نافون رئيس إسرائيل السابق الذي كان مسئولا عن الشئون العربية في

مكتب بن جوريون، وكذلك موشي شاريت وبيريز الذي كان يتولي منصب مدير وزارة الدفاع الإسرائيلية وقتها ومدي جدية هؤلاء الذين رغبوا في الاجتماع به!

الي هنا تنتهي شهادة الصحفي المرحوم ابراهيم عزت حول مهمتة عام ١٩٥٦.

ويبقي السؤال...

هل توقفت محاولات الاسرائيليين من أجل تحقيق لقاء سري مع عبدالناصر خاصة في فترة ما بعد العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ ؟!

شهادة الدكتور ثروت عكاشة تقول.. لا.. لم تتوقف هذه الجهود.

فقد التقي الدكتور ثروت عكاشة بجو جولدن (الصحفي الفرنسي) خلال شهر ابريل ١٩٥٧ الذي أكد له ان إخلاصه لمبدأ السلام الذي ينادي به رئيسه هو الدافع الي هذا اللقاء، وأن ناحوم جولدمان غير مستريح الي تصرفات الحكومة الاسرائيلية بقيادة بن جوريون، وأنه يري ان الوقت قد حان لتدخله الشخصي، ولهذا فهو يقترح اللقاء بالرئيس عبدالناصر في مصر مذكرا بأن جنسيته أمريكية برغم عقيدته الدينية اليهودية. مؤكداً أن خطة التقسيم وفق قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ يمكن الانطلاق منها لوضع خطة عملية قابلة للتنفيذ، وأن جولدمان علي أتم الاستعداد لتكريس نفوذه السياسي وإمكاناته المادية وقدراته السيكولوجية علي الإقناع رهن الوصول الي حل إنساني لمشكلة اللاجئين، علي أن يتم ذلك تدريجيا حسب خطة تنال موافقة الرئيسين

ورضاء الرأي العام العربي. واقترح تزويد جولدمان بتصريح مرور يتيح له مغادرة المطار الي حيث تتم المقابلة ثم العودة الي المطار دون أن يثير التفات احد، فقد كان يود جولدمان أن يثبت لبن جوريون انه باستطاعته تحقق هدف يعجز هو عن تحقيقه، فهو يتطلع الي أن يقدم للرئيس عبدالناصر أفكارا بناءة بشأن الحل الشامل للصراع الدائر في المنطقة، وأن مشكلة الحدود ليست بالصعوبة التي يعتقدها البعض. كما كان جولدمان يحمل اقتراحات وبدائل تتجاوز مشاكل الحدود والخلافات المعروفة، وتعد خطوة واسعة نحو السلام ونحو تهيئية حياة أكثر أمانا. كما أخذ يشرح للدكتور عكاشه كيف أنهم سيعدون الموارد المالية اللازمة لحل مشكلة اللاجئين مهما بلغ حجمها لتكون في متناولهم ساعة يصلون إلي اتفاق، وأنهم سيعدون الرأي العام العالمي لتقبل هذا الحل ومساندته.

وأكد جولدن ان جولدمان سيلتقي مع الرئيس نهرو بلندن في أواخر شهر يونيه للوقوف علي رأيه بشأن المذكرة التي تقدم له بها منذ شهور حول انضمام اسرائيل الي دول الحياد الإيجابي. ولذلك فهو يقترح ان يكون لقاؤه بالرئيس عبدالناصر يوم ٢ أو ٣ يوليه ١٩٥٧ إن كان ذلك مناسبا، مع تأكيده علي ان موضوع هذا اللقاء سيبقي سرا خفيا حتي علي نهرو نفسه.

وقد أبلغ الدكتور ثروت عكاشه الرئيس عبدالناصر بمادار من حوار بما في ذلك رغبة ناحوم جولدمان في لقائه، ولكن عبدالناصر طلب ارجاء الأمر الي حين[١].

---

(١) أنظر «مذكراتي في السياسة والثقافة» الجزء الأول ـ الدكتور ثروت عكاشه.

وفي هذه الاثناء لم يتوقف جوجولدن عن ملاحقة الدكتور ثروت عكاشه برسائله وبرقياته ملحاً في لقاء جديد يجمعه به وأتصل الدكتور ثروت بالقاهرة، فأذن له عبدالناصر بهذا اللقاء الذي تم بجنيف في ١٦ سبتمبر ١٩٥٧، وخلال المقابلة أوضح جوجولدن السبب الذي من أجله طلب تحديد هذا اللقاء قائلا أنه تقابل في اسرائيل مؤخرا مع موشي ديان الذي تربطه به صلة مدرسية وأسرية منذ الصبا الباكر، وهو اللقاء الذي اعترف له فيه ديان بأن معركة سيناء كانت مخيبة لآمال الجيش الاسرائيلي رغم كل مازودته به من خبرة، وأن علي اسرائيل بعد ان استنفذت قدرتها العسكرية عبثا ان تبحث عن وسيلة أخري غير عسكرية لتحقيق أغراضها. فلما سأله عن رأيه في محاولة الاتفاق مع العراق أعاد عليه تلك القصة الشائعة بأنه منذ أكثر من أربعة آلاف سنة والعراق تنافس مصر بحكم وضعها الجغرافي في المنطقه بينما كانت دولة الحيثيين في نزاع مع كليهما حتي رأت ان السبيل الي سلامتها هو تزويج إبنة مليكهم من رمسيس الثاني فرعون مصر، وهو ما يوحي بأن تعاليم التوراة تقضي بالاتفاق مع مصر لا مع العراق. وقد شاء جولدن ان يعرف منه الأسس التي يمكن ان يقوم عليها التفاهم مع مصر، غير ان ديان كان يري ان هذه تفاصيل وأن مبدأ التفاهم هم الشئ الجوهري بالنسبة لإسرائيل إذ ليس لهم خرج سواه.

خلال هذه المقابلة كرر جوجولدن من جديد أهمية مركز جولدمان بالنسبة للشروع في أية تسوية من حيث قوة نفوذه، مذكرا ان دولارا من

كل ثلاثة دولارات تنفقها اسرائيل مصدره جولدمان والدولار الثاني مصدره أديناور الواقع تحت التأثير الشديد لجولدمان، والدولار الثالث من اسرائيل نفسها ، بالإضافة الي القروض التي تصلها من كافة أنحاء العالم. ثم انتقل جولدن الي الحديث عن مشكلة الحدود التي رأي ديان إمكان تسويتها بصورة يقبلها الطرفان. وعندها سأله جولدن عما يكون موقفه لورفضت الحكومة والكنيست تنفيذ فكرة إقرار الحدود الجديدة، فلم يخف ديان عليه استعداده لفرض تسويته عن طريق القوة. فصمت جولدن لأنه علي حد تعبيره لم يكن خافيا عليه ان هيئة أركان حرب الجيش الاسرائيلي تعتبر سلطة ثالثة داخل الدولة وفي إمكانها فرض رأيها وقت اللزوم.

في نهاية اللقاء كرر جوجولدن رسالة ناحوم جولدمان الذي يبدي فيها الحاحة في ضرورة لقائه بالرئيس عبد الناصر في اي مكان يختاره وبأي شروط ـ ووفقا للتعليمات التي تلقاها من القاهرة. اعتذر الدكتور ثروت عكاشه عن امكانية حدوث ذلك في الظروف الراهنة، وأنه قد يمكن في وقت لاحق ارسال مندوب من قبل الرئيس عبدالناصر للقاء ناحوم جولدمان فيما لو تمخضت دراسة المقترحات الاسرائيلية عن نتائج ايجابية.

ورغم الاعتذار الذي قدمه الدكتور ثروت عكاشه عن عدم أمكانية عقد لقاء بين جولدمان وعبدالناصر، إلا أن المحاولات لم تتوقف فقد تلقي الدكتور ثروت عكاشه يوم ١٨ فبراير ١٩٥٨ مظروفاً بالبريد

العادي يحمل الشارة الرسمية لإسرائيل، وإذا بالمظروف يحوي رسالة من سفير إسرائيل الياهو ساسون هذا نصها: ـ

سري وشخصي

سيادة السفير

علي الرغم من أني لم أشرف بمعرفتك ومن عدم قيام علاقات دبلوماسية بكل اسف بين بلدينا، فإني أبادر بأن اسمح لنفسي ان اتوجه اليكم بكل صراحة وإخلاص بصفة شخصية وسرية كي أبلغكم أنه في مساء الأثنين ١٠ فبراير ١٩٥٨ أعلنت إذاعة القاهرة الناطقة بالعبرية بأنه :«عندما تتم وحدة الدول العربية ستجد اسرائيل نفسها بين خيارين، فإما أن تعيش معزولة تحت وطأة الضغط الذي يتهددها، وإما ان تندرج ضمن هذه الوحدة. ونحن نعتقد ان مثل هذا الانضمام ممكن مع استطاعة اليهود في هذه الحالة الاحتفاظ باستقلالهم الداخلي مستمتعين بحريتهم التامة ويتابعون التعاون ضمن الوحدة العربية بكل ما تحمله كلمة التعاون من معني وفي كل المجالات. وهكذا يكتب الختام للصراع العربي الاسرائيلي. هذا هو الحل المناسب للقضية الفلسطينية من خلال احتواء اسرائيل في الوحدة العربية احتواء تاما أي التعاون داخل الوحدة من اجل صالح الشعب كله.

ومعا إقتناعي اليوم كما كنت مقتنعا بالأمس بأن الطريق لم يغلق بعد أمام حل مرض بين اسرائيل والدول العربية عامة وبين اسرائيل ومصر خاصة، فإنه من الأهمية الكبري بالنسبة لي ان اعلم من شخصية مسؤلة

مخولة مثل سيادتكم إذا ما كان النص الذي أذيع باللغة العبرية في الإذاعة المصرية يمثل بحق تفكيرا جديا من جانب قادة مصر، وإذا ما كان يعبر عمليا عن إمكانية مناقشة هذا الموضوع جديا مع ممثلين رسميين لإسرائيل. فإذا اتضحت لي هذه النقاط فإني علي استعداد لإتخاذ المبادأة بالرجوع الي رئيس الوزراء السيد دافيد بن جوريون ووزيرة الخارجية السيدة جولدا مائير اللذين يولياني ثقتيهما التامة لأطلب منهما في سرية تامة دراسة النص المذاع من راديو القاهرة، وألا يعدونه مجرد بث بغرض الدعاية البحتة.

وأحب ان أؤكد لسيادتكم أن نواياي الطيبة ورغبتي الشديدة في رؤية السلام والاستقرار يرفرفان علي منطقة الشرق الأوسط هما العاملان الوحيدان اللذان حفزاني الي الكتابة إليكم متحملا منذ هذه اللحظة فصاعدا كا ما يترتب علي هذه الخطوة من جانبي من مسئولية شخصية. وإني في الوقت نفسه أرحب بلقائكم في سرية مطلقة في اليوم والساعة والمكان الذي تحددونه كي أتلقي الإيضاحات اللازمة نحو هذا الموضوع، ولا أخفي عليكم مدي سعادتي إذا ما أستجبتم بقبول اقتراحي. وإن رقم تليفوني الخاص في المنزل هو ٨٥٩١١٧ وأنسب الأوقات للاتصال بي شخصيا ما بين الثامنة والتاسعة صباحا... وتفضلوا بقبول فائق التقدير.

التوقيع

سفير اسرائيل

الياهو ساسون

وحقيقة الأمر ان ما تصوره الياهو ساسون أنه رأي رسمي للدولة اذاعته الاذاعة العبرية من القاهرة لم يكن إلا مبادرة شخصية من المذيع نابعة من تلقاء نفسه دون ان تكون انعكاساً لفكر القيادة المصرية، ومن هنا لم يتم الرد علي السفير الاسرائيلي

* * *

بعد شهر من هذا اللقاء طلب جوجولدن مقابلة الدكتور ثروت عكاشه لما أسماه «بأمرهام» فحدد له الدكتور عكاشه يوم ٢٤ مارس موعداً للزيارة في السفارة المصرية.

في هذا اللقاء قال جوجولدن أنه قادم لتوه من تل ابيب لإبلاغ مصر بأن اسرائيل سوف تشهد تغييرات واسعة عقب الانتخابات التي قرب موعدها والتي سوف تتمخض عن نتائج توجه السياسة الاسرائيلية العامة اتجاها ايجابيا يواكب تطور الأمور في الشرق الأوسط، وأن ناحوم جولدمان ـ الذي مايزال موجودا بإسرائيل ـ قد خوّل له الاتصال ليسأل كيف الخروج من الموقف الراهن. ثم استطرد قائلا إنه بمضي الوقت تبين لاسرائيل ان الحاكم الوحيد الجدير بالاحترام في الدول العربية كلها هو الرئيس جمال عبدالناصر، وإن هذا التقدير ليس لمجرد المجامله بل هو حقيقة ملموسة في كافة الدوائر الاسرائيلية، فالعراق يحكمه نظام مصطنع والأردن دولة مفتعلة والسعودية تغط في غياهب العصور الوسطي، اما الوحدة النامية بين مصر وسوريا فتعبر عن تطور جديد يجدر بإسرائيل إدراكه والتفاهم معه. وهناك أمر من أثنين : إما أن

الرئيس عبدالناصر ينوي القضاء علي اسرائيل ولسنا نعتقد أنه يُضمر هذه النية، وإما أنه سيصل في النهاية الي تفاهم واقعي مع اسرائيل. فإذا كان الأمر الأول فلا فائدة تُرجي من مثل هذه المناقشة. أما إذا كان الأمر الثاني فإن ناحوم جولدمان مستعد للقائه في اي مكان، وأنه يقترح فتح الممر بين الحدود السورية ومصر عبر إسرائيل نظير السماح للسفن الاسرائيلية بعبور قناة السويس، علي ان تكون هذه المقابلة فاتحة لمناقشات مجدية بصدد المشكلات القائمة ولتصور حلول عملية مرضية للطرفين.

.. و.. يتكرر لقاء «عكاشه ـ جوجولدن». في ٣١ مايو من نفس العام ليعاود جوجولدن بإلحاح عرض فكرة لقاء ناحوم جولدمان وعبدالناصر، ويعده ثروت عكاشه وهو سفير مصر في ايطاليا بإعادة عرض الأمر علي عبدالناصر..

وعندما لا يصل رد من القاهرة.. يكرر جوجولدن المحاولة ولكن بشكل عملي أكثر فقد عاد جوجولدن يوم ٢٥ يونيو ليبلغ الدكتور ثروت عكاشه ان ناحوم جولدمان سوف يصل الي ايطاليا بعد بضعة أيام للعلاج في مونتكاتيني لمدة ثلاثة أسابيع، ثم أبدي قلقه لان جولدمان حائر بين حلول ثلاثة : أن يتدخل بنفسه في المعركة السياسية الداخلية في اسرائيل ضد بن جوريون ، وكان قد التقي في لندن بلفيف من أحزاب اليسار الاسرائيلي لحثه علي تكوين تحالف بينه وبينهم لخوض المعركة الانتخابية في عيد الفصح ضد بن جوريون، أو أن يعمل علي

تنسيق هذه السياسة إذا ما رأي اقتحام المعترك السياسي، أو ان يتبع نصيحة «الوكالة اليهودية العالمية» التي تري ان يبتعد عن الزج بنفسه في محيط السياسة الإسرائيلية وأن يظل بمنأي عن الخلافات الداخلية المحلية ولا يتخلي عن صفته العامة أو جنسيته الأمريكية. وأنتهي الي ان اختيار جولدمان لأحد الحلول الثلاثة يتوقف علي القرار الذي ستتخذه مصر بصدد السؤال الذي طرحه في المقابلة السابقة، وهو هل مصر مستعدة لتشجيعه علي خوض المعركة السياسية للقضاء علي سياسة بن جوريون ومحاولة الوصول الي سياسة تفاهم مع جيران اسرائيل العرب، وإذا كان الرد بالإيجاب فهو علي استعداد لمقابلة ممثل مصر لمعرفة ما أستقر عليه الرأي خلال مدة علاجة بمونتكاتيني!

.. وفي الحادي عشر من سبتمبر ١٩٥٨ جاء جوجولدن الي ثروت عكاشه برسالة تقول ان ناحوم جولدمان يري انه قد آن الآوان لاتخاذ خطوة ايجابية نحو ادماج اسرائيل ضمن المنطقة العربية حتي تتبدد كل المخاوف والمشاكل بين الجانبين ويسود المنطقة استقرار وسلام تامان.

وأشار جولدن من جديد الي استعداد جولدمان لمقابلة الرئيس عبدالناصر أينما وحسبما يري، وكان جولدمان قد أعرب علنا عن هذا الاتجاه في حديث أدلي به الي مجلة إكسبرس الفرنسية (مايو ١٩٥٨) بمناسبة العيد العاشر لقيام اسرائيل تتضح منه آراؤه وأهدافه والدوافع التي تحركه.

وفي أعقاب الحديث سارع جولدن الي إبلاغ الدكتور ثروت عكاشه بأن ناحوم جولدمان يرجو إذا كان الرئيس عبدالناصر يوافق علي أن يعتبر الأفكار التي أدلي بها في حديثه إلي مجلة إكسبرس اساسا يمكن البناء عليه عند أول لقاء فإنه يتعهد من جانبه بالحصول من إسرائيل علي قبول مبدأ المباحثات، وذلك في سرية مطلقة.

وفي هذه الأثناء تأرجحت الآراء في القاهرة بين مؤيد لمواصلة هذه اللقاءات بحذر شديد لأنها تلقي ضوءا علي اتجاهات الصهيهونية الخفية، وبين معارض لها

.. ومنذ ذلك التاريخ توقف نشاط الدكتور ثروت عكاشه وانقطعت صلته بالقنوات السرية!!

***

إذا كان دور الدكتور ثروت عكاشه قد توقف.. فإن المحاولات الاسرائيلية لم تتوقف حتي بلغت ذروتها في عام ١٩٦٢ ففي الثامن والعشرين من شهر ديسمبر من هذا العام كان بن جوريون ـ لمعرفته بالصلة الوثيقة بين الرئيس عبدالناصر والمارشال تيتو ـ قد بعث برسالة شخصية سرية الي الرئيس تيتو هذا نصها : ـ

«عزيز السيد الرئيس،

لأنني اعرف موقفكم ازاء توطيد السلام والتقدم الإجتماعي، أوفدت صديقي «دان» الي يوغوسلافيا في شهر نوفمبر ليدرس احتمال لقاء

بيننا ، رسمي أو سري، بهدف مناقشة فرص السلام مع جيراننا في الشرق الأوسط. كان دان قد قابل صديقه M.X.L في الثامن والعشرين من نوفمير ١٩٦٢ وطلب اليه ان يعرف ما اذا كان مثل هذا اللقاء ممكنا في مستقبل قريب، فأجابه M.X.L بأن الفكرة تدعو للاهتمام، وأنكم تأملون ان تتلقوا ، خطيا ، شرحا مفصلا للموضوع. لذا اسمح لنفسي بمخاطبتكم.

«ان أربع دول عربية هي لبنان، وسوريا والاردن ومصر تتاخم اسرائيل. بعد حرب الاستقلال سنة ١٩٤٨ وقعنا اتفاق هدنة مع هذه الدول. المادة الأولي من كل من هذه الاتفاقات كان يجب ان تعتبره خطوة اولي نحو سلام دائم. ولقد كان العراق ايضا احدي الدول العربية التي اجتاحت بلادنا غداة اعلان الاستقلال في الخامس عشر من مايو (ايار) ١٩٤٨، لكنه رفض عقد إتفاق هدنه.

إن رفض الاعتراف بوجود اسرائيل، والرغبة في تدميرها يعتبران السياسة المقررة لهذه الدول جميعا.

«لست اعرف الي اي مدي يمكن اعتبار تصريحات هذه الدول جدية، او معدة فقط للاستهلاك المحلي وللدعاية العربية. لكنني اظن ان في هذه الدول، اوساطا لا يمكن اهمالها ، تريد السلام بين الدول العربية واسرائيل. علي ان **ثمة امرا مؤكدا وهو ان اية دولة عربية، ولا حتي العراق، تجرؤ علي التفاهم مع اسرائيل قبل ان تفعل مصر ذلك باعتبارها اقوي هذه الدول.**

«بعد الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ التي اسقطت الملك فاروق، اعربت امام مجلسنا النيابي، عن املي بأن ظروفا ربما قد توافرت تسمح بعلاقات سليمة، وبتعاون بين مصر وبنا. املي هذا قد خاب، لكن تصريحات الرئيس عبدالناصر بعد انفصام الوحدة بين بلاده، وسوريا، حملتني علي ان آمل من جديد بالاتفاق مع مصر. لقد صرح الرئيس عبدالناصر مرات عديدة، انه يريد ان يكرس نفسه، في الدرجة الأولي، للمشاكل الداخلية في مصر، ولاقامة نظام اشتراكي في بلاده.

«انني اعرف، إلي حد ما، مشاكل مصر في مجالات الزراعة والصحة والتنمية والتعليم، ولست اشك في تطلعات الرئيس عبدالناصر الاشتراكية، ان حاجات مصرالاساسية هي نفسها حاجات الدول الاخري التي تحيط بنا. فاذا تغلبت مصر علي متاعبها، فان هذا يسهم في تطور الدول العربية الاخري.

« ان دولة اسرائيل بمساحتها وسكانها، هي احدي اصغر الدول في المنطقة. لن اناقش هنا مصاعب محددة، ولا المشاكل الخطيرة التي واجهناها منذ استقلالنا، لكن رغم هذه المصاعب نجحنا في اقامة نظام تقدمي وديمقراطي في اسرائيل، حقق انجازات عديدة في مجالات الزراعة والصناعة والتعليم والابحاث العلمية والتقدم الاجتماعي. لا استطيع الآن أن اتكلم عن اسرائيل كدولة اشتراكية، لاننا نشجع ايضا توظيف رؤوس الاموال الخاصة، لكننا نستطيع ان نفاخر بانجازاتنا الاشتراكية في الزراعة والصناعة والنقل، وحتي بداية مجتمع شيوعي اصيل في

«الكيبوتزيم» قري العمال، التي، حسب معرفتي، ليس لها مثيل في العالم.

«احد العوامل التي تؤخر النمو الاقتصادي في منطقتنا (بما في ذلك بلادنا نفسها الي حد بعيد) هو عبء الدفاع والتسابق الي السلاح بين جيراننا وبيننا ولاسيما ين مصر وبيننا. وأنا متأكد من ان لا شئ يمكن ان ينشط نمو البلاد العربية وتقدمها، وخاصة مصر، مثل السلام والتعاون مع اسرائيل. ان بلدنا الصغير فقير، لكنه بفضل المبادرات الرائد والاشتراكية، وبفضل حركتنا العمالية التي قادت الدولة منذ بدايتها، نجحنا في التغلب علي مصاعبنا الداخلية وفي انشاء مجتمع تقدمي، هو الوحيد في القارة الاسيوية كلها، كما نجحنا في الاسهام المتواضع بتقدم الدول الجديدة في افريقيا واسيا. ولست اشك في انه في حالة السلام مع جيراننا نستطيع الاسهام الي حد كبير في تقدمهم.

«انني اعتقد ان الرئيس عبدالناصر راغب فعلا في تقدم مصر والدول المجاورة علي طريق التقدم الاجتماعي. لهذا أعتقد انه يدرك اهمية السلام كعامل تقدم.

« إن العالم كله يعرف انكم احد اكبر وامجد انصار السلام العالمي، وهذا دون الحديث عن انتصاراتكم الإشتراكية في يوغوسلافيا وعن المساعدات التي قدمتوها الي بلاد أخري عن طريق الاشتراكية. وانتم معروفون ايضا، سيدي الرئيس، بوصفكم احد اكبر اصدقاء الرئيس عبدالناصر الحميمين، واعتقد ان في وسعكم القيام بدور استثنائي

للتقريب بين إسرائيل ومصر في مفاوضات تستهدف اتفاق سلام.

«بهذا الهدف احب المجئ الي بلادكم رسميا، او مجهولا، لمناقشة المسألة في الوقت الأكثر ملاءمة لكم.

«طبعا، اظن ان من الضروري المحافظة علي السرية المطلقة خلال المراحل الأولي، وكذلك اثناء الاتصالات المباشرة او غير المباشرة بين الرئيس عبدالناصر وبيني وفي حال ما اذا لم تنجح هذه المحاولة، يجب الا يؤدي عدم نجاحها الي انهيار العلاقات بين مصر وبيننا وبين مصر والدول الاخري في المنطقة.

«رغم الصعوبات الواضحة كلها، اظن ان المفاوضات المباشرة تسمح بالوصول الي تفاهم متبادل والي عقد اتفاق مع مصر. لهذا السبب، سيدي الرئيس ، طلبت بوساطة صديقي دان، لقاء معكم في مستقبل قريب، حسب رغبتكم.

(مع عميق احترامي وتقديري)

**توقيع**

**ديفيد بن جوريون**

هذا الأمل الذي كان يحدو بديفيد بن جوريون في ان يحقق حواراً مع عبدالناصر لم يتحقق. فكما قلنا لم يكن هدف عبدالناصر من فتح قنوات مع إسرائيل هو تحقيق اللقاء بقدر ما كان هدفه هو الابقاء علي معرفة الفكر الاسرائيلي والتوصل الي مدي مناوراته علي الساحة السياسية،

لذلك تلقي بن جوروين في الرابع عشر من ابريل ١٩٦٣ رسالة من الرئيس تيتو حطمت كل آمال بن جوريون في اللقاء.. كان نص الرسالة:

*«السيد رئيس الوزراء، ديفيد بن جوريون*

*«تلقيت رسالتكم وآسف لانني لم استطع، لاسباب عديدة، وخاصة لضيق الوقت، اجابتكم علها قبل الآن.*

*«انني اقدر رغبتكم في الوصول الي تسوية مع جيرانكم لان حكومتنا ابدت دائما اهتمامها بتسوية مشاكل الشرق الاوسط وبالوصول الي حل بناء للمصاعب القائمة. وهذا يتفق مع سياستنا بشأن التسوية السلمية للنزاعات كلها. وقد قدمنا، بوسائلنا، وعندما اتحيت الفرصة، مساعدتنا الايجابية في اطار الامم المتحدة أو خارج هذا المجال، علي إنني أجدني حريصا علي القول أنني أخشي أنكم تغالون في قدرتي الشخصية رغم رغبتي في هذا المجال، علي توفير تسوية سريعة وحاسمة للمشاكل المطروحة بينكم وبين جيرانكم.*

*«انني اذا ما اخذت بالاعتبار الظروف الحالية في هذا الجزء من العالم، والتوتر الذي يسود فيه، اجد ان التدخل الخارجي لا يمكن، حسب رأي، ان يتوصل الي النتائج المرغوب فيها. علي اننا نأمل الا تسير المشاكل*

*التي لم تقترن بعد بحلول، في طريق التصاعد كما نأمل ان تتغلب الواقعية والرغبة في التسوية السلمية.*

*«فيما يتعلق بصلاتنا، الاحظ برضي، أنها طبيعية، وان تعاوننا الاقتصادي يتطور لمصلحة البلدين.*

*«تفضل، سيدي رئيس الوزراء، بقبول اسمي تقديري»*

توقيع

جوزيف بروز تيتو

***

..إذا كان الرئيس عبدالناصر قد رفض اللقاء مع القيادات الاسرائيلية سراً؟

.. هل قبل الرئيس السادات هذه اللقاءات قبل مبادرته بالسفر للقدس؟

رغم أن السادات قال في كتاب «البحث عن الذات» ان فكرة زيارة القدس قد هبطت عليه وهو في الطائرة في طريقه الي ايران وبالتحديد فوق تركيا.. فإن الواقع الذي يشهد به الملك الحسن الثاني يقول غير ذلك.

صحيح ان ما قام به السادات لتحقيق المبادرة المصرية غير الكثير من المفاهيم في حل الخلافات السياسية والدولية في العالم وأتسم بالشجاعة

في ظل ظروف اقليمية تحقق فيها انتصار عسكري كبير هو انتصار اكتوبر.. لكن هذا القرار لم يكن ابدا وليد لحظة فقد كانت هناك قنوات سرية سبقت القيام بمبادرة الذهاب الي القدس

حسن التهامي يقول انه كان الوسيط السري للتمهيد لهذه المبادرة، وأن الحوار مع الاسرائيليين تم علي أرض المغرب وبرعاية الملك الحسن الثاني..

هذه الواقعة أكدها الملك الحسن الثاني في مذكراته.

ففي اللقاء الذي اجراه ايريك لوران مع الملك الحسن الثاني والذي صدر في كتاب تحت عنوان «ذاكرة ملك» كان هذا الحوار(١):

**الملك الحسن** : قال لي «ديان» إني اود ان اربط اتصالا مع المصريين.

**ايريك لوران** :وهيأتم له ظروف مد جسور هذا الاتصال

**الملك الحسن** : نعم

**ايريك لوران** : وماذ كان رد فعل الرئيس السادات؟

**الملك الحسن** : كان وجيزاً وسألني قائلا «هل ديان هو الذي سيأتي» وأجبته بقولي «هو نفسه» فكان رده «إذن سابعث موفداً»

**ايرك لوران** : هل تمت بالمغرب جميع اللقاءات التي جمعت بين ديان ومسؤول مصري؟

(١) كتاب ذاكرة ملك ص ١٦٥، ١٦٦ الترجمة العربية ـ الناشر الشركة السعودية للابحاث والنشر

**الملك الحسن** : نعم، لقد جري اللقاء الأول في يفرن في حين تم اللقاء الثاني بالرباط

**ايريك لوران** : في أي جو تم اللقاءان هل في جو مشوب بعدم الثقة والتخوف؟

**الملك الحسن** : في البداية توقفت الانفاس وخيم صمت رهيب. ولكن لا ينبغي أن نغفل ان كل طرف كان يصف الطرف الآخر بوصف العدو. وأن عددا كبيرا من القتلي سقطوا منذ سنة ١٩٤٨.

وبعد ذلك شعرت بأنهما مرتاحان. وكان كل طرف يترقب ان يعرض عليه الطرف الآخر شروطا لا يمكن قبولها. ثم شرعا في الحديث وشملت المحادثات المعارك الماضية. وعبور قناة السويس وسيناء، ومختلف المناورات العسكرية لهذا الطرف ضد الطرف الآخر. لقد تناول حديثهما كل شئ بما في ذلك هوية الربانية الذين لقوا مصرعهم. وحينما لاحظت ان اللقاء اخذ هذا المنحي تركتهما يواصلان حديثهما علي انفراد.

* * *

كان المبعوث لمصري الذي يتحدث عنه الملك الحسن الثاني هو حسن التهامي.. هذه الحقيقة أكدها أحد كبار كتاب عصرنا الاستاذ أحمد بهاء الدين.. صاحب اصدق قلم مصري.. فقد روي قصة حسن التهامي ولقاء الرباط في كتابه «حواراتي مع السادات».. وحسن التهامي كما جاء في كتاب أحمد بهاء الدين[1] شخصية غريبة.. كان من أول زملاء

(١) «حوارتي مع السادات» ص ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩ الناشر دار الهلال.

عبدالناصر في حركة الضباط الأحرار.. وكان مشهورا باستقامته الشديدة وأمانته المطلقة وحدة شخصيته وتدينه وهو الرجل الذي ذهب الي رجل المخابرات الأمريكية في المعادي بعد الثورة ليتسلم «الهدية» التي أرسلها الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت ايزنهاور، بعد نجاح إبرام اتفاقية الجلاء مع الانجليز في صورة ثلاثين مليون دولار باسم الرئيس محمد نجيب، بحجة ان الرئيس الجديد لكل دولة نامية يحتاج الي مصروفات سرية خارج الميزانية الرسمية يستخدمها في تدعيم وتأمين نظامه.

ورأي جمال عبدالناصر في ذلك شبهة ان أمريكا تظن ان ضباط الثورة في مصر من نوع جنرالات الانقلابات العسكرية في امريكا اللاتينية.. ففكر أولا في رفض الهدية بإسم مجلس قيادة الثورة.. ثم قرر تسلم الهدية واستخدامها في اقامة شئ ظاهر للعيان، يعلم امريكا الدرس، وكان اختيار حسن التهامي لتسلم هذه الكمية من المال.. واشتهر انه تشاجر مع الأمريكي في بيته في المعادي لأنه بعد عد الاموال وجد ان الثلاثين مليون دولار ناقصة خمسة عشر دولارا.

اشتهر عن حسن التهامي ان تدينه انقلب الي «دروشة» شديدة وأنه اصبح يعتقد أنه رجل «مكشوف عنه الحجاب» وكان يحدث ان يكون جالسا بين اصدقائه ثم ينهض فجأة ويقول بصوت مرتفع « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» اما السبب فهو ان «سيدنا الخضر» قد مر أمام الجالسين والقي السلام. ولكن لا يراه ويرد عليه السلام الا من كف عنه الحجاب.

يقول الأستاذ احمد بهاء الدين في كتابه «حواراتي مع السادات» (ص ١٤٧) :

«لقد سمعت ـ وأظن ان ما سمعته يحمل في رأيي صفة اليقين ـ ان الرئيس السادات قبل هذه الزيارة بسنوات دخل عليه السيد حسن التهامي ذات يوم وقال له : ياسيادة الرئيس لقد رأيت لك حلما غريبا! رأيتك في المنام تصلي في المسجد الأقصي بالقدس !ونحن جميعا حولك وأنا بالذات بجوارك! والمسجد كله ملئ بالمشايخ الذي يلبسون العمائم!»

***

ضحك انور السادات طويلا عندما سمع حسن التهامي يروي له ما رآه في المنام. ولكن علي أية حال ربما كانت تلك اول قطرة ماء غير محسوبة وغير جادة في موج الاحداث الغامضة حتي الآن التي أدت الي رحلة الرئيس السادات الي القدس.

ولعل الكثيرين من اصدقاء الرئيس السادات لاحظوا بعد ذلك ـ دون معرفة السبب ـ ان السادات نفسه بدأ يلازم حسن التهامي ويقربه أكثر من المعتاد. وأنه بدأ يقول عنه للناس بشكل جدي «إنه فيه شئ لله ومكشوف عنه الحجاب» ولم نكن نعرف ان الاتصالات المصرية ـ الاسرائيلية المباشرة قد بدأت في المملكة المغربية سرا.. وأن اسرائيل كانت ترسل «موشي ديان» وزير دفاعها وقائدها العسكري الشهير ممثلا لها في هذه المباحثات السرية البالغة الدقة والخطورة، وأن السادات لم يرسل في مقابل «موشي ديان» إلا حسن التهامي!! ومن يدري فربما كان هذا

الاختيار الغريب راجعا الي ذلك الحلم الغريب الذي لا شك ان أنور السادات كان أول من دهش لتحققه.

***

ويؤكد اسماعيل فهمي وزير خارجية أنور السادات الاسبق دور التهامي ومحاولة القيادة الاسرائيلية فتح قنوات سرية مع مصر قبل لقاء القدس فهو يؤكد أنه قد وصلته فجأة برقيات من سفاراتنا في النمسا وواشنجتون ولندن ذكر أن عددا من القادة الصهيونيين العالميين عبروا عن رغبتهم في تدبير إجتماع سري بالرئيس السادات.. وقد بدا أنه بعيد الاحتمال ان يكون وصول جميع هذه الرغبات في نفس الوقت محض صدفة، غير ان المعني لم يكن واضحا.

ونقل اسماعيل فهمي هذه الرغبات الي الرئيس السادات وهو في حيرة من أمرها، وكان في رأيه ألا يسمح لهؤلاء الأفراد بالحضور الي مصر لأنهم صهيونيون معروفون، وأن أسماءهم علي قائمة المقاطعه العربية بالاضافة الي أن رداً إيجابياً لهذه الرغبات سوف يخلق رد فعل مضاد في العالم العربي. فوافق السادات علي رأي اسماعيل فهمي

وفي كتابه «التفاوض من اجل السلام في الشرق الأوسط» يقول اسماعيل فهمي[(١)] :

**«هل أوعز بيجين الي هؤلاء القادة الصهيونيين بالسعي الي مقابلة السادات حتي يستطيع الاقتراح بعقد إجتماع**

---

(١) كتاب «التفاوض من أجل السلام» - الناشر مكتبة مدبولي.

بينه وبين السادات؟.. مازلت لا أدري !!.. ومهما كان من أمر فإنه ما كدنا نرفض هذه الرغبات حتي نقل الينا الملك الحسن رغبة بيجن في الاجتماع بالسادات ومن المحتمل ان يكون بيجن قد اتجه نحو الملك الحسن بعد ان اخفقت محاولته الاولي لخلق إتصال بالصهيونيين.

وقد ترك موقف السادات أسئلة كثيرة دون رد، فهو لم يظهر اي مقاومة اساسية عندما نصحته بعدم مقابلة الصهيونيين.. غير انه.. بعد اسابيع قليلة قبل اقتراح بيجين بالاتصال المباشر وأرسال التهامي الي الرباط.. وقد اختار السادات الا يبلغني رسالة بيجين ورده عليها، وكانت هذه هي المرة الأولي التي أمتنع فيها السادات عن وضعي في الصورة، ولعله اتخذ هذاالقرار لعلمه بمعارضتي لهذا التحرك. هذا ومازال امر آخر غير واضح لدي، وهو إذا ما كان هناك صلة مباشرة بين ذهاب التهامي الي الرباط ومبادرة السادات الخاصة بالذهاب الي القدس..»

***

حسن التهامي يؤكد ان زيارته للرباط ولقاءاته مع «موشي ديان» تمت تحت رعاية وبحضور الملك الحسن الثاني وبتكليف مباشر من الرئيس السادات وكان هدفها تحقيق لقاء مصري ـ اسرائيلي هو لقاء القدس..

يقول التهامي ان هذه اللقاءات استمرت ساعات طويلة ولثلاث مرات متتالية وفي هذه اللقاءات عرض التهامي شروط مصر حول انهاء حالة الحرب.

والشروط كانت علي وجه التحديد هي: الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة والقدس العربية كمبدأ مسلم به علي ان يتم التفاوض في تفاصيله في مراحل لاحقة خارج هذا النطاق.

النقطة الثانية الانسحاب من سيناء كاملا وان تزيل اسرائيل كل مابنته علي ارض سيناء وتدعي ملكيتها له بما في ذلك مستعمرات ياميت والمطارات والانسحاب من المنشآت البترولية الأستغلالية مع سلامة حقول مصر وانسحاب اي وجود اسرائيلي الي ماخلف الحدود الدولية الثابتة والمعروفة دوليا وعلميا. وكذلك الاقرار بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واسترجاع ارضه.

ويقول حسن التهامي(١) :

**«وجاء اللقاء الثالث والاخير، وجلس ديان يتحدث باسهاب في عدد من النقاط التفصيلية بشأن كل بند من هذه البنود وبدأ ينقل الي تصوره الي مابعد الاتفاق ويتساءل عن استعداد مصر لاعترافها بوجود اسرائيل ومجالات التعاون بعد ذلك وأشار بالذات الي تعاون زراعي فقلت له أنت ياديان تريد ان تعلم مصر الزراعة وأشار لتعاون ثقافي فقلت له انت قلق علي الفكر**

(١) مجلة المصور - العدد ٣٦٠٢ - ٢٢ اكتوبر ١٩٩٣.

والثقافة الاسلامية فهل تريد ان نتعاون معكم لنرفع عنكم الفكرين الاسلامي والعربي تجاه وجودكم ولا أظن ان ذلك في حسباتنا علي الاطلاق.

وتساءل عن بترول سيناء وكيف تضمن اسرائيل استمرار تزويدها ببترول سيناء لا سيما أنه سهل النقل بعربات وخزانات البترول وان إسرائيل تعودت علي ذلك واستقر اقتصادها عليه لمدة عشر سنوات. فكان ردي عليه الانسحاب اولا دون المساس بآبار الزيت واذ حدث بيننا وبينكم مصالحة فيمكن ان يباع لكم البترول بسعر السوق العالمي شأنكم في ذلك شأن اي مشتري في العالم. وقبل تضييع معالم الموضوع الرئيسي في هذه المناقشة قلت له سأسألك سؤالا واحدا فان لم تعطيني الاجابة الصريحة عليه فأني اعتبر ان هذه اللقاءات قد انتهت ولا فائدة مطلقا من لقائك مرة أخري. هل عندك رد صريح وواضح بنفي أو إجابة من رئيس حكومتك علي النقاط التي اخذتها معك في اللقاء السابق؟

فقال نعم ان رئيس حكومة اسرائيل قد فوضني (ديان) بالموافقة علي هذه المبادئ الاساسية. استدرت بوجهي تجاهه وقلت له حسنا لقد اخذت الاجابة الصريحة الآن وسوف نتصرف معكم علي ضوء هذه الموافقة فسألني اذا

ماهي الخطوة التالية فأجبت ان هذه اللقاءات الاستطلاعية قد أبانت لكل طرف منا وجهة نظره الرئيسية وسوف نتخذ ما نراه وان هذه اللقاءات انتهت بلقاء اليوم . فقال اننا نقترح الاعداد الي لقاء بين السادات وبيجين في اي مكان ولو كان في القاهرة او علي الأرض المصرية فقلت له هذا من شأننا وسوف نخطركم فيما بعد بما نراه صالحا في المرحلة القادمة ويمكنك ان تتلقي الرد الذي سوف ينقل اليكم غالبا عن طريق خط الاتصال بجلالة الملك الحسن الثاني والرئيس السادات.

وعدت الي القاهرة وابلغت السادات بكل ما دار واستقر عليه الرأي عن هذه اللقاءات الاستطلاعية وقد بينت موقف حكومة اسرائيل الحقيقي وغير المعلن واستعداداتها وحدود تحركها في موضوع السلم وانهاء حالة الحرب والتحول الي استقرار المنطقة ولو لمرحلة وسألني السادات: مارأيك اذا في الخطوة التالية. فطلبت منه ان يقترح هو - لأن لي فكرة استراتيجية بعيدة النظر ولا اريد ان افرضها عليه مع اقتناعنا نحن الاثنين في جدوي التحرك فقال: انا كذلك عندي فكرة واضحة ولكننا نفكر ونلتقي بعد شهر من الآن - نعم بعد شهر - لان خيوط اللعبة في ايدينا ولنا ان نختار الاسلوب الذي يحقق لنا المصلحة

العليا دون تعجل وتركته وعدت الي الاجتماع به بعد شهر في المكان نفسه في بيته في الجيزة وقال انني فكرت كثيرا كثيرا فوجدت نفسي اتجه الي فكرة تدبير لقاء بيني وبين بيجين في مكان ما وفكرت ان يكون علي الأرض المصرية علي حدود رفح، وسالني ما رأيك، فقلت له : انه لا يمكن ان تشبه لقائي بديان بلقائك مع بيجين انت رئيس مصر والرمز العربي في المنطقة كلها ولا أوافق علي ماقلت بل لن اسمح لك بكل الوسائل ان تقترب من هذا الموقف فقال لي : ليه. فقلت «يكفي ان يلتقي بك بيجين سرا كما تظن وكل شئ مسجل بالصوت والصورة ويختلف معك بعجرفته ويقطع اللقاءات عمدا ويعلن ذلك فأين يكون الحل؟ وما تكون صورة المستقبل وصورتك عند الرأي العام وصورة مصر؟ فهل تعطيه وهو غريمك كل الاسباب لان يهدم عزوتنا وكل ما فعلناه في ٧٣ بهذه الغلطة؟!

فقال اذا ماذا تري فقلت له القدس يارئيس. القدس. فقال ماذا تعني بالقدس فقلت له ننزل علي ارض القدس وهي ارضنا ومقدساتنا المغتصبه وتتوجه بحديثك ومبادرتك الي العالم كله والي العرب وانت في مركز قوة وتخاطب شعب إسرائيل خطابا مباشرا. وخلال ساعة من

الزمن أفهمته تفاصيل المقصد وطريق الحل والنتائج المرتقبة في محيطنا العالم العربي والاسلامي ومحيط العالم والسياسة الدولية كلها بهذا الاسلوب القوي الجرئ للاقتراب من الحل النهائي الذي يمس استقرار العالم كله لاسيما بعد اثار معركتي اكتوبر ـ البترول والعبور ـ وانهيار الكيان الداخلي لاسرائيل والذي كاد يتم سنة ٧٣ واوصيته اكثر ما اوصيته بألا ينفرد ولا ان ينسلخ بالتصرف في المراحل المقبلة ولا يعزل نفسه بأي شكل من الاشكال عن العالمين العربي والاسلامي واني مستعد كل الاستعداد للقيام بهذا الالتزام في المراحل المقبلة.

واقتنع السادات تماما ثم رجاني مكرراً ان يبقي هذا الكلام سرا بيننا حتي يتبين له كيف يقترب منه وينفذه. فكانت لقاءاته الشخصية ومشاوراته مع الجانب الامريكي كما وضحت الصورة فيما بعد وكان كارتر اشد الناس في العالم شوقا لهذا الحل ثم اصطنع السادات رحلته الي شاوشيسكو وكان علي صلة حميمة مع بيجين ولم يكن السادات ساذجا لكي يناقش هذا الموضوع معه ولا مع شاه ايران بل كانت مناورات لجس النبض وتلمس ردود الافعال فلقد كان الشريك الوحيد الحقيقي للسادات وهو كارتر امريكا علي مستوي العالم وأكثر من ذلك فقد بلغني من

اشخاص رئيسيين في اللعبة ان امريكا تتوقع وتنتظر ان يحطم بيجين هذه المبادرة من بدايتها وأنه كان هناك تخطيط واضح لاحلال رئيس حكومة اخر بدلا من بيجين لاسرائيل في حالة تماديه في افشال المبادرة ولما أطمأن السادات وتم ترتيبات المبادرة وقف السادات في البرلمان المصري وقال قولته الشهيرة انه مستعد في سبيل السلام ان يذهب الي اقصي بقاع الأرض».

* * *

ورغم كل الشواهد والشهود فإننا نري الرئيس السادات في كتابه «البحث عن الذات» لا يتعرض لمثل هذه اللقاءات السرية ولا لدور المغرب فيها فهو يقول في كتابه:

«قبل المبادرة بشهرين تقريباً فوجئت برسالة من السفارة المصرية في واشنطن تقول إنها تسلمت خطاباً خاصاً للرئيس السادات من الرئيس كارتر وأنه مكتوب بخط اليد ومختوم بالشمع الأحمر. فقلت لهم أرسلوه. ولكن السفارة لم ترسله في الحقيبة الدبلوماسية بل اصرت علي إرساله مع مندوب خاص (كان بالصدفة ابن المرحوم المشير احمد إسماعيل علي الذي يعمل بالسفارة هناك). قرأت هذا الخطاب الذي لا يعلم احد عنه شيئاً، ويخيل الي ان احداً لن يعلم عنه شيئاً في المستقبل ايضاً ـ ثم

كتبت الرد عليه بنفس الطريقة. اي بخط اليد ووضعت عليه الشمع الأحمر وسلمته لنفس المبعوث الذي سافر به وسلمه للرئيس كارتر شخصياً.

ربما تبادر الي ذهن البعض ان هذا الخطاب تضمن طلباً من الرئيس كارتر لي بالقيام بهذه المبادرة. ولكن هذا غير صحيح. إذا أنني منذ ان زرته في إبريل ١٩٧٧ وأنا أتبادل معه الرسائل عن طريق سفارتينا وأتبادل معه تقييم الموقف من وقت لآخر والإتفاق علي الخطوات المقبلة. وأعتقد أنه يفعل ذلك أيضاً مع بقية الأطراف وخاصة مع اسرائيل (وقد علمت اثناء وجودي في القدس أن ثمة «خطاً أحمر» بين الرئيس الأمريكي ورئيس إسرائيل).

ولكن ـ رغم ان هذا الخطاب كان خطاباً شخصياً لا يمكن ان افصح عن محتوياته فقد كان يتضمن آخر تقييم للموقف ويمثل في الحقيقة بدء التفكير في المبادرة التي حدثت بعد ذلك بشهرين[١]».

---

(١) يقول الكاتب الكبير احمد بهاء في كتابه «حواراتي مع السادات» ص ١٦١ عن هذا الخطاب : =

ويعود الرئيس السادات يؤكد ان فكرة المبادرة لم تسبقها مشاورات سرية.. فهو يقول ان «ملامح المبادرة» جاءته فوق تركيا عندما كان يطير إلي ايران قادما من رومانيا!!

حول هذه الواقعة يقول السادات في كتابه «البحث عن الذات» :

**«كان شاوسيسكو بالغ الثقة وأنا أثق في حكمه. والي جانب هذا فهو علي صلة بالاسرائيليين لم تنقطع يوماً ما. ولذا فحينما أكد لي ان بيجين يريدالسلام وأنه «رجل قوي» كان ذلك بمثابة التأكيد علي ماشعرت به الطائرة في**

---

= فتح الرئيس السادات الورقة التي كانت في يده، وقال لي : هذا خطاب شخصي جدا لم يطلع عليه مخلوق. بخط جيمي كارتر.. انه يقول لى فيه انه يعتقد ان الجانب الاسرائيلي وصل الي مانريد، وأنه قد آن الآوان لأن أنفذ وعدي السابق له بأن اقترح طريقة للقاء رسمي مباشر علي مستوي عال بين مصر وإسرائيل. وهو يستنجزني تحقيق هذا الوعد بسرعة. وواضح لك طبعا ان هذا يقويه داخليا في أمريكا.

ولم يعطني السادات، الخطاب لكي أقراه. ولكنه أخذ يطويه عدة طيات حتي ابقي منه سطرا واحدا في أخر الخطاب يمكن قراءته.. وقال لي : أقرأ هذهالجملة!.. وقرأت سطرا بخط جيمي كارتر هو آخر سطر قبل توقيعه يناشد السادات ان يلبي ماقاله لي مستخدما عبارة :

(I PLEED TO YOU MR. PRESTDENT)

وهي عبارة يمكن ترجمتها حرفيا ب «أنني ارجوك ياسيادة الرئيس» او «أنني اناشدك» او «أنني استعطفك»

واخذ مني الرئيس السادات الخطاب وطواه وأعاده الي جيبه»

الحاجة الملحة الي التغيير.. والتغيير من الجانبين. ولذلك عندما ركبت الطائرة في طريقي الي ايران ـ وبالذات عندما مرت الطائرة فوق تركيا ـ وجدت ملامح المبادرة تبرز بوضوح أمامي.. كان معي في الطائرة وزير الخارجية فقط الذي لم تستطع أعصابه تحمل المبادرة واستقال.. مسكين.. قلت له إنني اتصور دعوة الخمسة الكبار كارتر وبريجنيف وديستان وكالاهان وهواكوفنيج الي اجتماع في القدس.. في الكنيست.. لماذا؟»

ويستطرد السادات في روايته فيقول:

«اكتملت صورة هذه المبادرة في ذهني ومضيت في رحلتي فزرت إيران والسعودية ولكنني لم اخبر احداً بها. وذلك حتي لا أورط احداً من اصدقائي فيه. لقد أردت ان أتحمل مسئوليتها بالكامل. وعندما عدت الي القاهرة بدأت احس ان صلاة العيد افعل في النفس من صلاة الجمعة وربما كان العيد مناسبة رائعة للقاء اهلنا في الأرض المحتلة.

كانت المشكلة ان الوقت ضيق إذا كان بيننا وبين العيد أيام معدودة ولم يكن من الممكن ترتيب زيارة الخمسة الكبار ومعرفة مدي ملاءمة مواعيدهم في نطاق هذا الوقت الضيق.

وهكذا تغيرت صورة المبادرة في ذهني وبدأت تأخذ شكل الزيارة التي اقوم بها شخصياً لأصلي العيد في المسجد الأقصى تحقيقاً لما قلته من أنني مستعد ان أذهب الي آخر العالم لتحقيق السلام. لقد قلت إنني مستعد ان أذهب الي آخر العالم في سبيل السلم فكيف استثني إسرائيل ؟ أنا أعني ما أقول دائماً وأتحمل مسؤلية الكلمة.. ومن ثم فقد قررت ان أذهب الي الكنيست ممثل الشعب هناك لأضع امامهم حقائق الموقف كاملة وأضع علي عاتقهم مسؤلية الإختيار والعمل إذا كانوا يريدون حقاً العيش في سلام في هذه المنطقة.

قبلت هذه الصورة المعدلة للمبادرة وتبولورت تماماً في ذهني وقررت ان اعلنها في خطبة افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشعب. وفعلا اعلنت أنني مستعد للذهاب الي آخر العالم بما في ذلك اسرائيل إذا كان من شأن ذلك ان يجنبنا جرح (ناهيك عن قتل) جندي او ضابط واحد.

أعلنت أنني أعني ما أقوله تماماً وأنني علي استعدادللذهاب الي الكنيست اذا كان هذا سيحقق اهدافنا امام الجميع وكان جميع الوزراه حاضرين ومعهم ياسر

**عرفات كان رد الفعل المباشر مضحكاً إذ تصور البعض انهـا زلة لســان ولم يعلمـوا ان وراءها تفكيـراً طويلا عميقاً.. فمازال البعض يتصور كما هي العادة ان يقول السياسي كلاماً لا يعنيه.. وهذا لا يمكن أن أفعله».**

***

تري لماذا لم يتطرق انور السادات الي القنوات السرية بينه وبين القادة الاسرائيليين، ولماذا لم يتعرض الي لقاءات مبعوثه حسن التهامي مع موشي ديان في المغرب وبحضور شخصية كبيرة كالملك الحسن الثاني ؟

.. ربما خشي السادات من تصاعد الأصوات ضده تتهمه بالخيانة.. وبيع القضية !! وهي مسألة تعودنا عليها منذ عقود طويلة.. تلك الاصوات التي جاءت اليوم لتوقع اتفاقاتها مع الاسرائيليين عبر قنوات

# الفصـل الثالـث

## الملك حسين

## و ٥٠٠ ساعة من المباحثات السرية !

بدأت صلة الملك حسين بإسرائيل مع بداية توليه السلطه مباشرة ثم توطدت بعد دخول أمريكا في دائرة السياسة بمنطقة الشرق الأوسط وبعد أن ملأت الفراغ الذي تركته السياسة البريطانية بعد تضاؤل دورها في الفترة التي تلت الحرب العالميه الثانيه .. وهنا عرف الملك حسين اتجاه الريح القادمه.. وعرف كيف يتعامل معها.. ومدي أهمية موقعه كعنصر موازنة.

ومذكرات قادة اليهود من الحرس القديم الذين أقاموا إسرائيل مليئة بوقائع وحوادث وتفاصيل صلاتهم السريه بالملك حسين، فقد كتب «موشي دايان» في مذكراته وكتبت «جولدا مائير»، وكتب أبا إيبان ولم يخرج كتاب مذكرات لقادة اليهود الذين ماتوا أوبعض من بقي منهم علي قيد الحياه إلا وتحدث عن طبيعة العلاقات الإسرائيلية الأردنية التي لم تنقطع يوماً منذ أن أنشئت الأردن وقبل أن توجد إسرائيل.. بل وصل الأمر إلي أن من بين الحرس اليهودي القديم من قال إن الملك حسين دخل حرب ١٩٦٧ وهو علي علم بنتيجة هذه الحرب !!!

ولقد ازدادت العلاقات بين الملك حسين واسرائيل وتنامت بعد ثورة ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ في العراق حيث قام الإسرائيليون بحماية حدوده خوفاً من أن يجتازها السوريون أو العراقيون بعد الإنقلاب الذي قضي علي عبد الإله ملك الهاشميين في بغداد .

ووفق ما هو متوفر من معلومات إحصائيه فإن صلة الملك حسين بالإسرائيلين في علاقاته السريه والتي أمكن رصدها منذ عام ١٩٦٠ قد زادت عن خمسمائة ساعة من المباحثات السرية فقد إجتمع الملك مع قيادات حزب العمل الإسرائيلي في الفترة ما بين ١٩٦٣ حتي ١٩٨٥ اكثر من خمسين إجتماعاً في أماكن متفرقة من العالم وإلتقي بإيجال آلون ١٤ مره، وأبا إيبان ١٢ مرة، وإسحاق رابين ٨ مرات، وجولدا مائير٤ مرات، وموشي دايان ٣ مرات، دافيد إليعازر مرة واحدة، وإلتقي بشيمون بيريز ٩ مرات.

وإجتماعات الملك حسين بلندن مع إيجال آلون وأباإيبان في عيادة طبيب الأسنان في لندن أصبحت معروفه بعد أن تناولتها الصحف البريطانية وكشفت أسرارها وقد كانت هذه الإجتماعات بعد حرب ١٩٦٧ لوضع عدة إتفاقيات عما ستكون عليه السياسة والتعامل بعد الهزيمة العربية كما كانت إجتماعات الملك حسين بجولدا مائير تتنوع أماكنها فمرة علي ظهر زورق طوربيد في ميناء إيلات الإسرائيلي ومرة أخري في خيمة بالصحراء أثناء رحلة صيد ومرة ثالثة في سيارة مجهزة في وادي عربه.

ووصل الأمر إلى أن الملك حسين زار إسرائيل سراً عدة مرات وتجول في تل أبيب بالليل وتحت حراسة مشددة ومر موكبه في شارع «ديزنكوف» الشهير حيث ألقي نظرة علي المدينة وكيف صارت بعد أن إمتدت لها اليد الإسرائيليه بالعمران والتخطيط!!!

وقد تمت كل هذه الإجتماعات بين حسين والإسرائيليين بإتصال مباشر لم يتدخل فيه وسيط من أية دولة وتركزت معظمها خلال فترة حكم ليفي أشكول وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ وقد تناولت مجلة «تايم» الأمريكيه في أعداد متفرقه لها الكثير حول هذه اللقاءات وعن القضايا التي أثيرت في هذه المباحثات وعن طلبات الملك حسين ورفض اليهود لها أو موافقتهم علي بعضها في تفاصيل طويله كلها تدور أيضاً حول التمهيد لإنهاء حالة الحرب بين الأردن وإسرائيل .

وفي هذه الإجتماعات كما قالت «التايم» طلب اليهود إقامة حزام آمن علي طول الضفة الغربية وطلب الملك إستبداله بمستوطنات دفاعية تطل عليها علي أن يوافق الإسرائيليون علي عوده النازحين بعد حرب ١٩٦٧ مقابل ذلك.

خلال المباحثات إختلف الملك واليهود علي مسأله القدس فقد عرض الملك أن يعطيهم طريقاً إلي حائط المبكي في حالة إستعادتها ثم طرح عليهم فكره تدويل المدينه ولكن اليهود رفضوا مناقشة الموضوع لأنه لا معني لمناقشة أي موضوع يتعلق بعاصمة إسرائيل وفي حوار أجرته صحيفة نيويورك تايمز مع يوسف خميس وهو عربي وعضو في الكنيست الإسرائيلي أكد الرجل انه قد حضر إجتماعاً بين الملك وبين أبا إيبان وطلب الملك حسين في هذا الإجتماع أن يؤمن الاسرائيليون طريقاً إلي البحر المتوسط تستخدمه الأردن لأي ميناء إسرائيلي كما وافق الملك أن تكون السيطرة الإسرائيليه كاملة علي القدس علي أن تشرف وزارة

الأوقاف الأردنيه علي الأماكن الإسلاميه فقط في القدس.

وهنا قال له أبا إيبان مبتسماً:

ـ ليس هناك جديد يمكن أن تقدمه يا صاحب الجلاله في هذا الإقتراح والأفضل أن نفكر سوياً في شئ آخر.

وأبا إيبان كوزير خارجية سابق يعتبر المسئول الإسرائيلي الوحيد الذي إعتراف بأنه إلتقي بالملك حسين سراً بعد حرب يونيو ١٩٦٧.

وقد تناولت مجلة التايم الأمريكية أحد الاجتماعات السرية بين الملك حسين وألون علي مقربة من ميناء إيلات الإسرائيلي وفيه تم الإتفاق علي تصفيه العمل الفدائي في الأردن عن طريق دفع بعض العناصر الفلسطينيه إلي الوقوع في خطأ التجاوزات مما برر إبادة الجيش الأردني لهم حيث وصل عدد القتلي في مذابح أيلول عام ١٩٧٠ إلي أكثر من خمسة عشر ألف قتيل فلسطيني.

وقد كشف إسحاق رابين والملك حسين من علاقتهما السرية بعد ذلك فقام الملك حسين بزيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي في تل أبيب وهي زيارة لم يكشف النقاب عنها مطلقاً.. وتمت في إطار الدبلوماسية السرية. وفي مايو ١٩٧٥ إجتمع ملك الأردن وإسحاق رابين رئيس الحكومه الإسرائيلية في وادي عربه علي الحدود الإسرائيلية الأردنية.

وفي مارس ١٩٧٧ توجه حسين بطائرة هليكوبتر إلي أحد بيوت الضيافة التي تديرها الموساد شمال تل أبيب ليعقد إجتماعاً آخر مع اسحاق رابين وفي هذا اللقاء قامت أجهزة «الموساد» بزرع الكاميرات

والميكروفونات لتسجيل تفاصيل الإجتماع والتي حفظت أشرطته في ملفات الحكومة الإسرائيليه ويحظر الإقتراب منها إلا علي القله القليله من المسئولين الإسرائيليين.

* * *

ورغم أن وزير الخارجية الحالي شيمون بيريز قد رفض نفي أو تأكيد حدوث لقاء بينه وبين حسين في ١١ أبريل ١٩٨٧ في لندن إلا أن صحيفة «معاريف» الإسرائيليه قد نشرت جدولاً زمنياً ضمنته تفاصيل اللقاء بوصفه الإجتماع السري رقم ٢٣ لملك الأردن مع مسئولين إسرائيليين كبار خلال الثلاثين عاماً.وقد أكد «يوسي بن أهارون» مدير مكتب شامير السابق لقاءات الملك حسين بالاسرائيليين حينما أعلن في حديث لراديو إسرائيل أن شامير تقابل مع قادة عرب كثيرين بعضهم علنا والبعض الآخر سراً.

وعندما سئل عن أسماء القادة العرب قال «إن الملك حسين والعاهل المغربي الملك الحسن قادة وعرب وأن هناك آخرين تقابل معهم شامير»

* * *

ولم تكن اللقاءات الاردنيه الاسرائيليه علي مستوي الملك وحده ففي تقرير دبلوماسي سري خرج من عمان ما يشير الي أن هناك لقاءات منتظمه حول المياه تعقد بين الأردن وإسرائيل مرة كل شهر في الفترة من مايو حتي أكتوبر من كل عام في منطقه عدسية قرب منطقه الحمة علي الجانب الأردني من ضفتي نهر اليرموك كان آخرها في ٢٧ أغسطس

١٩٩٢ علي الحدود الإسرائيليه الأردنيه حيث إنتقدت فيه إسرائيل الأردن لسماحها لسوريا بالحصول علي حوالي ٢٠٠ مليون متر مكعب من مياه اليرموك وقد رد الجانب الأردني بأن الأردن كان مضطراً لقبول ذلك خوفاً من سوريا وطلب الجانب الأردني من إسرائيل الحصول علي كميه إضافيه من اليرموك تتراوح بين ٦٠ ـ ٧٠ مليون متر مكعب لسد النقص في إحتياجات الأردن المائية ووفق ما جاء بالتقرير فإن إسرائيل تدرس هذا الطلب علي ان يكون لمرة واحدة ولا يعتبر موافقة دائمة علي تغيير حصة الأردن.

***

في يوم ٢٨ يونيو ١٩٩٣ بعث الملك حسين برسالة لإسحاق رابين زعيم حزب العمل الإسرائيلي والمرشح لتكوين حكومة إسرائيلية جديدة، وقد توجه الوفد الأردني ـ حامل الرسالة ـ من المطار مباشرة الي فندق رامادا في تل ابيب حيث أقام الوفد إنتظاراً لترتيب اللقاء مع رابين في منزله في «رامات أفيف»

وقد أحيطت المقابلة التي تمت يوم ٣٠ يونيو ١٩٩٣ ووصول الوفد الأردني بسرية تامة حيث سلم الوفد الأردني الرسالة التي حملها له الملك وإستغرقت المباحثات بين رابين والوفد الأردني عدة ساعات حيث تم الإتفاق بين الطرفين علي إعداد لقاء بين الملك ورابين يجري ترتيبه إما في إيلات أو العقبه مستقبلاً.

كان الملك حسين يرمي من وراء هذه الزيارة والرسالة التي حملها

الوفد الأردني الي توسيع قنوات الإتصال مع الاسرائيليين لتدعيم الدور الأردني في مباحثات السلام والإستفادة من فوز حزب العمل في إنتخابات الكنيست الإسرائيلي وتدعيم العلاقات بين الأردن وحكومة إسرائيل الجديدة وفي يوم الثلاثاء ٢٨ سبتمبر ١٩٩٣ اكدت وسائل الإعلام الإسرائيلية ان رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين حاول في لقائه السري الأخير مع الملك حسين طمأنته بشأن نتائج إتفاقية «غزه / أريحا.. أولاً».

وقد أكدت الإذاعة الإسرائيليه وإذاعه الجيش والصحف الإسرائيليه اللقاء نقلاً عن مصادر حكومية داعمة معلوماتها بروايه التفاصيل التي تقول ان الرجلين التقيا مساء الأحد ٢٦ سبتمبر ١٩٩٣ في ميناء العقبة الأردني علي البحر الأحمر وقالت صحيفة «دفار» العمالية إن رابين وستة من معاونيه وصلوا الي إيلات بطائرة صغيره وإنتقلوا من هناك عبر الحدود(١) الي قصر للملك حسين في العقبه بشاحنه صغيرة رماديه غطيت نوافذها بالستائر، وأضافت الصحيفة ان المحادثات إستغرقت طوال الليل وتناول رابين العشاء مع الملك حسين قبل ان يعود الي إسرائيل عند السادسة صباحاً في حين أضافت صحيفة «هاآرتز» وإذاعة الجيش الإسرائيلي ان اللقاء قد إستكمل جزء منه علي يخت حسين في خليج العقبة.

وأجمعت وسائل الإعلام علي الإشارة الي ان هدف هذا اللقاء كان

---

(١) لا يوجد إلا حاجزاً حدودياً فقط يفصل بين العقبة وإيلات.

طمأنة الملك حسين الذي لم يستشر أثناء المفاوضات السرية بين إسرائيل ومنظمة التحرير وهي المفاوضات التي أدت الي التوقيع في واشنطن في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ علي إتفاق حول الحكم الذاتي في الأراضي المحتلة.

وأبرز ما يخشاه ملك الأردن من هذا الإتفاق هو ان يتدفق الفلسطينيون من الأراضي المحتله الي بلاده وهذا ما أكده مسئول أردني كبير عندما أعرب في أغسطس ١٩٩٣ عن خشيته من إنتقال الفلسطينيين الذين يودون «الهرب من حياة بؤس في أريحا» الي الأردن ومن عمليات طرد إسرائيل للفلسطينيين «غير المرغوب فيهم» غير ان رابين أكد في اللقاء الذي تم بينه وبين الملك حسين ان الجسور علي الأردن بين الضفة والمملكة الأردنية ستبقي تحت سيطرة إسرائيل وليس منظمة التحرير الفلسطينية. وفي المقابل تطرق رابين ـ وفق ماكتبته «هاآرتز» ـ إلي وجود مكاتب حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي تعارض الإتفاق الفلسطيني / الاسرائيلي في عمان حيث يتم التخطيط لعمليات ضد إسرائيل في الأراضي المحتلة(١).

وبالرغم من تأكيد مصادر حكومية إسرائيلية عديدة حدوث الإجتماع لكن المتحدث باسم رابين / «جاد بن آروي» قال: «إنه لن يؤكد حدوث الإجتماع حتي ولو كان قد حدث بالفعل!؟» وقال : «إن نجاح اي محادثات كهذه يتطلب السريه» وقال المتحدث «لقد نفي رئيس الوزراء

(١) لم يكن هذا اللقاء هو الأول بين رابين وحسين فقد سبق أن إلتقيا سراً أثناء ترأس رابين للوزاره في ١٩٧٤ ثم في ١٩٨٦ في باريس .

ذلك ونفاه الملك حسين.. فمن أكون أنا حتي أطعن في ذلك».

وقد أفرز إجتماع حسين ـ رابين إتفاقاً مبدئياً تمت صياغته علي النحو التالي: ـ

*أ ـ الهدف : تحقيق سلام عادل ودائم وشامل بين الدول العربية والفلسطينيين وبين إسرائيل وفقا لدعوة مدريد.*

*ب ـ عناصر مفاوضات السلام الإسرائيلية ـ الأردنية :*

*١ ـ البحث عن خطوات للوصول الى حالة سلام يقوم على قرارى مجلس الأمن (٢٤٢) و (٣٣٨) بكل نواحيهما.*

*٢ ـ الأمن:*

*(أ) الاحجام عن اعمال او نشاطات من اى طرف قد تؤثر عكسيا على امن الطرف الأخر أو تحكم مسبقا على النتيجة النهائية للمفاوضات.*

*(ب) وقف أى تهديدات تمس الأمن تكون ناتجة عن جميع أنواع الإرهاب.*

*(جـ) ١ ـ تعهد متبادل بعدم تهديد أحدهما للآخر بأى إستخدام للقوة وعدم استعمال الاسلحة من قبل طرف ضد الطرف الآخر بما فيها الاسلحة التقليدية واسلحة الدمار الشامل غير التقليدية.*

*٢ ـ تعهد متبادل وبأسرع ما يمكن وقبل اى شئ اخر بالعمل نحو جعل الشرق الأوسط خالياً من أسلحة الدمار الشامل*

والأسلحة التقليدية وغير التقليدية وينبغي تحقيق هذا الهدف
في سياق سلام شامل ودائم يتصف بنبذ استخدام القوة

(د) يتم الإتفاق المتبادل على ترتيبات أمنيه وتدابير بناء الثقة الأمنية.

٣ ــ المياه:

(أ) ضمان حصص الجانبين في المياه.

(ب) البحث عن طرق لتلافي نقص المياه.

٤ ــ التوصل الى حل عادل متفق عليه للنواحي الثنائية لمشكلة اللاجئين والأشخاص المشردين وفقاً للقانون الدولي.

٥ ــ الحدود والقضايا الإقليمية

تسوية الشئون الإقليمية والاتفاق على خطوط واضحة للحدود الدولية بين الأردن وإسرائيل فيما يتعلق بتعريف الحدود تحت الانتداب دون إضرار بوضع الأراضي الواقعة حاليا تحت سيطرة الحكم العسكري الإسرائيلي وسوف يحترم الطرفان الحدود الدولية المذكورة أعلاه ويتقيدان بها.

٦ ــ استكشاف الإمكانيات للتعاون الثنائي المستقبلي ضمن سياق إقليمي حيثما كان ذلك مناسبا في المجالات التالية:

(أ) الثروات الطبيعية:

ــ المياه والطاقة والبيئة ــ تطوير وادي الأردن

(ب) الثروات البشرية :

ــ العمالة ــ التعليم ــ السكان ــ الحد من المخدرات.

*(جـ) البنية التحتية :*

*ـــ النقل : الجوى والبرى ـــ الاتصالات .*

*(د) المجالات السياحية بما فيها السياحة الداخلية*

*٧ ـــ وضع مراحل للمناقشات والاتفاق وتطبيق البنود الوارده سابقا بما فيها الآليات المناسبة للمفاوضات حول مجالات معينة .*

*٨ ـــ مناقشة حول أمور ذات علاقة بكلا المسارين ويتم الاتفاق عليها بشكل مشترك .*

*من المقدر ان السعي الوارد أعلاه سيتوج بمعاهدة سلام فى نهاية المطاف بعد التوصل الى حلول مرضية الطرفين لعناصر جدول الأعمال هذا .*

ويلاحظ علي صياغة الإتفاق ان الجانب الأمني في الإتفاق يمثل أكثر الجوانب ـ وأن عبارة (الأراضي الواقعة حالياً تحت سيطرة الحكم العسكري الإسرائيلي) لا تقر بأن الأراضي محتلة من قبل إسرائيل.

* * *

واستمراراً في تأكيد الخط الأردني تجاه اسرائيل.. كان أول لقاء علني بين شيمون بيريز والأمير الحسن ولي عهد الأردن في البيت الأبيض الأمريكي يوم ١٠ اكتوبر ٩٣ هذا اللقاء الذي أبدي فيه بيريز اعجابه بالأمير الحسن حين قال عنه :

«إن ولي عهد الأردن يتحدث الانجليزية والفرنسية بطلاقة كما أنه يتحدث العبرية وقد تعلم التلمود في سنتين كما أخبرني»!

هذا اللقاء العلني.. كان قد سبقه لقاءاً سرياً تم بين «شيمون بيريز» وولي عهد الأردن الأمير حسن بن طلال في ذات الفترة في العاصمة البريطانية لندن وقد أعلنه التليفزيون الإسرائيلي يوم السبت التاسع من أكتوبر ١٩٩٣.. وكأن لقاء واشنطن جاء كغطاء للقاء لندن.

***

وبعد أقل من خمسة اسابيع كانت وكالات الأنباء تتناقل تفاصيل اجتماع آخر تم بين الملك حسين وشمعون بيريز ونشرت تفاصيله صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية.. حدث الاجتماع الذي استمر حوالي تسع ساعات، تم مساء يوم الثلاثاء ٢ نوفمبر ١٩٩٣ وأنتهي صباح الأربعاء ٣ نوفمبر خلال هذا الاجتماع ناقش الملك حسين وبيريز الترتيبات الاقتصادية المستقبليه بين اسرائيل والأردن والفلسطينيين فور انسحاب اسرائيل من قطاع غزة والضفة المحتلة.. وخلال الأجتماعات اثر الملك حسين مرة أخري قلقه بشأن المكانية تدفق الفلسطينيين الي بلاده.. ووفقا لما نشرت «الواشنطن بوست» فإن بيريز اكد للملك حسين مرة أخري ان اسرائيل سوف تواصل الحد من عبور الفلسطينيين الي الأدن لتجنب دخول مسلحين فلسطينيين يحتمل ان يكونوا من المعارضين لنظام الملك حسين.

في الأردن.. لم تنفي المصادر الرسمية هذا الاجتماع او تؤكده وقالت هذه المصادر فور نشر نباء هذا اللقاء:

«إن مثل هذا اللقاء اصبح ممكناً بعد توقيع الاتفاق الفلسطيني

الاسرائيلي والبدء في مفاوضات لتنفيذه».

وأضافت نفس المصادر ان الأردن لا يعارض من ناحية المبدأ فكرة عقد اجتماعات اردنية اسرائيلية علي اعلي مستوي إذا كانت مثل هذه الاجتماعات تفيد عملية السلام وتساهم في حماية المصالح الإردنية..

هذا اللقاء أكدته إذاعة اسرائيل واذاعة التليفزيون الاسرائيلي وحول اللقاء قال بنيامين بن اليعازر وزير الاسكان الاسرائيلي في تصريح له لإذاعة اسرائيل:

«انه ليس سراً ان المسئولين الاسرائيلين التقوا سرا مراراً ومنذ عدة سنوات مع الملك حسين ومسئولين أردنيين، إن هناك سلام فعلي بين بلدينا منذ سنوات طويلة والطريق الآن مفتوح نحو تعاون واسع مع عمان».

وفي نفس الوقت الذي كان يجتمع فيه الملك حسين مع شيمون بيريز في ميناء العقبة.. كان الدكتور جواد العناني وزير الدولة الأردني لشئون رئاسة الوزراء يجري محادثات في باريس مع أوري سافير المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية للبحث في الانعكاسات الاقتصادية للإتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي علي الأردن، بينما كان الدكتور ميشيل مارتو محافظ البنك المركزي الأردني يجري مباحثات في واشنطن مع مسئولين من البنك المركزي الاسرائيلي

.. وهكذا صار الطريق مفتوحا للملك حسين.. حتي يصل الي البيت الأبيض ليضع توقيعه الرسمي علي أول اتفاق علني بينه وبين اسرائيل!!

وقبل الملك حسين.. كان جده الملك عبدالله قد سبقه الي نفس الطريق..

فقد أدرك «روفين شيلوخ» أول مدير للموساد خلال السنوات الأولي لإقامة الدولة اليهودية أن الأردن هي الضالة التي يبحث عنها وبالفعل جرت إجتماعات سرية بين الملك عبد الله وكبار المسئولين الأردنيين من جانب وبين قادة إسرائيل من جانب آخر وشارك «شيلوخ» في تلك الإجتماعات السرية المتعددة خلال أواخر الأربعينات والتي تم خلالها التوصل إلي إتفاق ضمني بين الجانبين الإسرائيلي والأردني أدي إلي إجهاض مشروع قيام الدولة الفلسطينية قبل مولدها وفقاً لقرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ حيث قامت إسرائيل ـ وفق الإتفاق السري ـ بإحتلال جانب من الأرض الفلسطينية بينما إستولت القوات التابعة للملك عبد الله علي بقيتها الباقية والمتمثلة في الضفة الغربية وذلك في عام ١٩٤٨.

ولكن..

كيف كانت بداية الإتصالات والمباحثات السرية بين الأردن وإسرائيل؟ وما هي الأسباب التي رشحت حكام الأردن لهذا الدور؟

في أعقاب الحرب العالمية الأولي وبالتحديد في عام ١٩٢٠ وصل

«ونستون تشرشل» وزير المستعمرات البريطاني إلي القدس ليخطط لإقامة دويلات جديدة ذات كيانات هزيلة تخدم السياسات الإستعمارية بصورة أفضل من التواجد الإستعماري العسكري.

وفي القدس بدأ تنفيذ هذا المخطط وإرتضت العائلة الهاشمية لنفسها أن تقوم بدور حصان طروادة في الوطن العربي حيث كان الأمير عبد الله يقيم علي الجانب الشرقي من نهر الأردن ولا يكاد يملك قوت يومه فكانت البداية أن تم الإتفاق علي إقتطاع جزء من سوريا هو شرق الأردن ليحكمها الأمير عبد الله لحماية المصالح البريطانيه، وفي مقابل ذلك كان عبد الله يتلقي من «الوكالة اليهودية» دعماً مالياً كبيراً مقابل إسهامه وعمله في تسهيل وصول اليهود إلي «شرقي الأردن» وإستئجار أرض زراعية هناك تمهيداً لإمتلاكها وطرد أصحابها كما كان لعبد الله دوراً بارزاً في توقيع إتفاقيات كثيرة مع اليهود من أجل «غورالكبد» وأشهرها الإتفاقية التي سميت بنفس الإسم «غور الكبد» وإشتهرت بـ «الأوبتسيا» والتي إستطاع اليهود ـ فيما بعد ـ عن طريقها إمتلاك جزء هام من أراضي شرقي الأردن.

وعندما اضطر الأمير عبد الله إلى أن يدلي بتصريح يستنكر فيه عملية إيجار الأراضي خشي من أن تفسر الوكالة اليهودية تصريحه وكأنه تراجع حقيقي عن سياسته العملية بضغط من التحرك الوطني. لذلك نجده يحمل محمد الأنسي «مستشاره وكاتم أسراره مع أصدقاء الإسرائيليين» الرسالة التالية إلي الوكالة اليهودية يوم ١٥/ ٢/ ١٩٣٣

والتي تضـمنهـا الإشـارة إلي مظاهرة السلط وبيـانه ونشـاط المعـتـمـد البريطاني في عمان:

*«أبعث بهـذا إلى اصـدقـائنا بمشـاعـر الإحتـرام والتـقـدير. أنا واثق من تقديركم لقرارنا الجدى بتنفيذ المشروع. كماأن معارضينا وقفوا على جدية ذلك القرار. لذلك فقد عملوا على احباطه. غير أنهم فشلوا فى ذلك لأن العاصمة وجميع العشائر والمدن بأكملها والطائفة الشركسية تؤيد ذلك المشروع لذلك فقد قام المعارضون بالتشاور مع ممثلهم فى الحكومة. الذى تدعمه البعثة البريطانية. ومع أعضاء حزب الإستقلال وقرروا إرسال برقية سافلة لنا وللمندوب السامى. كما نظموا بعض أطفال السلط فى مظاهرة لم يشترك فيها أى من أبناء الشعب ومع ذلك فقد إدعى المندوب السامى وجود معارضة فى الرأى العام ونصحنا شخصياً بإيقاف المشروع. وكان شعورنا أنهم سيلجأون إلى حبائل أخرى إذا لم نستعمل بعض وسائل التحذر. لذلك فقد كان علينا افشال مخططاتهم عن طريق نشر البيان الأخير الذى لن يضر بنشاطكم لأنه ليست لدينا أية أموال ولا يعقل أن نترك الأرض بوراً. لذلك نعلمكم أنه لم يصدر عنا ــ أى عن الشعب ــ أى عمل يسرر مخاوفكم» (أ. ص. م ملف س ٢٥ / ٤١٤٣ عن الترجمة العبرية للرسالة).*

وبالرغم من رفض الشعب العربي في شرق الأردن النظام الجديد من أول يوم له إلا أن ثورته أخمـدت بالحديد والنار وبالرغم من أن «عبد الله» لم يكن يجهل أن عيون الوطنيين من الفلسطينيين والأردنيين

والعرب بصفة عامة لم تكن غافلة عما يجري وعما يدور من علاقات بينه وبين اليهود إلا أن « الأمير عبد الله » أصر علي الإستمرار في الطريق وعقد الإتفاقيات السرية يدفعة أمل دفين وهو أن يحقق وفاقاً ما بين اليهود والعرب في فلسطين ليكون الجميع تحت أمرته بصفته (الرمز) الوحيد الذي يجمع بين الطرفين علي مابينهما من خلاف وتضاد.

ولم يكن الأمير يدرك أن اليهود - في حقيقة الأمر - يفكرون للمستقبل ويخططون لماهو أكبر من بقاء شكلي في فلسطين.. لم يكن يدرك الأمير الجاهل بشئون السياسة والأيديولوجيات السياسية أن اليهود إنما جاءوا إلي فلسطين من أجل تأسيس كيان سياسي خاص بهم والعمل علي بقائه.. وإنهم إذ يتعاونون مع «عبد الله» إنما من أجل صنع «عميل ذا نفوذ » يحقق لهم شيئاً من طموحهم وحلمهم بأسرع وقت. وعلي الطرف الآخر كانت جهود عبد الله تنحصر في قمع الحركة الوطنية الأردنية المناصرة للشعب الفلسطيني ومنعها من تقديم المعونة العسكرية والسياسية الأمر الذي شاركت فيه القوات البريطانية المرابطة في شرقي الأردن تحت إمرة جلوب باشا أيضاً.

والفقرة التالية من تقرير «إلياهو ساسون» (١) بعنوان «معلومات

(١) إلياهو ساسون كان مديراً للشئون العربية في وزارة الخارجية الإسرائيلية وكان صديقاً حميماً للملك عبد الله منذ أن وفد الأخير إلي الأردن وكان وسيطاً بينه وبين الوكالة اليهودية والمعروف أن ساسون كان يزور عمان بين الأونة والأخري ويظل في =

الدائرة العربية» ليوم ١١/ ٥/ ١٩٣٦ تشير إلي ذلك بوضوح.. حيث يقول «ساسون» في تقريره:

*« كتب ممثلنا فى عمان يقول:*

*١ ـ تمت فى عمان اقامة جمعية سرية تهدف إلى إثارة البدو لمهاجمة يهود فلسطين وتعد هذه الجمعية التى تدعمها اللجنة العربية العليا بمنح كل بدوى يوافق على السفر إلى فلسطين ثلاثة جنيهات وأكل ومسكن. وبعد أن علم جلوب بك رئيس قوات الصحراء بذلك جمع رؤساء العشائر ووزع على كل منهم ومن رجالهم خمس ليرات وقمبار وعباءة وحذرهم من أن الطائرات البريطانية ستقصفهم فى الطريق إذا ما سافروا إلى فلسطين. كما أكد لهم بأن الوضع هادىء هناك وطلب إليهم عدم تصديق الأخبار المبالغ فيها والتى يوردها الصحفيون والمحرضون.*

*٢ ـ تقوم اللجنة العربية العليا يومياً بإرسال الرسائل إلى رؤساء العشائر وزعامة المعارضة (الوطنية) تحثهم فيها على تنظيم التظاهرات الاحتجاجية واضرابات التضامن فى شرقى الأردن وكذلك على جمع التبرعات لذوى الحاجة من المتضررين. وقد أعلن الأمير أنه لن يسمح بتنظيم المظاهرات والاضطرابات وانه سيقمع بالقوة أية محاولة للإخلال بالنظام، غير أنه لن*

= ضيافة الملك عبد الله أياماً عد يدة يتباحثان ويتفاهمان ومن زياراته المشهورة تلك التي أعقبت تتويج الملك عام ١٩٤٦ عندما جاء يهنيء الملك باسم اليهود في فلسطين ويقدم له ستة الاف جنيه (الهدية اليهودية) والتي علمت بخبرها الأردن كلها في حينها. وساسون يجيد العربية والفرنسية بالإضافة إلي العبرية.

*يعارض في جمع التبرعات. كما طلب الأمير الى بيك باشا وجلوب بك مساعدة رئيس الحكومة في المحافظة على الأمن في شرقي الأدن.*

*٣ ـ بدعوة من زعماء الاستقلال قام يوم الأحد الماضي بعض شيوخ العشائر بزيارة لعمان بهدف البحث عن الوسائل التي سيتخدها سكان شرقي الأردن في حالة قيام حكومة (الإنتداب) في فلسطين بإعتقال القادة العرب هناك عند تنفيذهم لقرار عدم دفع الضرائب وقد حذرت الحكومة (الشرق أردنية) الإستقلاليين من انها لن تسمح بإجراء مشاورات من هذا النوع دون حضور بعض أعضائها. كما طلبت الحكومة إلى بيك باشا دعوة رؤساء العشائر واقناعهم بضرورة المحافظة على الهدوء» (أ. ص. م. ملف س ٢٥/ ٣٢٥٢ بالعبرية).*

* * *

بعد ذلك تم رفع لقب عبد الله من أمير إلي مرتبة الملك عام ١٩٤٦ لتبدأ حلقة أخري من حلقات المفاوضات السرية ووفق ما أبرزته الملفات والكتب من وثائق يمكن للمرء أن يجزم بحقيقة لا يختلف عليها إثنان تقول إن للأسرة الهاشمية حصة الأسد من اللقاءات التي تمت بين الزعماء العرب وممثلين عن الحركة الصهيونية والدولة العبرية ومن المفارقات العجيبة أن يكون الكولونيل عبد الله التل قائد القدس العسكري وسيط لنقل هذه الرسائل ليقوم بدوره في كف أذي الملك ولينقل للتاريخ صورة صادقة عن تعاون الملك مع اليهود في السر وإدعاء غير ذلك في العلن ففي يوم ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ سلم الكولونيل دايان إلي عبد الله التل رسالة للملك عبد الله من «إلياهو ساسون» تقول:

مولای المعظم.

إجلال واحترام. وبعد أرجو أن تكون جلالتكم بغاية الصحة أدامها المولى عز وجل عليكم.

سيدى:

لقد وصلت اليوم إلى القدس عائداً من باريس لمدة قصيرة جداً، للإتصال بجلالتكم ـ إذا تفضلتم وأمرتم بذلك ـ والتعاون على حل الأمور المعقدة والوصول إلى ماتتمناه جميعاً من إحلال السلام فى ربوع هذه البلاد العزيزة على جلالتكم وعلينا. فأرجو جلالتكم والحالة هذه، أن تتكرموا وترسلوا إلى القدس لمقابلتى والبحث معى أحد الأشخاص الذى تثقون بهم، وأرجو أن يكون هذا الشخص مصحوباً بالصديق شوكت باشا، وأن يكون كذلك من المخلصين للقضية المشتركة.

هذا وأرجو أن يأتى هذا الشخص فى أسرع ما يمكن، وإن أمكن غداً السبت حيث أوقاتى قصيرة جداً، ومضطر أن أعود إلى باريس فى أسرع ما يمكن، هذا وإنى أتمنى أن تساعدنى الظروف على التشرف بمقابلة جلالتكم فى إحدى الفرص السعيدة إن شاء الله.

وأرجو أن يكون الشخص الذى سيأتى لمقابلتى حاملاً الكثير من ملاحظات جلالتكم بشأن كافة الأمور لنسترشد بها فى حديثنا وأطال المولى بقاء جلالتكم ـ آمين.

القدس، الجمعة ١٠/ ١٢/ ١٩٤٨ — المخلص

إلياهو ساسون

ويتضح من هذه الرسالة:

أولاً: إن الملك عبدالله يتصل باليهود في باريس عبر سفيره في لندن آنذاك الأمير عبد المجيد حيدر منذ نوفمبر ١٩٤٨ وهي الفترة الحرجة للجيش المصري في فلسطين.

ثانياً: إن المفاوضات قد أستؤنفت بعد ذلك في القدس بمعرفة الدكتور شوكت باشا طبيب الملك عبد الله الخاص.

ثالثاً: إن ثمة «قضية مشتركة» ـ وهذا نص تعبير ساسون ـ بين الملك عبد الله وبين اليهود.

رابعاً: يمكن الربط بين هذه الرسالة وبين إجتماع الملك عبد الله يوم ١٢أبريل ١٩٤٨ بإثنين من وزراء الحكومة الإسرائيلية في غور الجامع حيث إتفق معهما علي قبول قرار التقسيم والذي أكد قرار الملك عندما إجتمع مع جولدا مايرسون «جولدا مائير» في حضور وزيرين من وزرائه بأن يقف الجيش الأردني والعراقي عند الحدود العربية التي رسمها قرار التقسيم وهو ما أيدته الحوادث بعد ذلك وظهر عملياً في موقف الجيشين الأردني والعراقي في عمليات فلسطين. وكان ذلك قبل حرب فلسطين ودخول الجيوش العربية إليها بأكثر من شهر.

وتطورت الإتصالات والمفاوضات اليهودية مع الملك عبدالله إلي أن طلب اليهود الاجتماع بالدكتور شوكت باشا طبيب الملك الخاص في السادسة والنصف من مساء الخميس ٣٠ ديسمبر ١٩٤٨.

يقول عبد الله التل «ولما وصل الدكتور للقدس توجهنا إلي مكان الاجتماع وكان في باب الخليل، وقد أدهشنا ألا نجد في هذه المرة ساسون ودايان بل وجدنا دايان ومعه شخص آخر عرفنا بنفسه وكان روبي شيلوح من مساعدي وزير خارجية إسرائيل، وكان يجيد العربية، وقد بادرنا شيلوح قائلاً:

ـ مع أننا نثق في جلالة سيدنا ـ يقصد الملك عبد الله ـ ونعلم تماماً أنه يحافظ علي كلمته، إنما الأصول تقضي بأن نتبادل أوراقاً رسمية تثبت تفويضنا وتفويضكم للكلام عن إسرائيل وجلالة سيدنا.

وعندما سمعنا هذا الإقتراح وعد الدكتور بإحضار التفويض المطلوب علي أن يحضر اليهود مثله، وافترقنا».

«وحينما عاد الدكتور للشونة ـ مقر عبد الله ـ أطلع جلالته علي نتيجة الاجتماع وكيف أن ساسون قد إختفي وجاء محله شيلوح. فاتصل بي جلالته هاتفياً وأمرني أن أقابله في الشونة صباح الجمعة في ٣١/ ١٢/١٩٤٨.

وفي الوقت المعين قابلت جلالته، وكان الدكتور جالساً معه، وتباحثنا في مسألة التفويض المطلوب، فقال الملك:

ـ يا عبد الله. الدكتور ما يعرف شيء. والله أحاكيه ما يجاوبني نريدك أن تخدمنا وتحكي بلساننا مع الجماعة (يقصد اليهود).

فأجبت:

ـ أمركم يا مولاي، وإنما المباحثات مع اليهود من واجب الحكومة المسئولة، وأنا عسكري بالدرجة الأولي.

فقال:

ـ أين الحكومة؟ خليك من الحكومة، أنا المسئول قبل كل إنسان. وأنت لا تخاف من شيء. وأريدك أن تجس نبض الجماعة.

فقلت:

ـ أمركم مولاي سأجس نبضهم بصورة غير رسمية.

عندها وضع جلالته صيغة كتاب التفويض بنفسه وأمر بطبعه

ومازل الكلام علي لسان عبدالله التل

«وتقرر أن نجتمع لتبادل وثائق التفويض وذلك يوم الأربعاء الموافق ١٥/١/١٩٤٩ وحضر الدكتور ومعه الوثيقة الملكية التي تفوضني بالتحدث باسم جلالته، فتسلمتها وذهبنا إلي مكان الإجتماع في «ماندلبوم» بالمنطقة الحرام. وهناك وجدنا شيلوح ودايان فقدما إلينا وثيقة تفويضهما مكتوبه باللغات الثلاث العربية، والإنجليزية، والعبرية وهي بتوقيع بن جوريون وشرتوك. فتسلمتها وإعتذرت لهما عن عدم إنجاز الوثيقة الملكية لأن جلالته يريد صوغها طبقاً لما يرد في وثيقتهم. فلم يعترضا علي ذلك».

وكانت صيغة خطاب التفويض كما يلي :

عبد الله بن الحسين

عمان فى ٢ ربيع الأول ١٣٦٨

الموافق ١ كانون الثانى ١٩٤٩

قائد القدس العسكرى السيد عبد الله التل.

أفوضكم للتذاكر مع الجانب الإسرائيلى فى الأسس المرغوب التفاهم عليها، تذليلاً لكل صعوبة قد تظهر فيما بعد عند التفاوض الرسمى. وإن تفويضكم هذا هو تفويض شخصى، وسيتلو هذا التفويض الرسمى مع رفاق آخرين، وبالشكليات الحكومية المعتادة فى مثل هذه المسائل.

وبما أن الغرض من التذليل هو إيجاد سبل السلام الحقيقى، فلا يجب ترك أى أمر بدون أن يتفق عليه. ونؤمل أنكم والجانب الآخر تتفوقون بالنيات الحسنة للعمل الإنسانى المرغوب فيه.

عبد الله «توقيع»

وكان نص الوثيقة اليهودية كالتالى:

«إن حكومة إسرائيل تعطى بهذا تفويضاً وصلاحية كاملين للسيد روبن شيلوح واللفتننت كولونيل موشى دايان للتفاوض وعقد اتفاق مع جلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية لأجل إنهاء أعمال العدوان وإنشاء علاقات السلام بين دولة إسرائيل وبين المملكة الأردنية الهاشمية على أن يكون

*مفهوماً بأن كل إتفاق كهذا، فيماإذا عقد فهو يحث إلى تصديق حكومة إسرائيل المؤقتة.*

*أعطى فى هاكريا، فى إسرائيل فى اليوم الخامس عشر من شهر كانون الثانى ١٩٤٩ .*

| *م. شرتوك* | *بن جوريون* |
| --- | --- |
| *وزير الخارجية* | *رئيس الحكومة* |

***

ويستطرد عبد الله التل فيقول: وبالرغم من تبادل الوثائق من جانب واحد فقد جلسنا مدة ساعة نتحدث عن قضيه فلسطين. كانت الجلسة لجس النبض، وفيها كشف اليهود عن بعض نواياهم بعد أن رسمت لهم الأسس التي يمكن لجلالة الملك بموجبها أن يتفاهم معهم.

ومن جملة ما أوضحته لهم من تلك الأسس ما يلي:

١ ـ إعادة منطقة اللد والرملة.

٢ ـ السماح للاجئين العرب بالعودة فوراً إلي مدنهم وقراهم قبل إجراء أي تفاهم.

٣ ـ إعادة الأحياء العربية في القدس الجديدة ولا سيما أنها أخذت بدون حرب وقبل جلاء الإنجليز.

فاستمعوا لحديثي وردوا عليه بحديث غامض حتي لا نعتبره رداً نهائياًمنهم.

ومن جملة ما قالوه:

١ ـ يمكن لإسرائيل أن تنظر في إعادة بعض أهالي اللد والرملة. ولكن لا يمكن بحال من الأحوال جعل المدينتين في القسم العرب لأنهما تبعدان عن تل أبيب مسافة رمي المدفعية.

٢ ـ مسألة إعادة اللاجئين عويصة وجلالة سيدنا يدرس معنا مشروع إستقرار اللاجئين بعد تعويضهم، وخاصة في شرق الأردن.

٣ ـ نرغب في تبادل المصالح بأن نسمح لجلالة الملك بإستعمال ميناء حيفا مقابل إعادة العمل بمشروعي البوتاس والكهرباء في غور الأردن.

٤ ـ مسألة القدس دقيقة جداً وتسبب إزعاجاً كبيراً لحكومة تل أبيب ونحن نلاقي مصاعب مع الشعب اليهودي الذي يعتبر القدس مدينة اليهود أكثر من صعوبات حكومة جلالة سيدنا. لذلك نترك هذه المسألة الآن وخاصة أن الأحياء العربية أصبحت مزدحمة باللاجئين اليهود.

٥ ـ نرغب في تبادل الأسري.

سمعنا هذه الملاحظات التي فاه بها شيلوح ودايان وانتهي الإجتماع وافترقنا».

في صباح الأحد الموافق ١٦ يناير ١٩٤٩ طلب عبد الله التل من المراقب الدولي أن يرتب له إجتماعاً في المنطقة الحرام مع دايان ففعل وعند لقاءه بدايان عرض عليه رغبة الملك عبد الله في الإجتماع به وبساسون في الشونة هذه الليلة لتبادل وجهات النظر.

وتم اللقاء بترحيب من سلطات تل أبيب

وفي الإجتماع سجل عبد الله التل من جملة ما قاله الملك للوفد الإسرائيلي ما يلي:

ـ أنا ملك عربي لا أخلف وعداً ولا أخون عهداً. تعرفون نواياي وشعوري نحوكم. ورأيي أن لا يقف أحد بيننا الآن بعد أن خمدت الفتنة وانتهي لكم الأمر في الجنوب. وأنت تعلم ياساسون أننا لم نحاربكم ولم نعتد علي ما خصص لكم. وأنا الآن لا أصغي لنصائح حلفائي من الإنجليز فهم أصدقاؤكم المخلصون، وقد أحجموا عن مساعدتنا. ولم يبعثوا لنا خرطوشة واحدة منذ نشوب الإضطرابات. وكانت تنقصنا الذخيرة ولا تزال».

كان الملك يتكلم وساسون ودايان يستمعان ثم زاد جلالته قائلاً:

«أنت تعلم يا أخي ـ مخاطباً ساسون ـ أننا إتفقنا علي أسس سبقت، ولكم الآن مطالب حقة. ولنا مطالب حقة. والقدس المقدسة في عهدتنا. ولكم حرية المرور لمعابدكم. وما بأيديكم لا ننازعكم عليه.

والغريب في الأمر أن الملك عبد الله لم يعط فرص لساسون ليرد عليه بشيء، فقد أنهي حديثه ويستطرد التل فيقول ونهض قائلاً: هيا نتعشي. وسار إلي قاعة الطعام».

«وبعد أن إنتهينا من تناول الطعام نهض جلالته وقاد ساسون بيده

إلي غرفته الخاصة وأقفل بابها. وبعد دقيقتين علي دخولهما نادي جلالته الدكتور شوكت وأشركه في الخلوة التي دامت عشر دقائق!!! ؟ »

وبالطبع نتيجة لحديث الملك هذا تغيرت وجهة النظر التي يتعامل بها اليهود مع العرب في القدس فقد كان الإجتماع الذي تم بناءاً علي رغبة الملك بينه وبين ساسون ودايان لا يعدو أن قدم لهم الملك فروض الولاء والطاعة وعاهدهم علي التمسك «بالأسس التي سبقت» فجيشه ضعيف وليست لديه ذخائر وهو يطلب من ساسون أن يبلغ الحكومة اليهودية ما يشعر به حيالها من حب وما يكنه قلبه لهم من ولاء.

وبعد ذلك الإجتماع مباشرة أدلي موشي دايان بتصريح في ٢٣ يناير ١٩٤٩ قال فيه: ـ

«إن القدس تربطها بإسرائيل روابط حية، فهي هدف يهود العالم منذ آلاف السنين. بينما لا تربطها بالعرب روابط قوية. وإسرائيل مستعدة للمحافظة علي جميع الأماكن المقدسة بما في ذلك مقدسات المسلمين.. كانت القدس لنا وستبقي لنا».

وعندما أبدي الملك عبد الله الرغبة في مجيء اليهود للشونة ثانية إتصل عبد الله التل برئيس الحكومة السيد توفيق أبو الهدي وشرح له نتائج الإجتماع الأول فنصحه بأن يلبي أمر الملك ووعده بأن يحضر الإجتماع هذه المرة لربما إستطاع كبح جماح جلالته.. ثم أجري الدكتور شوكت الترتيب مع اليهود وإتفقا علي السفر إلي الشونة مساء الأحد

٣٠ يناير ١٩٤٩ وفي السابعة والنصف مساءاً وصل الوفد إلي القصر حيث دخل الملك عبد الله وحيا الضيفين وصافحهما وردَّ ساسون التحية بمثلها وزاد من عنده تحيات بن جوريون وشرتوك لجلالته.

ثم دار الحديث وأغلبه حول المادة الخامسة من رسالة ساسون ونصائحه للملك كما سبق وكرر ساسون رأي بن جوريون ونصيحته للملك بسحب الجيش العراقي من «لواء السامرة» ووضع قوات البوليس مكانه ويتعهد اليهود بعدم التعرض للمنطقة بسوء وبذلك يتجنب اليهود الإحتكاك بالعراقيين وهم جيش هاشمي أمره يهم الملك عبد الله.

وحينما سمع الملك عبد الله حديث ساسون قال له:

ـ إن شاء الله نشوف عبد الإله في « H 3 »[١] بهذين اليومين وسيكون ما ترغبون.

وفي يوم الثلاثاء الأول من فبراير ١٩٤٩ تحرك الركب الملكي الذي شمل وزير الدفاع ووصل إلي « H 3 » مساء ذلك اليوم حيث كان في إنتظار الملك عبد الله الوصي ووزير الدفاع العراقي ووزير الخارجية ورئيس الأركان ونوري السعيد.

---

(١) « H 3 » هي آخر محطة لشركة بترول العراق داخل الحدود العراقية ويأتي بعدها «H4» داخل الحدود الأردنية. وقد إتفق الملك عبد الله مع الوصي العراقي علي الإجتماع في تلك المحطة والغاية من الإجتماع بحث إقتراح سحب الجيش العراقي من فلسطين تلبية لتل أبيب وإشباعاً لمطامع الملك بجعل لواء نابلس تابعاً للإرادة الأردنية.

وفي الثـاني من فـبراير ١٩٤٩ عـقـد الإجتـمـاع الرسـمي وتبـودلت وجهات النظر وتم الإتفاق علي سحب الجيش العراقي تدريجياً وبالسرعة التي ستسمح بها وسائل النقل.

لقد كان الكل يعملون لصالح اليهود.. الملك عبد الله ومن ورائه بقية الحكومة رئيسها والوزراء.

وفي يوم ٨ مارس ١٩٤٩ وصل اليهود إلي نقطة تبعد ثلاثين كيلوا متـرا عن خليـج العـقـبـة وتأكـدوا أن أحداً لا يعـتـرض طريقـهم فـتـابعـوا سيرهم فوصلوا الخليج يوم ١٠ مارس ١٩٤٩.

وكـانت القـوات اليـهـودية التي قـامت بإحـتـلال أم الرشـراش لا يزيد عـددها عن مـائتي جندي مـحـملين في اللوريات وسيـارات الجيب وكـان معهم عدد قليل من المدرعات. وكان من السهل القضاء علي هذه القوة الصغيرة لو سمح بذلك جلوب باشا أو الملك عبد الله ولكنهما في ضوء الإتفاقيات السرية لم يسمحا بذلك..

وفي الخامس عشر من مارس ١٩٤٩ أرسل الملك عبد الله رسالة إلي شرتوك نصها:

*عزيزى المستر شرتوك.*

*لم يكن بحثى أمس عما عزى إليكم من التصريح عن الجبهة العراقية فى حالة إنسحابها إلا لأمور جوهرية هى:*

*عند حضور ساسون أفندى والقائد دايان إلى الغور لمقابلتنا بحثنا عن عدم الإطمئنان بهدنة لم تكن العراق قابلة لها وان الجيش ينسحب منها فللرغبة فى التسوية المأمولة عزمنا تسلم الجبهة العراقية. فهذا التصريح وما وقع فى الجنوب من حركات يدعو إلى التردد فى النتائج. ولذلك أحب أن تشعروا وفدكم بأن يتفق مع وفدنا على سريان إتفاقية عدم إطلاق النار فى الحدود التى يشغلها الجيش العراقى حال تسلمها من قبل القوات الأردنية.*

*مع تحياتى لكم ولمستر بن جوريون.*

*الشونة فى ١٥/ ٣/ ١٩٤٩*

*عبد الله (توقيع)*

وفي هذه الرسالة يؤكد الملك عزمه علي تسليم الجبهة العراقية رغبة في التسوية المأمولة. ويطلب الملك من شرتوك أن تسري إتفاقية وقف إطلاق النار علي الجبهة العراقية من ساعة تسلم الجيش الأردني لها وأن هذه التحركات التي أبلغ بها الملك اليهود لم تبلغ باقي الجيوش العربية أو حكوماتها.

كما تؤكد هذه الرسالة علي أن الغور والشونة قد شهدتا مهرجاناً من المفاوضات والمباحثات بين الملك ورجاله وبين اليهود.

ومن هذه المفاوضات ما أدي إلي تسليم المثلث[١] وسكة حديد جنوب القدس لليهود.

---

(١) المقصود به المثلث العربي أو المثلث الأخضر وهذا المثلث عبارة عن لواء نابلس =

كما أن هذه الرسائل المتبادلة تكشف أسباب وقوع مأساة اللد والرملة وكشف ميمنة القوات المصرية أمام القوات اليهودية ووصول القوات اليهودية إلي خليج العقبة بعد أن سلم لهم الملك عبد الله ميناء الرشرش وأقام اليهود مكانه ميناء إيلات.

وقد رد مدير وزارة الخارجية العام إيتان علي خطاب الملك بهذه الرسالة:

*هافريا فى ١٥ آذار ١٩٤٩ .*

*برقية سرية*

*إلى حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله المعظم.*

*من مدير وزارة الخارجية العام إيتان.*

*بعد تقديم التحيات إلى السدة الملكية.*

*لى مزيد الشرف بأن أعلن جلالتكم أن وزير الخارجية معالى السيد موشى شاريت قد سافر إلى الخارج، وإننى أقوم الآن بأعمال معاليه. كما لى الشرف المزيد بأن أشكر نيابة عنه جلالتكم كتابكم السامى الذى تسلمناه مساء أمس، وبأن نرد عليه مايلى:*

---

= في فلسطين ويتكون من متصرفية نابلس وكذلك الأقضية التي تتبعها، وهما قضاء جنين وقضاء طولكرم. وهذه البقعة من الأرض علي شكل مثلث رأسه مدينة نابلس وعلي قاعدته تقع جنين ناحية اليمين، وتقع طولكرم وقلقيلية. وهو من الأراضي الوعرة الجبلية ولهذا سمي بمثلث الخطر لوعوره جباله ومسالكه. وكان المجاهدون يختفون فيه أيام جهاد الإنجليز.

إننا مسروررون لكون الحالة فى النقب جميعه هادئة، وبعدم وقوع أى حادث بين قوات جلالتكم وقواتنا. ولسوف تبقى الحال على هذا المنوال مادام الأمر متعلقاً فينا وفى وسعنا أن نؤكد لجلالتكم، ورائدنا الإخلاص والصدق، أنه ليس ثمة نية من أساس للشائعات الزاعمة بأننا قد خرقنا الخطوط الأردنية أو أن فى نيتنا خرقها. وطالما كان الفريقان يحترم كل منهما سيادة الآخر فليس هناك داع للمخاوف أو لحصول حوادث مؤسفة مهما تكن من الضآلة. وإنكم تعلمون يا صاحب الجلالة بأن غايتنا هى العيش وإياكم فى سلام وصداقة.

أما بشأن إنسحاب القوات العراقية من الأقاليم التى يحتلونها فى الوقت الحاضر، وحلول قوات الجيش الأردنى محلهم، فلقد سبق أن أعلنا لنائب الوسيط أننا نعتبر مثل هذه الخطوة خرقاً للهدنة، ولن نقبل بها ما لم تسبقها موافقتنا عليها. إلا أننا لا ننوى إحتلال تلك الأقاليم أو تهديد الأهالى العرب، ففى نيتنا التوصل إلى إتفاق سلمى فى تلك الأقاليم أيضاً. ونعتقد أنه إذا توفر التفاهم المتبادل فمن الممكن التوصل إلى تسوية واتفاق يمكنان بدورهما من إدراك بعض التعديلات المنطقية فى الأماكن المذكورة.

وقد رأينا فى البحث فى هذا الشأن ليس عائداً إلى مفاوضات الهدنة القائمة فى رودس ولكننا مستعدون لإستدعاء الكولونيل موشى دايان من رودس للتداول مع جلالتكم فيما يتعلق بخصوص التسوية المرضية للجانبين حول المنطقة التى ينسحب منها العراقيون ونكون ممتنين لجلالتكم إن تكرمتم وأعلمتمونا فيما إذا ما كنتم تريدون أن نستدعى الكولونيل

دايان للتداول فى الأمر المذكور. وإننى لعلى ثقة بأن جلالتكم تستحسنون ذلك حيث إن جلالتكم لا أقل منا، وتفضلون حل المسائل بالطرق السلمية.

وتفضلوا جلالتكم بقبول فائق احترامنا.

توقيع

**وفوراً كان رد الملك عبدالله علي ايتان الذي جاء في نصه:**

جناب الدكتور إيتان المحترم.

بواسطة الكولونيل دايان المحترم

سرنى جوابكم وعلمت بسفر شاريت إلى أمريكا. مستر ساسون على اتصال بعمر زكى وقد يكون وجوده هنا يساعد على كثير من تذليل بعض العقبات. النقب سيظل هادئاً بدون أن يقع فيه ما يكدر، إذا روعيت حسن النية وروح السلام. إننى واثق كما قلتم بأنكم تريدون أن تعيشوا فى جنبنا بسلام، وإننى دائم الرغبة فى الوصول إلى هذه النتيجة المرضية.

وإننى أعلم أنكم ستوافقوننى فى مسألة إحتلالنا للجبهة العراقية. وقد نتج ذلك بسبب آخر مذاكرة وقعت بينى وبين المستر ساسون والكولونيل دايان، يوم ذكرا بعض التوحش فى الجيش العراقى. وقد قلت لهم إنى «أمون» على الجيش العراقى، فمن أجل توقيف النار يصعب على العراقيين فى حالتهم الحاضرة، أن يتنازلوا عن حقهم لى تحريراً، ولكنى أملك ذلك فعلاً وأنا المسئول عنه. فلما لم ترتاحوا لذلك تكلمت بذاتى مع أهل

*العراق فى سفرى إلى «H. 3»، واقنعتهم باننى سأحتل الجبهة كلها تسهيلاً لرغبتكم فى دفع التوحش. إننى أراقب زيارتكم بعد أن تعرضوا هذا على مراكزكم وتأتوا بالموافقة، بدون أن تسقط كلمتى أمام العراقيين الذين رضوا بالتأخر لنحل محلهم. ولا نعتقد أن الجانب الإسرائيلى يتعمد وقوع إشكالات فى وجهى سواء مع العرب أو مع الإسرائيلين، وإذا تمكنتم جنابكم من مقابلتى أنتم ودايان، فآمل أن يكون وراء ذلك ما نود جميعا. وإن لنا مطالب حقة وإن لكم مطالب حقة تسوى جميعها إن شاء الله ولا ضرر من وجودكم فى المراكز العراقية فى ناحيتكم أو ضدكم، وثقوا بكلمتى هذه وأنتم خبرتم أفكارى التى ترمى إلى حل المشكلات والمخاوف بترك شىء وأخذ شىء فيما بيننا هنا وهنالك.*

*الشونة فى ١٩/ ٣/ ١٩٤٩ — توقيع عبد الله*

***

وكان علي الملك أن ينتظر حضور وفد المفاوضات اليهودي إلي الشونة حاضرة ملكه!!

جاء الوفد اليهودي إلي الشونة في تمام الثامنة من ليلة ٢٣ - ٢٤مارس ١٩٤٩.

ودخل الملك بعد لحظات وصافحهم جميعاً بترحاب شديد، وكانوا «إيتان»، «وريادين»، و«دايان»، و«هاراكابي».

ومن جانب الحكومة الأردنية حضر كل من سعيد المفتي رئيس

الوزراء بالنيابة، وفلاح باشا المدادحة، ومحمد الشنقيطي وحسين سراج، والميجور كوكر عن الجيش، والملازم عبد الرحمن رصاص، والدكتور شوكت الساطي طبيب الملك الخاص، وهاشم الدباس من رجال القصر.

بدأ الاجتماع بحديث الملك موجها إلي إيتان يحكي فيه عن القضية الفلسطينية وتطوراتها حتي وصلت إلي شكلها الأخير الذي نراه. ورجاهم الملك ألا يغالوا في طلباتهم، وأن يتهاونوا قليلاً لأن ذلك يزيد في تعقيد المشكلة وصار يمر بعينيه في وجوه اليهود راجياً بل متوسلاً، ولكنهم كانوا يجاوبونه بنظرات جامدة لا تخلو من صرامة وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة ليلاً.

فقال الملك:

ـ هيا بنا ولندع الوفدين لدرس المسألة. وأعدكم ألا أنام قبل أن تبشروني بنجاح الإجتماع.

***

وفي الساعة الثالثة صباحاً وقع الطرفان علي اتفاقية من ١٢ مادة، وجعلوها خاضعة لتوقيع توفيق أبو الهدي باشا في بيروت خلال سبعة أيام من تاريخ وضعها.

كما وقعوا الخرائط المرفقة بالاتفاقية. وفيها حددت خطوط الهدنة الجديدة بعد أن يتم جلاء الجيش العراقي.

وأغلب مواد هذه الإتفاقية أدخلت في إتفاقية الهدنة التي تم توقيعها في رودس بعد ذلك.

وقد نقل عبد الله التل أغلب هذه المواد وهي كالتالي:

١ ـ تقبل إسرائيل أن يحل الجيش العربي الأردني محل الجيش العراقي.

٢ ـ تكون الحدود الفاصلة بين إسرائيل وبين الجيش العربي كما هو مبين بالخرائط المرفقة.

٣ ـ يجري تسليم وتسلم الخط المتفق عليه علي مراحل:

**أولا:** خلال خمسة أسابيع من توقيع الهدنة في رودس تسلم المنطقة الواقعة غرب الطريق الممتدة من باقة إلي جلجولية ـ كفر قاسم.

**ثانياً:** خلال سبعة أسابيع وفي منطقة وادي عرعرة يسلم شمال الخط الممتد من باقة ـ زابوبا.

**ثالثاً:** بقية المناطق تسلم خلال خمسة عشر أسبوعاً من تاريخ توقيع الهدنة.

٤ ـ تعوض إسرائيل المملكة الأردنية الهاشمية مناطق أخري في فلسطين عوضاً عما خسرته في منطقة الجيش العراقي.

٥ ـ توافق المملكة الأردنية الهاشمية علي ألا يحل الجيش العربي محل الجيش العراقي قبل إدماج هذه الإتفاقية باتفاقية الهدنة في رودس.

٦ ـ تعوض إسرائيل المملكة الأردنية الهاشمية تكاليف بناء طريق بدلاً عن طريق وادي عرعرة.

٧ ـ يحق لأهالي القري التي تتأثر بالتخطيط الجديد البقاء في قراهم وتكفل إسرائيل جميع حقوقهم وحرياتهم. وفي حالة رغبة أحدهم في مغادرة بلده إلي القسم العربي يحق له أن يأخذ أمواله المنقولة ويعوض تعويضاً كاملا عن أمواله غير المنقولة.

٨ ـ يعين لهذه القري التي تتأثر بالإتفاقية بوليس محلي ولا يحق للقوات اليهودية دخول القري.

٩ ـ لا تؤثر هذه الإتفاقية علي التسوية النهائية لقضية فلسطين.

يقول عبد الله التل:

«هذه أغلب المواد التي استطعت أن اثبتها وإني أذكر جيداً المادة الثانية عشرة التي أعتبرت الأمل الوحيد في تلك الليلة لإبطال الإتفاقية المشئومة. فقد جاء في تلك المادة:

ـ لتصبح هذه الإتفاقية قانونية ونافذة المفعول فيجب أن تصدق من رئيس الحكومة الأردنية خلال أسبوع واحد من تاريخ طبع هذه الإتفاقية

وتم التوقيع من الجانبين علي الإتفاقية بين غبطة الملك وسروره البالغ، فقد شعر أن حملاً ثقيلاً قد رفع عن كاهله.

وعندما خرج المفاوضون الأردنيون سألهم عبد الله التل عن المناطق التي ستعوضها إسرائيل للأردن وفقاً للمادة الرابعة فما كان جوابهم إلا أن قالوا:

ـ هذه المادة للتغطية فقط ولتسكيت الناس وتضليل الرأي العام.

إستدعت الحكومة الأردنية من رودس القائمقام أحمد صدقي الجندي رئيس الوفد الأردني ومعه الرئيس علي أبو نوار عضو الوفد لحضور الجلسة الختامية مع اليهود.

وإتصل حمد بك الفرحان بالكولونيل عبد الله التل هاتفياً يطلب منه باسم الحكومة الأردنية أن يبلغ اليهود ضرورة وجود بن جوريون في الإجتماع المنتظر لأن رئيس الحكومة الأردنية السيد توفيق أبو الهدي باشا سوف يكون موجوداً في المفاوضات، علي رأس الوفد الأردني في إجتماع الشونة المزمع عقده.

وإتصل عبد الله التل باليهود في القدس ونقل لهم طلب الحكومة الأردنية، وجاءه الرد بعد ساعتين بالإعتذار عن حضور بن جوريون لأنه - في رأيهم - لا يُفَاوِضُ ولا يُفَاوَضُ.

وفي مساء ٣٠/ ٣/ ١٩٤٩ وبناء علي طلب الملك تحرك حرس الجيش مع الوفد اليهودي من القدس إلي الشونة. وكانوا هم نفس الأشخاص بزيادة روبن شيلوح رئيس الوفد اليهودي في رودس الذي جاء خصيصاً للإشتراك في هذه الجلسة الفاصلة.

وكان الملك ينتظر متلهفاً قلقاً كالعادة، حتى وصل اليهود في تمام الثامنة والنصف.

بعد العشاء انتقل الوفدان إلي قاعة الإجتماعات.

وكان المجتمعون من العرب هم:

الملك عبد اللة ـ توفيق أبوالهدي رئيس الحكومة ـ سعيد المفتي وزير الداخلية ـ محمد الشنقيطي وزير المعارف ـ فلاح المدادحة وزير العدلية ـ فوزي الملقي وزير الدفاع ـ حمد الفرحان سكرتير الحكومة ـ القائمقام أحمد صدقي الجندي رئيس وفد رودس ـ الرئيس علي أبو نوار عضو وفد رودس ـ الميجور كوكر رئيس فرع الحركات الحربية ـ شوكت الساطي الطبيب الخاص للملك

وحشر عبد الله التل نفسه مع المجتمعين ولم يعترض أحد

وكان الوفد اليهودي يتكون من:

الدكتور إيتان وكيل الخارجية ـ بريجادير يادين رئيس العمليات الحربية ـ روبين شيلوح رئيس وفد رودس ـ كولونيل دايان كبير العسكريين في وفد رودس ـ ميجور هاراكابي من وزارة الخارجية.

ورحب الملك بالضيوف وبدأ الإجتماع.

تكلم توفيق أبو الهدي باشا رئيس الحكومة فقال:

«أكلمكم باسم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وبحضرة جلالة سيدنا وأرحب بقدومكم الذي نأمل منه كل خير لصالح البلدين.

إذا ذكرنا الماضي نجد كيف تورط الأردن في الحرب، والأسباب المباشرة كانت مدينة القدس القديمة، ومحاولة قواتكم الإستيلاء عليها، مما أدي إلي اشتباك جيشنا العربي مع جنودكم إشتباكاً فعلياً، وما عدا ذلك فلم تقع معارك من طرفنا.

وتعلمون سعادتكم أن السياسة الأصلية التي سرنا عليها، هي أن يقف الجيش العربي علي حدود القسم العربي من فلسطين، ولا يتعداه ولم يتعده بالفعل، ولو أن هذه السياسة لم تقل ولم تنشر، إلا أنها كانت بالفعل مرسومة. ولم يكن هنالك ميل للحرب بالمرة، ولا نية أكيدة. ويمكنكم أن تقدروا صعوبة موقفنا في تنفيذ تلك السياسة المرسومة، وفي الانجراف مع سياسة الدول العربية مجاراة لها وللتغطية فقط.

والآن لن نتقيد بعد اليوم بنصائح خارجية حتي ولا بالسياسة العربية. ونرغب من كل قلوبنا أن نصل معكم إلي تسوية وصلح دائم. إذا توافرت لديكم حسن النية كما هي عندنا، لا شك بأننا سننهي كل المشاكل بما تمليه المصالح وحسن الجوار بين بلدينا.

والمشكلة الحالية هي الهدنة الدائمة التي تطالبون فيها بتغيير الحدود وصعوبة ذلك علينا. وحكومة صاحب الجلالة تري وجوب التقيد بمشروع التقسيم وفيه تقسيم المنطقة إلي:

أ ـ منطقة داخلة حسب المشروع بدولتكم.

ب ـ منطقة داخلة حسب المشروع لنا أي بالقسم العربي.

فلماذا لا نتقيد الآن بذلك؟ حتي لا تزيدوا من متاعبنا، وخصوصاً مشكلة اللاجئين؟

لأن تحقيق مطالبكم هذه يجعل الحكومة وجلالة الملك سيدنا في مركز حرج، ويعوق خطواتنا التي نخطوها نحو الصلح النهائي معكم».

وختم رئيس الحكومة حديثة قائلاً:

«وبمناسبة فوزي باشا وهو الوزير المختص، فقد انتدبته الحكومة مع فلاح باشا المدادحة والقائمقام أحمد صدقي الجندي وحمد الفرحان وكوكر، للتفاوض معكم هذه الليلة، وكلنا أمل أن تتوصلوا مع وفدنا إلي اتفاق حول المسائل المختلف عليها، وهي فنية حسب إعتقادي ولا أري لزوماً لحضورها فتعذروني. أما عن سرية الإتفاق فأنا أميل إلي ذلك، مع أنه ما من شيء يبقي مكتوماً ولابد من ظهوره. ولذلك فإن إتفاقية هذه الليلة ستدخل في إتفاقية رودس وكأنها جزء منها. وهو ما جعلنا نستدعي صدقي بك ليشترك بنفسه في محادثات الليلة».

وقبل أن يرد إيتان علي توفيق أبو الهدي باشا رئيس الحكومه تدخل الملك معلقاً علي حديث رئيس حكومتة، مؤيداً كل ما قاله، معجباً بصراحته المستمدة من صراحة جلالته.

ومما قاله الملك مخاطباً إيتان:

«والله نحن أحسن لكم من غيرنا، ومصالحنا متشابكة، ونحن جيران شئتم أم أبيتم، فلا تحرجوا الحكومة وتحرجوني».

ويقول عبد الله التل:

ـ وبدا الجو قاتماً والموقف مخزيا لأنه خيانة وذل واستجداء، وتمنيت في هذه اللحظة أن يغور القصر بمن فيه، ليتخلص العرب من المطامع والأحلام، التي تعتبر أصل بلاء الأمة العربية.

أما فخامة الباشا فقد نسي وجودي في القاعة، وأدلي بإعترافاته الخطيرة التي تدينه بالخيانة العظمي، إذ كشف النقاب عن السياسة العليا التي دفعت بالجيش العربي لا ليحارب بل «ليجاري الدول العربية ويضللها». وسياسة فخامته هذه التي تعتبر سياسة الملك والإنجليز، وهي التي أوصلت القضية الفلسطينية إلي هذه الحال، وأذلت الأمة العربية، وصورتها أمام العالم ـ ظلما ـ أمة ضعيفة لم تقو دولها السبع علي التغلب علي شرذمة اليهود في فلسطين.

وقال إيتان ردا علي كلام رئيس الحكومة:

«إن الخوض في الماضي لا يجدي نفعاً بل يحي الجراح، والأفضل أن يتحدث عن الحاضر». وأشار إيتان إلي الصداقة العربية المنتظرة في المستقبل، بجهود بعض الحكماء الذين يقدرون قيمة السلم وينبذون الحرب أمثال جلالة الملك وبن جوريون وفخامة الرئيس توفيق باشا أبو الهدي، ومن مثلهم علي هذا المنهج الحكيم».

ثم قال:

«إن الصداقة يجب أن تكون علي أساس متين لا تشوبه شائبة في المستقبل، ومن الأسس التي ستجعل صداقة إسرائيل بالأردن قوية، هي تسوية مشكلة المثلث بما يرضي إسرائيل ويؤمن سلامتها وطمأنينة شعبها. وإن الوضع الداخلي في إسرائيل وخاصة وضع الحكومة، ليس أحسن بكثير من وضع حكومة صاحب الجلالة. وكما أن فخامة الرئيس لا يريد أن تزداد متاعب حكومته، فإن حكومة تل أبيب تريد أن تهديء

الرأي العام الثائر علي الوضع في المثلث ويطالب بالحرب لتسوية المشكلة هناك».

وأضاف إيتان:

«وإن طلبات إسرائيل لا تقبل المساومة بالنسبة للمثلث. ولا يمكن التنازل عن شيء منها، لأن الخبراء العسكريين أوصوا بها كحد أدني لتأمين سلامة الدولة اليهودية الفتية من تلك الناحية، وتواصيهم هذه تعتبر بنظر الحكومة أهم بكثير من قضية اللاجئين والتعويضات وما شابه ذلك، لأن سلامة إسرائيل هي ما يطالب به الوفد اليهودي بالدرجة الأولي، ومتي تأمنت هذه المطالب سيتم الاتفاق هذه الليلة».

***

دخل المندوبون العرب إلي غرفة المفاوضات يتبعهم الوفد اليهودي ماعدا إيتان الذي بقي مع الملك ورئيس الحكومة في قاعة الإجتماعات.

وبدأت المداولات من جديد، واستعمل فوزي باشا مقدرته الفائقة باللغة الإنجليزية ومؤهلاته الدبلوماسية الخارقة، وعمل كل ما باستطاعته ليزحزح اليهود عن شبر واحد مما طلبوه دون جدوي.

وكان السكرتير حمد الفرحان يصول ويجول ليستخلص قرية واحدة من الخط الذي رسمه اليهود، ولكن بدون أية فائدة أما القائمقام صدقي الجندي رئيس وفد رودس فلم يبذل أي جهد في المفاوضات السرية بدعوي أنه رجل عسكري تركي مطيع ومنفذ للأوامر.

وحوالي الساعة الثالثة صباحاً إستدعي فوزي باشا عبد الله التل إلي غرفة المفاوضات، وسأله رأيه في مسألة تسليم المناطق لليهود علي مراحل أو دفعة واحدة، فأجابه بأني أرفض الإشتراك معكم ولو بكلمة واحدة، ما لم أعرف أن اليهود مستعدون لتعويض العرب منطقة اللد والرملة وبيت جبرين بدلاً مما يطلبون.

أما رئييس الحكومة فقد عاد الي عمان حوالي الساعة الواحدة صباحاً، بعد ان اطمأن الي حتمية اتفاق الطرفين نتيجة أوامره للوافد الاردني بالاتفاق علي كل ما يطلبه اليهود هذه الليلة.

وظل الملك ساهراً يتردد علي قاعة الاجتماع، مشجعاً الطرفين علي إزالة نقاط الاختلاف. ولم ينم جلالته تلك الليلة بطولها.

وكان منظراً غريباً ان تري الملك يمر علي الأعضاء اليهود واحدا واحدا يلاطفهم الي ان قاربت الساعة الرابعة صباحاً دون جدوي. عندها وقع الطرفان الاتفاقية التي لم تختلف عن مسودة الاتفاقية السابقة في شئ.

وزادت هذه الاتفاقية علي سابقتها بالمادة التي جعلتها نهائية نافذة المفعول بمجرد توقيع الهدنة في رودس.

وقع الاتفاقية والخرائط كل من:

فوزي باشا وفلاح المدادحة والقائمقام صدقي الجندي والرئيس علي أبو نوار والميجور كوكر.

وبدا الملك عبد الله بعد الاتفاق وكأنه في ريعان الشباب، كله همة

وحيوية. وفي الساعة الخامسة صباحا ودع ضيوفه الذين عادوا الي القدس حاملين معهم الاتفاقية التي أرادوها.

هنأ الملك أعضاء الوفد الأردني وعلي رأسهم فوزي باشا، وصافحهم جميعا قبل عودتهم الي عمان، وأما صدقي الجندي فقد منحه الملك لفتة خاصة وقال له:

ـ بارك الله بالجندي وأنت جندي حقا. الله يحيينا لنراك في المنصب الذي نريده لك.

وعاد صدقي الجندي الي رودس حاملا نسخة من الاتفاقية لإدماجها في معاهدة رودس.

# الفصـــل الرابـــع

## سوريا في لقاء مدريد..

## بداية مفاوضات أم وضع الرتوش؟!

هل كانت المباحثات السورية الإسرائيلية التي جرت في مدريد.. بداية صناعة السلام بين الطرفين أم أنها كانت لقاءات لوضع خطوط رتوش نهائية وصيغ تقبلها جميع الاطراف؟

في حقيقة الأمر لم تكن أبداً لقاءات اسرائيل ـ سورية في مدريد هي البدايات.. فقد كانت البدايات اسبق من ذلك بكثير.. ولم تكن مباحثات مدريد سوي غطاء يجري من تحته مالم يكن من السهل اعلانه من الجانبين.

ففي التاسع من فبراير ١٩٩٠ نشرت صحيفة «يد عوت احرونوت» نباءاً صرحت به جهات أمنية غربية في العاصمة البريطانية لندن تتحدث فيه عن لقاءات سريه جرت بين مسئولين إسرائيليين وسوريين في عاصمة أوروبية غربية. وأشارت الصحيفة إلي أن اهم النقاط التي توصل إليها الجانبان هي إنشاء قنوات إتصال غير رسمية بينهما لمواصلة الإتصالات في المستقبل.. وبعدها بأيام قليلة نشرت صحيفة «اندبندنت» الصادرة في لندن بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٩٠ خبراً يؤكد الخبر السابق إلا أنها حددت أن الوفدين أجريا لقاءين الأول في ٢٩ أكتوبر ١٩٨٩، والثاني في يناير ١٩٩٠ وكان مكان اللقاءين هو فندق صغير خارج فيينا.

ووفق ما نقلته صحيفة «الإندبندنت» اللندنية عن مصادر وثيقة

الصلة بالمجتمعين في فيينا أن الرئيس الأسد لم يعد متمسكا بكامل شروطه حول إتفاق شامل للتسوية مع إسرائيل، يشمل الضفة وغزه وجنوب لبنان ـ قبل الجولان ـ وأن سوريا تقبل ـ الآن ـ (١٩٨٩) البحث عن صيغة تفاهم جديدة مع إسرائيل من أجل ان تستكشف الطريق إلي تسوية سلمية.

وقد أكدت تصريحات الدبلوماسيين الأمريكيين «سايروس فانس» و«ريتشارد مورفي» أثناء زيارتهما لإسرائيل هذه الجهود واللقاءات التي يتم رعايتها من جانب الطرف الأمريكي.

وفي منتصف مارس ١٩٩٠ وبعد أن قام الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر بجولة شملت سوريا والأردن وإسرائيل صرح بأن لديه إنطباعاً بأن دمشق مستعدة لاجراء محادثات مع إسرائيل برعاية دولية ما ـ وذلك من أجل إعادة الجولان للسيادة السورية مقابل إستعداد سورية لنزع السلاح من الجولان وقد نشرت هذا التصريح صحيفة «دافار» الإسرائيلية في ١٩ مارس ١٩٩٠.

وقد تشابهت تصريحات كارتر مع تصريحات أخري أدلي بها السيناتور الأمريكي «روبرت دول» بعد زيارته علي رأس وفد أمريكي كبير للعاصمة السورية في ١٠ أبريل ١٩٩٠

وإستمراراً في تداعي الأحداث نقلت الإذاعة الإسرائيلية في ذات الفترة عن مسئولين عن المستوطنات في مرتفعات الجولان السورية

المحتلة ان إسرائيل وسورية «تجريان إتصالات سرية في عاصمة أوروبيه وأصبحتا علي وشك إبرام إتفاق».

في نفس الوقت أكد كل من «سامي بارليف» و«إيلي مالكا» المسئولان عن «مجلس البلديات اليهوديه في الجولان» - ان الدولة العبريه «وافقت علي مبدأ إعادة أجزاء من شمال الجولان إلي السوريين في مقابل التوقيع علي إتفاق كمرحلة أولي نحو سلام سوري - إسرائيلى».

وأوضحا أن اللقاءات السرية تجري بين «فريق من المفاوضين السوريين وضابط إحتياط رفيع الرتبة في الجيش الإسرائيلي ودبلوماسى إسرائيلي متقاعد»

وفي تصريحات نقلتها إذاعة إسرائيل قال رئيس الوزراء إسحق رابين يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٩٢:

«إن إنطباعي هو أن الزعماء السوريين يتحدثون إلي شعبهم عن السلام الآن اكثر من أي وقت مضي»

وأضاف مشيراً إلي الرئيس السوري حافظ الأسد

« سورية شريك ولها رب للبيت ليس متعاطفاً مع إسرائيل لكنه رب للبيت يستطيع اكثر من أي شخص آخر إتخاذ القرارات وأنا لست متشائماً».

وقال رابين : «إن إسرائيل تأمل في التوصل إلي إتفاق سلام مع سورية في العام ١٩٩٣».

وكانت صحيفة «دافار» الإسرائيليه قد نقلت عن مصادر أمريكيه غير محدده الأسماء ان رجال المخابرات السورية والإسرائيلية يعملون معاً للتوصل إلي إتفاق سلام يتضمن إنسحاباً إسرائيلياً جزئياً من هضبة الجولان التي إحتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧.

وفي الوقت نفسه اكد «إريل شارون» وزير الإسكان الإسرائيلي السابق يوم ٣ يناير ١٩٩٣ أنه تم إجراء محادثات سرية بين إسرائيل وسورية، عن طريق مصر والأمم المتحدة وتناولت المباحثات السرية خطة إنسحاب القوات الإسرائيلية جزئياً من هضبة الجولان المحتله، كما اكد «شارون» إشراف «شيمون بيريز» وزير الخارجية الإسرائيلي علي هذه المحادثات وأشار إلي أن المحادثات تدور حول خطة إنتقالية مدتها خمس سنوات تنسحب خلالها القوات الإسرائيلية من بعض مناطق الجولان وتعلن سورية سيادتها علي هذه المناطق علي أن تتعهد سورية في المقابل بالحد من عمليات حزب الله في جنوب لبنان.

وفى مساء الثلاثاء الخامس من يناير ١٩٩١ تحدث وزير الإسكان الإسرائيلي «بينامين بن اليعازر» عن إمكان إنسحاب الجيش الإسرائيلي من الجولان «في إطار إتفاق سلام مع سورية» ولكنه أكد أن «المستوطنات اليهودية ستبقي في هذه الحال تحت السلطة الإسرائيلية» ثم جاءت الإذاعة الإسرائيلية لتؤكد يوم ٦ يناير ١٩٩٣ ان سورية وإسرائيل قد عقدتا محادثات سرية في عاصمة أوروبية خلال الأسبوعين الماضيين وتوصلتا من حيث المبدأ إلي «إتفاق تاريخي» يمكن أن يؤدي

إلي إبرام «معاهدة سلام كاملة» ويقضي ذلك بإنسحاب جزئي من الجولان مقابل إنهاء حالة الحرب بين الدولتين.

وفي هذا الإطار أوردت صحيفة «جيروز الم بوست» اليمينية الإسرائيلية يوم ٦ يناير ١٩٩٣ ان ثلاثة ممثلين إسرائيليين من رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الدفاع أجروا قبل أسبوعين إتصالات سرية مع رسميين سوريين في أوروبا.

وكتبت الصحيفة الإسرائيلية الناطقة بالإنجليزية نقلاً عن «مسئولين إسرائيلين كبار» ان الإسرائيليين إقترحوا خلال لقاء جري في باريس وروما إجراء مناقشات غير رسمية بهدف التوصل إلي حل لمسألة هضبة الجولان التي إحتلتها الدولة العبرية في يونيو ١٩٦٧ وضمتها في ديسمبر ١٩٨١ بقرار من الكنيست الإسرائيلي.

ولقد رفض المفاوضون السوريون هذا الإقتراح بعد مشاورات أجروها مع دمشق موضحين للاسرائيليين عبر الهاتف «أنه لا ضرورة لعقد لقاء ثان»، وأكدت الصحيفة أن لقاءات سرية أخري جرت بين مسئولين سوريين وإسرائيليين في مدريد قبل بدء مؤتمر السلام في الثلاثين من اكتوبر ١٩٩١.

و نفس المعني اكدته صحيفة «ها آرتس» الإسرائيلية فقالت إن هناك إتصالات سرية تتم حالياً لعقد لقاء بين «شيمون بيريز» وزير الخارجية الإسرائيلي و«فاروق الشرع» وزير خارجية سورية وأن لقاءاً قد يعقد في فيينا في وقت قريب. في الوقت الذي جددت الإدارة الأمريكية تعهداتها

بدفـع مـفـاوضــات الـسـلام لإحـراز الـتـقـدم المنشـود قـبـل نهـايـة هـذا العـام (١٩٩٣).

وإن كـانـت سـورية وعلـي لسـان رئيـس وفـدهـا فـي مـحـادثـات الـسـلام الـسـيـد مـوفق الـعـلاف نفت وجـود أيـة «مـحـادثـات سـرية» بين سـورية وإسرائيل علي نمط المحادثات التي جرت في النرويج بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عندما قال العلاف في تصريحات صحيفة عقب جلسة المحادثات السورية الإسرائيلية التي جرت يوم الأول من سبتمبر ١٩٩٣ إنه ليست هناك حاجة إلي إجراء مثل هذه المحادثات السريه.

وفي مـحـاولة لتأكـيـد العلاقـة الـتـفـاوضـيـه بين إسرائيل وسورية قال العلاف:

«إننا نعـقـد إجـتـمـاعـات ثنائيـة مع الإسـرائيليين وهـي اجـتـمـاعـات لا يشـارك فـيـهـا طـرف ثالث، كـمـا أنها إجـتـمـاعـات تجري فـيـهـا مناقشـات جادة ـ علي حد تعبيره ـ».

وفي هذه الـتـصـريحـات أعلن العـلاف أنه تم الإتفـاق علي ثلاثة بنود في المشـروع ويـجـري الـبـحث حـول البنـد الرابع المتـعلق بموضـوع «الأمن» وأعرب عن أمله في الإنتهاء من بحثه في الجلسة التي سيعقدها الجانبان يوم الثاني من سبتمبر ١٩٩٣ وعلق العلاف بحث البند الهام المتعلق بالإنسحاب الإسرائيلي من الجولان بعد الإنتهاء من بحث البند المتعلق بالأمن.

وفي نهاية عام ١٩٩٣ كانت المباحثات السرية التي جرت في اوسلو بين السوريين والاسرائيليين .

وقد رأس الوفد السوري في هذه المباحثات الدكتور عزيز شكري عميد كلية الحقوق بجامعة دمشق . ومهما قيل عن وصف هذه الاجتماعات بأن لا صفة رسمية لها إلا أن المحصلة النهائية هي وجود إتصالات سورية إسرائيلية سرية .

وقد تضمن البيان الذي اتفق على صيغته في مباحثات أوسلو بين سوريا وإسرائيل ما يلي :

اتفقت حكومة إسرائيل وحكومة سوريا على انه آن الأوان لوضع نهاية لعقود من المواجهة والنزاع ، وعلى الاعتراف بالحقوق السياسية والشرعية للدولتين وحقهما في الحياة في تعايش سلمي وكرامة وأمن متبادل والتوصل الى تسوية سلام عادلة ودائمة وشاملة ، ومصالحة تاريخية من خلال عملية الاتفاق السياسي .

وطبقا لذلك يتفق الجانبان على :

١- تؤكد إسرائيل سيادة سوريا على الجولان وتلتزم سوريا بسلام كامل .. وبمقتضى هذا :

أ- تلتزم إسرائيل بالانسحاب الكامل من الجولان خلال فترة متفق عليها بين الجانبين .

وهذه الفترة التي يتفق عليها الطرفان من أجل تنشيط بنود عقد

الاتفاق ، ووفقا لسيادة سوريا يجب التوصل الى التفاوض على ترتيبات خاصة لتحديد مستقبل المستوطنين الإسرائيليين في الجولان .

ب- يجب أن يشمل التزام سوريا الجوانب التالية :

- تلتزم سوريا بالاعتراف بإسرائيل وأمنها وتتعهد بالالتزام بسلام كامل يشمل التالي :

- إقامة علاقة دبلوماسية وقنصلية كاملة ، تنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية ، إنهاء المقاطعة الاقتصادية والثقافية ، إنهاء المقاطعة الاقتصادية وحرية الحركة للمواطنين والبضائع .

٢- إنسحاب إسرائيل وخطوات سوريا لتطبيع العلاقات تكون في مراحل متوازية طبقا لبرنامج محدد المواعيد يتم التفاوض عليه بين الأطراف المعنية . هذه الخطوات التي تتم طبقا لبرنامج موضوع تكون متزامنة ويتوقف بعضها على بعض ويصحبها إدخال إجراءات أمنية متبادلة من خلال برنامج يتفق عليه الطرفان .

وتمتد الإجراءات الأمنية المتبادلة الى ما بعد جدول الإنسحاب .

٣- ووفقا لبنود الإتفاق يتفهم الجانبان مخاوف وقلق الطرف الآخر فيما يتعلق بمصادر المياه ويلتزمان بالتفاوض باخلاص حول استخدام هذه المصادر خلال وبعد الإنسحاب الاسرائيلي من الجولان وفقا للخطة المتفق عليها .

# الفصـــل الخامـــس

## العراق.. الدور الخفي!

إذا كانت التصريحات العراقية منذ أكثر من عشر سنوات تأخذ اتجاها متشدداً، وإذا كانت الخطب النارية لنظام صدام حسين كانت تطالب بحتمية القضاء علي (الكيان الصهيوني).. وإذا كانت كل البرامج المعلنة للحكومة العراقيه تطالب بتدمير اسرائيل فإنه من خلف الستار كان هناك تحركا آخر لم يكن الكثيرين يعلمون عنه شيئا. ففي مقابلة سرية تمت في أغسطس عام ١٩٨٢ بين صدام وستيفن سلولرز عضو الكونجرس الأمريكي ـ ولم يعلن عنها النظام العراقي.. قال صدام حسين: «أنا مقتنع تماماً أن أمن اسرائيل هو قضية هامة للغاية، وتتعادل مع إقامة وطن فلسطيني مستقل».

هذه المعلومة مسجلة في تقرير قدمه ستيفن سولرز إلي الكونجرس، ومسجله في المحضر رقم (٠٠٢) في ٤ يناير ١٩٨٣ صفحة (١٠).[١]

وفي عام ١٩٨٥ نشرت صحيفة تربيون جويش في عددها الصادر في ١٤ يناير ١٩٨٥ أن هناك اجتماعات سرية منذ وقت طويل بين العراق واسرائيل لبحث أمن المنطقة! »

---

١ ـ المصدر: أمن الخليج والحرب الإيرانية العراقية، تأليف توماس ناف ص ١٥٠ ـ الناشر جامعة الدفاع الوطني ومعهد أبحاث الشرق الأوسط ١٩٨٥ (باللغة الانجليزية).

وفي عددها الصادر يوم ٥ نوفمبر ١٩٩٠ ذكرت صحيفة « ها ارتس» الاسرائيليه أن الرئيس العراقي صدام حسين إقترح في عام ١٩٨٩ الاجتماع مع وزير الدفاع الإسرائيلي السابق إسحق رابين.

ونقلت الصحيفة عن أحد مستشاري رابين قوله إن اللقاء كان مقرراً له أن يتم في جنيف، وان رابين وافق علي الحضور غير أن الاجتماع لم يتم بسبب رفض إسرائيل حضور مندوب عن منظمة التحرير الفلسطينية.

وأضافت الصحيفة أن العراق كان يريد الحصول علي تأكيدات من إسرائيل بأنها لن تهاجم مصانع أسلحته الكيمياوية. وقالت إن رجل أعمال أمريكياً من أصل عربي يعمل في مجال النفط كان وراء ترتيب هذا الاجتماع.

وكان الرئيس حسني مبارك قد كشف في نهاية عام ١٩٩٠ عن حقيقة الاتصالات التي تجري بين النظام الحاكم في بغداد والحكومة الإسرائيلية، رغم تشدد حكام العراق وعلي رأسهم صدام حسين في إظهار عدائهم لما درجوا علي تسميته بالكيان الصهيوني، وتكرار إعلان عزمهم علي تحرير القدس واستمرار تهديدهم بتدمير إسرائيل ومطالبة الأنظمة العربية الأخري بدعم ومساندة الشعب الفلسطيني حتي يتحرر كامل ترابه الوطني.

وفي خطابه الذي ألقاه بمناسبة احتفالات أكتوبر ١٩٩٠ أشار الرئيس مبارك إلي أنه كان هناك تخوف لدي العراقيين من الإشاعة التي أطلقها

الإعلام اليهودي في العالم محذراً من أنهم يعتزمون الهجوم علي إسرائيل بعد انتهاء حربهم مع إيران، الأمر الذي جعل الإسرائيلين يحاولون عرقلة إجراءات وقف الحرب العراقية الإيرانية بهدف إطالة أمد الحرب وهو التخوف الذي عبر عنه أحد المسؤولين العراقيين خلال زيارته للقاهرة آنذاك.

وقال الرئيس مبارك أنه أعرب للمسئول العراقي عن استعداده للتدخل مشيراً إلي ضرورة صدور ولو مجرد تصريح صحفي من القيادة العراقية يفيد الرغبة في السلام، بما يمكنه من التفاوض مع الإسرائيليين لمنع عرقلتهم لوقف الحرب العراقية الإيرانية.

وأكد الرئيس مبارك أنه عقب هذه المباحثات. بحوالي شهرين، قدم وكيل وزارة الخارجية العراقي، وكان وقتها يشغل منصب سفير في واشنطن دعوة في مارس ٨٧ إلي أستاذة جامعية تعمل بجامعة هارفارد لزيارة بغداد وهناك حملتها القيادة العراقية رسالة لتبليغها إلي الإدارة الإسرائيلية.

وكشف الرئيس مبارك عن محتوي الرسالة مؤكداً أنها تضمنت ثلاث نقاط هامة هي:

١ ـ أنه لا توجد أية نوايا عدوانية عراقية تجاه إسرائيل.

٢ ـ أن العراق يتعهد بعدم عرقلة أي اتفاق سلام .. يتوصل إليه الأطراف المعنية بمشكلة الشرق الأوسط.

٣ ـ يعبر قادة العراق عن استيائهم من التصريحات الصادرة في إسرائيل والداعية لاستمرار حرب الخليج.

وأوضح الرئيس مبارك أن الأستاذة الجامعية الأمريكية زارت العراق مرة ثانية في مارس ٨٩ حيث اجتمعت فى بغداد مع كل من نائب وزير الخارجية ووزراء الإعلام والتجارة والبترول، ثم غادرتها إلي إسرائيل عبر الأردن حاملة معها رسالة ثانية تفيد أن الموقف العراقي المتشدد حيال إسرائيل ظاهري، لأن النزاع العربي الإسرائيلي ليس له أولوية في جدول أعمال العراق بل إن الأوضاع الداخلية ثم التهديد الإيراني والسوري لهما الأولوية، لذلك فإن أحداث الانتفاضة يشار إليها بصورة بسيطة وطلب العراق في رسالته ضمانة إسرائيلية بعدم تدمير خط أنابيب البترول الذي كان مزمعاً مدة عبر الأردن.

وأشار الرئيس مبارك إلي أن مصنع الملابس العسكرية الإسرائيلي «حاجورا برمات جان» عمل لفترة طويلة لحساب العراق، حيث كان يورد للعراق منتجاته إبتداء من الملابس العسكرية وحتي الجرابنديات.

وأكد الرئيس مبارك أن هناك اتصالات أخري جرت ومازالت مستمرة بين العراق وإسرائيل، لكنه قال إن الوقت لم يحن بعد للإعلان عنها حفاظاً علي نوع من الرباط مع دولة عربية.

وما لم يكشفه الرئيس مبارك في حديثه الأنباء التي تسربت من جنيف مؤخراً من أن برزان التكريتي الأخ الشقيق لصدام حسين وهو أيضا سفاح وله تاريخ كبير في فنون القتل وأساليب التنكيل، وشغل من قبل منصب مدير الاستخبارات العراقية ويشغل حالياً منصب مندوب العراق بالمقر الأوربي للأمم المتحدة في جنيف قد أجري بتكليف من

صدام سلسلة من المباحثات مع وفد إسرائيلي رفيع المستوي برئاسة مدير الدائرة السياسية بمكتب رئيس الوزراء الصهيوني إسحاق شامير.

وذكرت مصادر دبلوماسية بالعاصمة السويسرية أن دوائر وثيقة الصلة بالوفد الإسرائيلي قد سربت للصحافة العالمية أنباء هذه الاجتماعات مشيرة إلي أن مباحثات الجانبين الإسرائيلي والعراقي تتركز أساساً حول ثلاث نقاط رئيسية.

الأولى خاصة بالوضع في الخليج باعتبار أن ما يسمي بضرورات الأمن القومي العراقي فرضت علي العراق احتلال الكويت، والتي يري العراقيون أنها تماثل تماماً احتلال إسرائيل للضفة وقطاع غزة، بالإضافة إلي أن الكويت توفر للعراقيين منفذاً بحرياً هاماً بالخليج، الأمر الذي يمكن للعراق معه إقامة قواعد بحرية لحماية العراق علي الصعيد البحري، وهو مايلح العراقيون عليه لارساء قواعد الاستقرار الأمني الذي ينشدونه، ومتي تم ذلك فإن العراق يمكنه ـ حينئذ ـ إقامة سلام دائم مع إسرائيل، حتي ولو في إطار صفقة ثنائية.

أما النقطة الثانية فتتعلق بالتعاون العسكري بين العراق وإسرائيل إنطلاقاً من أن استتباب السلام في الشرق الأوسط يتطلب وجود قوتين عظميين إقليميتين وفي هذا الصدد يري الجانب العراقي أنه ليس هناك بين دول المنطقة سوي العراق وإسرائيل كدولتين مؤهلتين للقيام بهذا الدور حيث أنهما وصلا إلي مستويات متقدمة من الناحية العسكرية وكذلك الصناعات التسليحية بما فيها النووية والكيمائية لذا يؤكد النظام

العراقي أنه لمصلحة البلدين أن يتفقا في ظل تعهدات أمنية علي رفع إمكاناتهما العسكرية، وزيادة درجة تقنياتها.

وفي ضوء ما سبق طلب العراق خلال مباحثاته مع إسرائيل عقد إتفاق لتبادل الخبرات وإقامة مصانع مشتركة لإنتاج أنواع متقدمة من الأسلحة والذخائر والطائرات، بالإضافة إلي إنشاء مجمعين علميين مشتركين لأبحاث الفضاء، ويأمل النظام العراقي إذا لقيت وجهة نظره حول هذه النقطة ترحيباً لدي الإسرائيليين أن يعقد الطرفان إتفاقية يتعهدا فيها بعدم الاعتداء أياً كانت المبررات بما في ذلك متطلبات الأمن القومي العربي ونظيره الإسرائيلي.

والنقطة الرئيسية الثالثة علي مائدة مفاوضات ممثل صدام وشقيقه برزان التكريتي مع مدير الدائرة السياسية بمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي شامير، خاصة بالصراع العربي الإسرائيليين حيث أبلغ الجانب العراقي الإسرائيليين رسالة صريحة مفادها أن العراق أصبح يمسك بأوراق الصراع في الشرق الأوسط تأسيساً علي تحالفاته القوية والوثيقة بالأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية إذ يتعهد بضمان موافقة ملك الأردن ورئيس المنظمة علي توقيع إتفاقية سلام مع إسرائيل في مقابل صيغة كونفدرالية بين الأردن والضفة الغربية في دولة ملكية منزوعة السلاح علي أن يكون للفلسطينيين شكل من أشكال الحكم الذاتي بالضفة لمدة ٢٥ عاماً تحت الإدارة الأردنية، فيما يشرف عليه العراق سياسياً بمقتضي صلاحيات لحفظ الأمن وحسم النزاعات التي تنشأ بين الفلسطينين

والأردنيين علي أن يجري في نهاية الخمسة والعشرين عاماً استفتاء تحت اشراف الأمم المتحدة يختار بموجبه الفلسطينيون النظام السياسي الذي يترضونه إما بالابقاء علي الصيغة الاتحادية مع الأردن أو الاستقلال التام عنها وإقامة دولة منزوعة السلاح.

وكشفت مصادر وثيقة الصلة بالمباحثات العراقية الإسرائيلية أن الخلاف الوحيد بين وجهتي نظر طرفي المحادثات يكمن في ترتيب أولويات بنود المباحثات، حيث دأب الجانب الإسرائيلي علي التأكيد بأن ملف الصراع العربي الإسرائيلي هو الوحيد المطروح للبحث بين الجانبين تأسيساً علي أن اتفاق بغداد وتل أبيب علي إرساء قواعد السلام بشأن القضية الفلسطينية يخلق بالضرورة إمكانية التوصل إلي اتفاق بشأن القضايا الأخري التي يطرحها العراقيون، بينما يري الجانب العراقي أن الاتفاق علي ملفي الخليج والتعاون العسكري من شأنه توفير ضمانات أمنية لبغداد تمكنها من مواصلة مسيرة السلام بثقة واطمئنان.

وأوضحت المصادر أن الجانب الإسرائيلي فهم مسألة «الضمانات» المطلوبة بأن العراق يريد تحييد إسرائيل خلال أزمة الخليج أي لا تشارك في أي عمل عسكري ضد العراقيين، إلا أن برزان التكريتي أكد أن مطلب العراق يتجاوز هذه النقطة إلي توقيع معاهدة عدم اعتداء دائمة مع اسرائيل وإن كانت الاعتبارات القومية تحول دون إعلان أي شئ بشأنها، ولكن لحل هذه الإشكالية طرح الجانب العراقي عقد معاهدة تعاون بين المخابرات العراقية والموساد وتتضمن أولي بنودها النص علي

عدم قيام أي من الجهازين بعمليات تخريبية في البلد الآخر.

ورداً علي المطلب العراقي قال رئيس الوفد الإسرائيلي «معاهدة من هذا النوع قد لا تكون ذات جدوي وضرب مثلا بالاتفاقية التي وقعت في باريس في أوائل الثمانينات بين الموساد وجهاز أمن الثورة الفلسطينية، ووقع عليها أحد كبار قادة منظمة التحرير، ورغم ذلك وقعت عدة عمليات «تخريبية» ضد إسرائيل من جانب الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة.

وذكرت المصادر وثيقة الصلة بالمباحثات أن رئيس الوفد العراقي شرح لنظيره الإسرائيلي أن هناك فارقاً كبيراً بين جهازي الاستخبارات العراقية والفلسطينية، حيث أكد أن منظمة التحرير تعاني إنفلاتاً من الداخل، وأن ياسر عرفات لم يعد قادراً علي السيطرة علي جميع الفصائل الفلسطينية، أما في العراق فإن جميع أجهزة الدولة تحت المراقبة والسيطرة، ولا أحد يستطيع أن يقدم علي خطوة دون علم واستشارة صدام.

كذلك أوضح برزان التكريتي أن جميع العراقيين الموجودين خارج العراق تحت سيطرة دقيقة ومراقبة محكمة، فيما لا تستطيع منظمة التحرير الفلسطينية مراقبة جميع الفلسطينيين لإعتبارات مختلفة منها علي سبيل المثال لا الحصر، تعدد الفصائل والأجنحة داخلها.

وذكرت المصادر نفسها أن الجانب العراقي حاول بإلحاح أن يقنع الإسرائيليين بأهمية توقيع المعاهدة الأمنية بين البلدين بل ووافق علي أن

تتضمن المعاهدة بنداً يتعلق بتبادل المعلومات الخاصة بالنواحي الأمنية بين البلدين إلا أن الوفد الإسرائيلي حرص علي أن تكون المعاهدة شاملة، بحيث تكون مفتوحة وتشمل تبادل المعلومات الأمنية الخاصة بدول الشرق الأوسط عامة، ودول المواجهة علي وجه الخصوص ومنها مصر والأردن وسوريا ولبنان.

كانت نهاية المباحثات التي ناقشت المعاهدة الأمنية اتفاق الجانبين علي فترة اختبار للثقة بين البلدين تكون مدتها ستة أشهر تبدأ في الخامس والعشرين من يوليو ١٩٩٠ ويسمح خلالها لعناصر من جهازي المخابرات العراقية والموساد بإجراء عمليات تنسيقية في مجال تبادل المعلومات ترفع نتائجها بعد انتهائها للمسئولين بالبلدين لاتخاذ قرار بشأن معاهدة عدم الاعتداء التي يرغب الجانب العراقي في توقيعها.

في جانب آخر من القضية أكدت مصادر وثيقة الصلة بالمباحثات العراقية الإسرائيلية أن اسرائيل كانت أول دولة تتلقي عرض صدام بتزويدها بالنفط المجاني، وبعد ذلك، أعلن صدام مبادرته بتزويد دول العالم ببتروله المجاني، لمن يريد، وإن كان قد حرص علي توجيه مبادرته إلي من أسماهم بالدول النامية علي سبيل التمويه.

وفي إطار الحديث عن «ضرورات الأمن» التي حتمت قيام العراق باحتلال الكويت،. أخبر رئيس الوفد العراقي نظيره الإسرائيلي أن بغداد لا تمانع بل وتتعهد بتوفير احتياجات إسرائيل النفطية طوال أيام الأزمة، مجاناً، تقديراً من القيادة العراقية للمصاعب التي يمكن أن تواجهها

إسرائيل في ظل الارتفاع الكبير في أسعار النفط العالمية، وذلك في مقابل السماح بفتح منافذ لتسويق النفط العراقي من خلال ميناء حيفا الاسرائيلي، في حالة إغلاق أنابيت النفط العراقية المارة بالأراضي السعودية والتركية، بالاضافة إلي احتمال خضوع ميناء العقبة الأردني لاجراءات الحصار المفروضة بموجب قرارات الأمم المتحدة، وهو ما حدث بعد ذلك.

هذا بالاضافة، قدم الجانب العراقي لنظيره الاسرائيلي، خطة هندسية يمكن بمقتضاها مد أنابيب بترول سريعة التركيب، عبر الأردن في غضون عشرين يوماً .

وأشارت المصادر إلي أن الجانب العراقي ـ قدم أيضاً ـ عرضاً آخر بشأن التسهيلات النفطية التي يمكن أن توفرها بغداد لاسرائيل، في حالة تكريس ضم الكويت للعراق، وانتهاء الأزمة، ويقضي العرض بأن تلبي العراق جميع الاحتياجات الاسرائيلية من النفط، والذي يقدر بحوالي ١٠٠ ألف برميل يومياً، إضافة إلي الاحتياطيات الاستراتيجية، علي أن يكون نصفها منحة مجانية، وتقدم بغداد تعهداً بذلك، بينما يباع النصف الآخر ـ بسعر ١٠ دولارات للبرميل.

وفي جنيف كشفت المصادر وثيقة الصلة بالمحادثات العراقية الاسرائيلية أن برزان التكريتي شقيق صدام قرأ علي الوفد الإسرائيلي ما أسماه، «بورقة تحليلية» تناول فيها مسببات فشل اتفاقية «كامب ديفيد» خاصة في جانبها المتعلق بتطبيع العلاقات مع مصر، حيث

أوضح أن مستقبل السلام المصري الاسرائيلي يكتنفه الغموض، خاصة وأن المؤشرات التي تجمعت لدي بغداد تؤكد أن السياسة المصرية تنطلق علي أساس أن هناك حربا فاصلة مع اسرائيل لابد من نشوبها في غضون العشر سنوات القادمة. (ولا أحد يعلم من أين أتوا بهذه المعلومات).

وجاءت النقطة الأخيرة في جدول أعمال المباحثات العراقية ـ الاسرائيلية تتضمن استفساراً اسرائيلياً، حول مدي استعداد بغداد للمساهمة في حملة تهجير اليهود إلي الأراضي المحتلة في فلسطين، حيث أوضح الجانب العراقي استعداد بلاده للقيام بعدة اجراءات في هذا الشأن، في مقدمتها، ماأسماه بـ «مفاتحة الاشقاء» في اليمن حول تسهيل هجرة اليهود اليمنيين إلي إسرائيل، إلي جانب مساعدة الحكومة العسكرية في السودان بهدف استئناف الجسر الجوي المتعلق بهجرة اليهود الفلاشا الاثيوبيين، والذي كان قد توقف في أعقاب سقوط الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري، مشيراً إلي أن بغداد علي استعداد للمساهمة بطائرات خطوطها الجوية في نقل يهود اليمن إلي النمسا، والفلاشا إلي روما.

كذلك طرح الجانب العراقي إقتراحاً يتمثل في إحجام بغداد عن المشاركة في الحملة الاعلامية العربية المعادية لهجرة اليهود إلي اسرائيل، وعدم التطرق إليها في أجهزة الاعلام العراقية الرسمية أو التي تقوم بغداد بتمويلها.

واختتم رئيس الوفد العراقي رده علي الاستفسار الاسرائيلي

بامكانية سعي القيادة العراقية إلي اقناع منظمة التحرير بعدم التركيز علي قضية الهجرة اليهودية، تأسيساً علي أن هذا التركيز من شأنه شغل الرأي العام العالمي عن متابعة الانتفاضة الفلسطينية والتعاطف معها.

وفي صحيفه «الحياه» اللندنية الصادرة يوم ٢٠ /١١ /٩٣ نشرت في صفحتها الأولي أن مسئول أمريكي كبير أكد لمراسلها ان العراق ابلغ واشنطن «رغبته» في اقامة سلام مع إسرائيل.

وقال ان العراقيين ارادوا بهذه الرساله التي وجهوها عبر اطراف ثالثة، ان يجسوا نبضنا . لكننا اعتبرنا الأمر جزاءاً من حمله تودد لم تؤثر في الأدارة الأمريكية . ورأي المسئول الذي طلب عدم ذكر اسمه أن «هذا السلوك يبين الي اي مدي وصل رئيس النظام العراقي في متاجرته بالقضية الفلسطينية . ونصيحتنا اليه هي ان مساعيه فاشلة وهو لم يقنعنا بأنه تغير حتي نغير موقفنا منه.

ويذكر ان صحيفة «يديعوت احرونوت » الإسرائيلية اشارت في اكتوبر ١٩٩٣ الي اتصالات إسرائيلية ـ عراقية.

لذلك لم يكن مستغربا أن يخرج طارق عزيز وزير خارجية صدام ليعلن: ان بلاده لن تقف في وجه أيه دوله عربية تري أن مصلحتها تتطلب توقيع إتفاق سلام مع إسرائيل».

# الفصـل السـادس

## المغرب..

## الباب الملكي للوساطة!

حينما هبط إسحق رابين في مطار الدار البيضاء يوم الثلاثاء ١٤ سبتمبر ١٩٩٣ ومعه بيريز كان أول ما قاله:

«إننا نشكر الملك الحسن علي جهوده المستمرة منذ عشرين عاماً حتي تحقق إتفاق واشنطن»

وما قاله رابين لم يكن كشفاً لمستور وإنما جاء لتأكيد الإتصالات واللقاءات السرية بين الجانبين وإثبات أن المغرب كانت هي الباب الملكي لعبور إسرائيل للمنطقة ووفق البيانات والمعلومات ـ المتاحة ـ فإن المحطات واللقاءات السرية بين إسرائيل والملك الحسن بدأت منذ أكثر من ٢٤ عاماً

ففي عام ١٩٦٩.. قام الجنرال «حاييم هير تزوج»[١] رئيس شعبة المخابرات العسكرية والحاكم العسكري للضفة الغربية المحتلة بزيارة سرية للمغرب قيل أنها مهمة خاصة تتعلق بأعمال المخابرات

وفي أغسطس ١٩٧٣.. حدث لقاء فلسطيني ـ أمريكي بالمغرب لمناقشة الإعتراف الفلسطيني بإسرائيل مقابل إقرار واشنطن بحقوق الشعب الفلسطيني.. اللقاء تم بين الجنرال «فرنون والتزر» من وكالة المخابرات الأمريكية موفداً من «هنري كيسنجر» وإجتمع بشخصية فلسطينيه مهمة لم يفصح عن اسمها.

---

(١) «هير تزوج» تولي فيما بعد رئاسة إسرائيل.

وفي نوفمبر من نفس العام.. تكرر اللقاء الأمريكي الفلسطيني في الأرض المغربية وخلال هذا اللقاء كانت واشنطن مازالت تصر علي أنه لا حل للقضية الفلسطينية إلا عن طريق الأردن!!

وفي العام التالي وفي شهر مارس بالتحديد كان الإجتماع الثالث في المغرب بين المنظمة وممثلي الإدارة الأمريكية والذي إنتهي بلا نتائج تذكر.

وفي سبتمبر ١٩٧٦.. كان مبعوث إسرائيلي بارز في زيارة المغرب لنقل رسالة من إسحاق رابين إلي السادات تتعلق ببحث إنهاء حالة الحرب بين الجانبين.

وفي نفس العام وخلال شهر ديسمبر.. قام «إسحق رابين» متنكراً بزيارة المغرب اجتمع خلالها بالحسن الثاني لمناقشة تحريك الموقف في المنطقة.

وكان لقاء «موشي دايان» في الرباط سراً مع حسن التهامي مبعوث السادات في سبتمبر ١٩٧٧ للإتفاق علي الخطوات التفصيلية لزيارة السادات للقدس التي قال عنها إنها جاءت عفو الخاطر!!.

وفي سنة ١٩٧٧ قام رئيس وزراء المغرب أحمد عصمان بزيارة سرية لإسرائيل للتباحث حول خطط محددة للسلام بين العرب وإسرائيل.

وفي أواخر ١٩٧٨ قام «شيمون بريز» بزيارة سرية للمغرب حيث كان وقتها زعيماً لحزب العمل الإسرائيلي المعارض.

وللمرة الثانية يقوم «شيمون بيريز» بزيارة المغرب في عام ١٩٨١ حيث كان هدف الزيارة هو التباحث مع الملك الحسن حول مختلف الموضوعات المتعلقة بتسوية مشكلة الشرق الأوسط.

وشهدت الرباط في مايو ١٩٨٤ زيارة وفد يتكون من تسعة أعضاء من الكنيست الإسرائيلي وكانت هذه الزيارة رسمية إذ كان تواجد الوفد بالرباط لحضور المؤتمر الدولي لليهود الذين هم من أصل مغربي.

بعد إنتهاء اعمال المؤتمر وعودة الوفد إلي إسرائيل قام «دافيد عمار» رئيس الطائفة اليهودية في المغرب بتسليم رسالة من الملك الحسن الثاني إلي «إسحق شامير» رئيس الوزراء الإسرائيلي وقتها بالإضافة إلي لقائه مع «شيمون بيريز» زعيم المعارضة العمالية، آنذاك.

ومن الملفت للنظر أنه بعد انتهاء هذا المؤتمر قام وزير الدفاع الأمريكي وقتها «كاسبار وينبرجر» بزيارة للمغرب أسفرت عن إرتفاع المعونة العسكرية للمغرب من ٣٨ مليون دولار عام ١٩٨٢ إلي ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٤.

وفي يوليو ١٩٨٦ كانت زيارة بيريز للمغرب زيارة رسمية وذلك لشرح وجهة نظر إسرائيل في مقررات قمة فاس العربية وقد أدت هذه الزيارة لردود فعل عنيفة في الوطن العربي وصلت لدرجة قطع سورية علاقاتها الدبلوماسية مع المغرب إلا أن لقاء الحسن مع بيريز ساعد وقتها علي تحسين الأجواء بين المغرب والولايات المتحدة وذلك بعد فتور إستمر عامين بسبب معاهدة الوحدة المغربية ـ الليبية!

وتتوالي الزيارات بين الوفود المغربية والإسرائيلية

* ـ ففي عام ١٩٨٧ زار وفد من رجال الأعمال المغاربة إسرائيل للتشاور حول إمكانيات تعاون زراعي بين الطرفين.

* ـ وفي يوليو ١٩٩٢ قام وزير داخلية إسرائيل بزيارة المغرب للتباحث حول إعاة رفاة اليهود الذين لقوا مصرعهم في حادث غرق السفينة (أجور) منذ ٣١ عاماً قرب السواحل المغربية.

* ـ وفي عام ١٩٩٢ كانت هناك عدة لقاءات بين مسئولين من الجانبين لتنشيط التعاون السياحي بينهما.

* ـ وفي مايو ١٩٩٣ قام وزير شئون البيئة الإسرائيلية «يوسي ساريد» بتمثيل بلاده في المؤتمر الدولي للبيئة الذي عقد في الرباط وحضره وزراء عرب آخرون من تونس والجزائر ومصر.

وفي هذه الزيارة أكد «يوسي ساريد» أن المغرب قد يقوم بدور الوسيط لإقناع سورية برفع مستوي مفاوضات السلام مع إسرائيل إلي المستوي الوزاري.

وكانت آخر المحطات مع الساعات الأولي من صباح الثلاثاء ١٤ سبتمبر ١٩٩٣ عندما هبطت بمطار «سلا» طائرة سلاح الجو الإسرائيلي وهي تقل رئيس الوزراء «إسحق رابين» ووزير الخارجية «شيمون بيريز» في أول زيارة علنية بهذا المستوي يقوم بها مسئولون إسرائيليون إلي المغرب.

والسؤال مع كل هذه الزيارات متي بدأت الجهود المغربية للتقارب مع إسرائيل؟

كانت بداية الإعلان عن هذه الجهود عندما نشرت مجلة الحوادث اللبنانية علي مساحة خمس صفحات كاملة في عددها الصادر يوم ٢٣ مارس ١٩٧٣ حديثاً أجراه سليم اللوزي رئيس تحريرها مع الملك الحسن الثاني تحت عنوان «الملك الحسن يكشف أسرار محادثاته مع ناحوم جولدمان».

وفي هذا التحقيق سأل سليم اللوزي الملك الحسن قائلاً: هناك قضية ثار حولها لغط كثير، وهي زيارة «ناحوم جولدمان» رئيس الوكالة اليهودية في العالم منذ حوالي ثلاث سنوات برفقة الصحفي الفرنسي اليهودي «جان دانيال».. ألا تري جلالتكم أن الوقت قد حان لكشف بعض ملابسات هذه الزيارة وما جري فيها من محادثات؟!

وكانت إجابة الملك الحسن عن السؤال كما يلي وحسبما نشر في الحوادث:

«بالفعل كانت هناك ملابسات حول هذه الزيارة.. في عام ١٩٦٩ طرح الفلسطينيون صيغة حل لقضيتهم، وهو إقامة دولة ديمقراطية متعددة الديانات والطوائف، يتعايش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود، وقيل لي إن «ناحوم جولدمان» يريد مقابلتي للتحدث بهذا الموضوع. فقبلت أن أستقبله كيهودي ـ لا كصهيوني ـ وقلت منذ البداية «أنا لست الفريق المفاوض في القضية الفلسطينية.

فالمفاوضون هم الفلسطينيون، لأنهم هم محور القضية، ولا يملك غيرهم حق البت فيها».. وجاء جولدمان وقابلني علي هذا الأساس وكان موضوع المناقشة: كيف يمكن إنهاء حالة الحرب بين العرب واليهود ؟! وتساءل «جولدمان» لماذا لا تحل القضية علي الطريقة اللبنانية، أي تعايش يقوم علي توازن بين الطوائف؟! فقلت لجولدمان هذه صيغة مطروحة وتبدو ممكنة نظرياً، ولكن إذا حاولنا أن نطبقها علي الواقع فسنصطدم بعقبات كثيرة، أخطرها في نظري سياسة الاستيطان التي تتبعها الدولة الإسرائيلية إذ كيف يمكن أن يتحقق تعايش وتجانس بين مهاجرين قادمين من أوربا وأمريكا وبين عرب فلسطين؟! إنهما مختلفان في العقلية والتقاليد والعادات! إن العلاقة التي تقوم بين جماعتين متفاوتتين وخصوصاً في المستوي الحضاري لا يمكن إلا أن تحمل في طياتها بذور العنف والتسلط والسيطرة.

ومضي الملك الحسن يقول لناحوم جولدمان رئيس الوكالة اليهودية:

أما التعايش والتجانس والتفاهم والتوازن بين العرب واليهود الذين ولدوا وعاشوا في فلسطين والبلاد العربيه، فذلك ممكن ومطلوب، وعندما نسمع أبا إيبان (وزير الخارجية الإسرائيلي) يرتجل باللغة العربية فلا يلحن ولا يخطيء بين أخوات.. «كان» وأخوات «إن» ولا ينصب الفاعل ولا يرفع المفعول، نقول من الممكن التفاهم والتجانس والتعايش، ولكن كيف يمكن التفاهم والتجانس بين عربي فلسطيني ومهاجر قادم من روسيا أو بولونيا أو نيويورك!!

ويضيف الملك الحسن:

قلت هذا الكلام لجولدمان قبل ثلاث سنوات أي قبل أن يتدفق المهاجرون اليهود الجدد فما بالك الآن؟! (١٩٧٣) هل من الممكن تطبيق الصيغة التي طرحها «جولدمان» أي لبننة فلسطين؟! يومها أجابني جولدمان أن المهم هو استمرارالحوار حتي يمكن الوصول إلي صيغة عملية، فلا يجوز أن نري العقبات وحدها ونستسلم لها!! فقلت له: إن كان ما تقوله صحيحاً فلست أنا بالمحاور المطلوب، وكما قلت لك في البداية أكرر أنني لا أملك حق البت في القضية الفلسطينية، فبالرغم من أنني كملك مسئول عن المغرب وكمواطن عربي متضامن مع الشعب الفلسطيني وملتزم بالدفاع عن قضيته، إلا أن الذين يملكون حق الحل والربط والحوار والقبول والرفض هم الفلسطينيون وحدهم!».

ثم يلقي الملك الحسن بالمفاجأة في حواره مع سليم اللوزي فيقول:

عندما طلب مني «جولدمان» أن أكون وسيطاً بينه وبين الفلسطينيين حتي يتابع معهم الحوار و المناقشة، وبالفعل فقد ترك لي عنوانه في أوروبا لكي يتصل به من يرغب، وبدوري أبلغت هذه المعلومات وما دار بيني وبين جولدمان للذين يهمهم الأمر، فكان الرد هذه ورقة لم يحن وقتها بعد، وقد نحتاجها في المستقبل.

وعاد سليم اللوزي رئيس تحرير الحوادث يسأل الملك الحسن: قيل

وقتها إن «جولدمان» إنما جاء يطلب وساطتك مع عبد الناصر وليس مع الفلسطينيين؟!

وكانت إجابة الملك الحسن: ليس هذا صحيحاً علي الإطلاق، قلت لك إنه طلب مني أن أتيح له فرصة الحوار مع الفلسطينيين، لأنه لا «عبد الناصر» ولا أي حاكم عربي آخر يملك أن يحل القضية في غياب الفلسطينيين، وما من حل ممكن إلا الذي يقبله الفلسطينيون».

ولكن فيما بعد روي «ناحوم جولدمان» قصة اللقاء مع الملك الحسن علي نحو مغاير لما رواه الملك الحسن!

تفاصيل ذلك اللقاء وما جري فيه ذكره «ناحوم جولدمان» في كتابه «التناقض اليهودي» الذي جاء فيه:

كان «جولدمان» يقضي أجازته في إيطاليا عام ١٩٦٩ عندما أتصل به رئيس تحرير صحيفة «نوڤل أبزرفاتير» واسمه «جان دانييل» والذي تربطه به ـ علي حد قوله ـ صداقة وحسن تقدير ونقل إليه تليفونياً رسالة من سكرتارية الملك الحسن الثاني ملك المغرب الذي يرغب في لقائه (!!) وحصل جولدمان علي رأي الزعماء الإسرائيليين في هذا الموقف وبخاصة رأي موشي دايان وقد أيدوا جميعاً عقد هذه المقابلة.

ثم يروي «جولدمان» قصة لقائه بالملك الحسن والحوار معه علي هذا النحو:

قمت بمصاحبه «جين دانيال» بالسفر إلي الرباط، واستقبلني الملك

الحسن كضيف خاص عليه، وبعد أن استعلم الملك عن تحليلي للموقف دخل في الموضوع وقال لي:

إن الحركة الفلسطينية تزداد في أهميتها لدرجة أنه يعرف ياسر عرفات شخصياً، وانه يعتبره إنساناً معتدلاً، وذكر لي أنه من المهم أن أراه، وعرض الحسن الثاني أن يقوم بإعداد هذا اللقاء في الجزائر إلا أنه نسي أن يقول لي إنه قد سبق له الاتفاق علي إعداد هذه المقابلة مع عبد الناصر وعرفات وزعماء عرب آخرين، وهو الأمر الذي علمته فيما بعد..

وأجبت الملك بأنني مضطر إلي الرفض لسببين أساسيين.

الأول: هو أن عرفات إنسان يلعب دور «الإرهابي الأعمي» الذي قام بقتل مدنيين إسرائيليين يفوق عددهم عدد ضحاياه من الجنود الإسرائيليين.

والسبب الثاني: أن الشروط الأساسية لا تتوافر لي من أجل الدخول في حديث مع رجل يطالب بإقامة دولة فلسطينية متحدة بما يعني معه تصفية الدولة اليهودية، فأجابني الملك مبتسماً:

ـ هل تعتقد أنني أبله إلي الحد الذي يجعلني أتصور أنك علي استعداد بعد خمسين عاماً من النشاط في الحركة الصهيونية أن تدخل في مباحثات حول إزالة إسرائيل؟! إنني أقترح عليك مقابلة عرفات، فإن السبب بالفعل هو أن لدي أسباباً تجعلني أعتقد بأنه موافق ومستعد للاعتراف بمبدأ بقاء إسرائيل.

فسألته بعدها: ولماذا تتم المقابلة في الجزائر وليس في الرباط حيث أكون هنا في مأمن وحماية، فأكد لي: أنني أستطيع أيضاً أن أحضر لهذا اللقاء في الرباط

ويمضي «ناحوم جولدمان» قائلاً بعد ذلك:

«وكان موشي دايان في هذا الوقت يشغل منصب وزيرالدفاع فبادرت بالاتصال به تليفونياً وأخبرني أنه ليس لديه أية اعتراضات علي مثل هذا اللقاء أساساً، إلا انه يعتبر أن الوقت غير مناسب للقاء!! وبعد عدة أشهر من ذلك الأمر اندلع الصراع بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين «حسين» (الملك) في الأردن، وكان دايان يتوقع ذلك حيث قال لي: إنني لا أعرف ما إذا كان «عرفات» سوف يظل هو «عرفات» بعد عدة أشهر، وعليك أن تنتظر بعض الوقت ولتدعنا نفكر».

وأخيراً يقول ناحوم جولدمان: وأخطرت الملك الحسن الثاني بالرفض حيث بدت عليه خيبة الأمل الشديدة.

***

والملك الحسن الثاني من جهته لم ينفِ علاقات المغرب وإسرائيل السرية أو العلنية فالعاهل المغربي يروي في مذكراته شريط لقاءاته مع زعماء إسرائيل منذ «ناحوم جولدمان» حتي «شيمون بيريز» الذي تم في منتجع إيفران في جبال الأطلس عام ١٩٨٦.

والملك الحسن الثاني يري من وجهة نظره أن المغرب «حالة خاصة» في

نظرتها إلي اليهود وتختلف عن غيرها من البلاد العربية فثمة نصف مليون يهودي مغربي في إسرائيل مايزال إرتباطهم بوطنهم الأول قائماً. وقد دعاهم الحسن الثاني إلي العودة. وطلب منهم الإبتعادت عن التكتلات الحزبية المتطرفة في إسرائيل مثل «الليكود» رغم أن أحد زعماء الليكود هو وزير الخارجية الأسبق «ديفيد ليفي» وهو يهودي مغربي ومنزله ما يزال قائماً في الدار البيضاء

***

ويتوزع اليهود المنحدرون من أصل مغربي علي مختلف تشكيلات الشارع السياسي الإسرائيلي

أما الذين قاوموا إغراءات الهجرة وبقوا في المغرب فإنهم يتوزعون - أيضا - علي مختلف الأحزاب المغربية حتي ان مرشحاً يهودياً هو «بروسير صويصا» خاض دورة الإقتراع المباشر تحت لواء الحزب الوطني الديمقراطي (أرسلان الجديدي) في إحدي دوائر الرباط وقد أعلن صراحة في برنامجه الإنتخابي إنه من أنصار «الدفاع عن القيم الإسلامية وتطبيق السنة السمحاء». وقد يكون ذلك من غرائب أو مفارقات المعركة الإنتخابية وجو الحماس الذي تشيعه. لكن مرشحاً يهودياً آخر من حزب «التقدم والإشتراكية» هو «شمعون ليفي» وهو مدرس للتاريخ في جامعتي الرباط والدار البيضاء قد جرب حظه وفشل في إنتخابات الدار البيضاء وهذا المرشح تحفظ في حديثه إلي «أسبوعية المغرب» علي تدخل الإدارة لصالحه بل إن عدداً من اليهود وصلوا إلي

المناصب الرفيعة ومنهم «أندريه أوزلاي» الذي يشغل منصباً هاماً في القصر الملكي المغربي وهو من مدينة الصويرة ـ أهم قواعد اليهود في المغرب .

ويهود المغرب الذين هاجروا إلي كندا والولايات المتحدة وذابوا في اللوبيات اليهودية القوية فيها دافعوا بقوة عن مغربية الصحراء وأسهموا ـ كنوع من إثبات الإرتباط بالوطن الأم ـ في بلورة الموقف المغربي الرسمي من «حرب الرمال» علي مستوي المحافل المغربية حيث شكلوا قوة إعلامية ضارية تشد فعاليات يهودية خيوطها لصالح المغرب.

ومن المراقبين السياسيين من يري أن فلسفة الموقف المغربي حيال اليهود مردة أصلاً إلي التسامح السياسي لأن المغرب يتشكل أصلاً من أربعة أثنيات هي العرب، والأمازيج (البربر)، واليهود، والأفارقة. لكن هذا التنوع وإن كان عنصراً مساهماً لا يفسر وحده الحالة المغربية الخاصة في التعامل مع اليهود فإلي جانب ثوابت التاريخ والتقاليد والإرث هناك الحسابات السياسية فالعديد من اليهود المغاربة إستقروا في عواصم أوربية ودعموا بلدهم الأصلي علي مختلف الأصعدة خصوصاً علي مستوي القنوات المالية والدبلوماسية.

وأيا كان الأمر فإن المحطة المغربية في «إتفاق غزة أريحا» ترتكز علي علاقات مغربية خاصة مع اليهود منذ عام ١٩٣٩ حيث هربوا من أوروبا وإستقروا في عدة مدن مغربية في حماية الملك محمد الحسن وكانوا زهاء ٣٠٠ ألف نسمة تناقصوا حتي حدود الثمانية آلاف بفعل

الهجرات المتتالية إلي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإسرائيل في الستينات وهم الآن مواطنوا عاديون مندمجون في نسيج الحياة السياسية والإجتماعية ويمارسون شعائرهم وخصوصياتهم الثقافية بكل حرية.

وقد كان المؤتمر الأول لليهود من أصل مغربي والذي إنعقد في الفترة من ١٣ إلي ١٥ مايو عام ١٩٨٤ في مدينة فاس علامة واضحة الدلالة في علاقة المغرب الخاصة بإسرائيل واليهود حيث حضر المؤتمر وفد إسرائيلى ضم ثمانية أعضاء من الكنيست:

وعندما إرتفعت إنتقادات عربية عقد الملك الحسن ندوة تلفزيونية قال فيهابالنص.

«إن ضميرنا مرتاح وليس من حق أحد أن يحاول المساس بنا زوراً وبهتاناً. إن للمغرب السيادة الكاملة في عقد المؤتمرات كما يريد، فوق أرضه. ومن حقه أن يستدعي اليهود المغاربة أينما وجدوا نظراً إلي أن مثل هذه المؤتمرات تندرج في إطار حرياتنا العامة التي أخشي ألا تكون بعض دول المشرق تفهم جيداً معني هذه الكلمات»

وأضاف الحسن الثاني:

«إن المغرب لم يتخذ في هذا المؤتمر أي موقف يمكن أن يسيء إلي القضية العربية ولم يحلل نفسه من أي إلتزام عربي أو إسلامي».

وبعد هذا المؤتمر تعاقبت إجتماعات «الدياسبورا» اليهودية المغربية

في الدار البيضاء وكان واضحاً أن التعامل يتم خارج إطار أي عقد حتي أن أحمد العلوي وكان عام ١٩٨٥ وزيراً للدولة أوضح «أن العقيدة اليهودية جزء من تراث المغرب الذي كان ومايزال بالنسبة إلي اليهود أرض لجوء منذ خروجهم من الأندلس.

وهذا الموقف يجد ترجمة ميدانية له في مجموعة شواهد وأدلة هي: ـ

ـ ان خمسة مرشحين يهوداً خاضوا إنتخابات يونيو ١٩٩٣ المباشرة وإن كان الحظ لم يحالف أياً منهم لا في الصويرة (جاك أوحنا من «الإتحاد الدستوري») ولا في الدار البيضاء (شمعون ليفي في «التقدم والإشتراكية») أو في الرباط (بروسبير صويصا) ومكناس (توليدانو).

ـ ان مستشار الملك الحسن الثاني للشئون الإقتصادية والمالية يهودي وإسمه «أندريه أوزولاي» وهو من مدينة الصويرة وكان رئيساً لجمعية «حرية وحوار» وأقام في باريس فترة قبل أن يسند إليه الحسن الثاني هذا المنصب الرفيع.

وبالرغم من أن الخيط المغربي لم يكن ظاهراً في نسيج «غزة ـ أريحا» في أول الأمر إلا أنه بوصول الثنائي رابين ـ بيريز إلي الرباط قادمين من مصافحة حديقة البيت الأبيض مع عرفات بات واضحاً أن الحسن الثاني واكب قناة أوسلو السرية بين المنظمة وتل أبيب بل إنه أسهم في تذليل عدة مصاعب كان قصر الصخيرات مركز حلها حيث قصده أكثر من وفد سري إسرائيلي وأمريكي للإستفادة برأيه في الإتفاق قبل

إقـراره وهذا الدور ليس جـديداً إنما هو إسـتـمـرار لمحطات سـابقـة في الصخيرات وإيفران كما روي الحسن الثاني بنفسه.

وقد حرص العاهل المغربي الملك الحسن الثاني علي إستقبال رئيس الوزراء الإسرائيلي «إسحق رابين» ووزير خارجيته «شيمون بيريز» في القـاعـة البلورية ذاتها التي شـهـدتهـا ولادة مـشـروع الإتفـاق المصـري الإسرائيلي يوم التـقي «موشي دايان» والمبعوث الخاص للرئيس الراحل «أنور السـادات» السـيد «حسن التـهـامي».. وإن كانت الأضواء لم تركز بالقدر الكافي علي قصر الصخيرات في الضاحية الجنوبية للرباط كقناة لحوار سري مصري إسرائيلي بمباركة أمريكية حيث صبت هذه القناة بعد ذلك مباشرة في منتجع كامب ديفيد بالولايات المتحدة الأمريكية.

وعندمـا تمت المصـافـحـة بين بيـجن والسـادات في ظل الرئيس كـارتر ورعايته بدأ النقاب يتكشف تدريجياً عن خفايا الدور الذي لعبه الحسن الثاني في إسقاط أول جدار في الصراع العربي الإسرائيلي.

فـقـد كـانت الغـرفـة البللورية في «الصـخـيـرات» بديكورها الملكي ولمساتهـا الخاصة جداً «علبة الأسرار والأدوار» في أول صلح بين العرب وإسرائيل حتي أن المغاربة ليؤكدون أن رابين وبيريز جلسا حول المكتب ذاته الذي جلس عليه حسن التهامي وموشي دايان وبينهما الحسن الثاني ذلك أن الفلسفة التي تتحكم في سياسة الرباط قـائمة علي ثوابت عدة أبرزها الإسـهـام في إرسـاء سـلام عـربي إسـرائيلي يصـفـة المعـتـدلون والبـراجـمـاتيـون من المعـسكرين بأنه وسيلة قطع الطريق علي حـرائق

التطرف الديني وإنتاج اليأس وتمزيق العالم العربي بحروب عرقية وطائفية.

ومن هذه الزاوية بالذات دخلت الدبلوماسية السرية المغربية علي خط «أوسلو» بين فرسان المنظمة وفرسان حزب «العمل» الحاكم في تل أبيب.

والدبلوماسية المغربية السرية كانت تتشكل أساساً من وزير الخارجية «عبد اللطيف الفيلالي» والمستشار الصامت «أحمد رضا غديرة» وعدد من المتخصصين في ملفات محددة خاصة بقضايا الشرق الأوسط.

* * *

وبينما بدأ العمل منذ مارس ١٩٩٣ بين ١٦ مفاوضاً إسرائيلياً وفلسطينياً ونرويجياً في أحد البيوت الريفية خارج أوسلو كان مندوب فلسطيني يحضر تحت غطاء الزيارات الروتينية إلي الرباط ليضع الملك ومستشاريه في صورة ما يجري من مفاوضات صعبة في الصقيع النرويجي وتؤكد مصادر مغربية أن محمود عباس (أبو مازن) نفسه كان يقوم بالزيارات المكوكية بين تونس والعاصمة المغربية ليضع أمام رأس السلطة في المغرب خفايا المجريات طالباً النصائح والدعم للإستمرار في «معركة تفاوض» قيل انها كانت أكثر شراسة من الحرب.

وفي ٣٠ أغسطس ١٩٩٣ إستقبل الحسن الثاني رجل أعمال يهودياً كندياً هو «ستيف كوهين» وهو أحد الشخصيات القريبة من إسحق رابين والذي شارك في الشد والجذب السريين في أوسلو ونقل إليه حصيلة

دبلوماسية الغرف المغلقة مستعرضاً مصاعب الربع ساعة الأخيرة في المفاوضات قبل أن يتصاعد دخان الخلاف من مدخنة البيت الريفي النرويجي ولم يكن «كوهين» وحده ولا «أبو مازن» هما همزتا الوصل وعينا الملك علي المفاوضات الجارية وحدهما، فقد كان «الخط الساخن» لا يهدأ بين «دنيس روس» المنسق الأمريكي للعملية التفاوضية والمستشار «رضا غديرة» ووزير الخارجية «الفيلالي» حتي أن «روس» حزم أوراقه وزار الرباط والتقي بالملك الحسن الثاني في نهاية يوليو ١٩٩٣ وعرض امامه بإختصار ملامح المسار الإسرائيلي الفلسطيني قبل التوقيع علي الصفقة الأمر الذي جعل ملك المغرب ومستشاروه يشجعون المضي حتي النهاية في تجاوز العوائق لإقرار «الإتفاق التاريخي».

ولم يكن من قبيل المصادفة - كما يتصور البعض - ان الطائرة التي أقلت أبو عمار إلي واشنطن في يوم الفتح الأمريكي كانت مغربية.. وتؤكد الأوساط المغربية والفلسطينية انها حجزت قبل أسبوع من تحديد الموعد وجهزت بكل وسائل الإتصال علي أساس أنها طائرة رئاسية.. كما أنها أقلعت من مطار الرباط إلي تونس لنقل أبو عمار وهبطت فوق المدرجات ذاتها في مطار «سلد» مثل طائرة رابين وبيريز بعد ذلك.

هذا التوازي والتقاطع في معطيات عملية المفاوضات السرية بين إسرائيل والفلسطينيين يوضح أسرارالأدوار التي لعبتها العاصمة المغربية مع عرفات بالدرجة الأولي عندما أقنعته بجدوي الإتفاق مباشرة حتي

علي بوصة واحدة من الأرض فالمهم هو الخطوة الأولي في أكثر صراعات القرن تعقيداً وأشهدها دموية.

ولعبة الإقناع الثانية كانت مع الإدارة الأمريكية وهنا تلازم الإتجاه المغربي مع الإتجاه المصري في تصوير فضائل التعامل مع عرفات وفك العزلة عنه ومصالحته مع رابين، الجنرال الذي يعرف أن جغرافيا المكان أصبحت عنصراً ساذجاً في أية تشكيلات أمنية ذات مدي مستقبلي وكما يقول المستشرق اليهودي الأمريكي «برنارد لويس» : «إنه في لحظة إستثنائية فريدة تكاملت ظروف المصالحة وأفضت إلي لوي عنق التاريخ في المنطقة والإنخراط في رهانات تعايش جديدة».

وفي إطار جهود الحسن الثاني كان لافتاً للإنتباه أنه في لقاء الصخيرات وداخل القاعة البللورية كان رابين وبيريز في حالة إصغاء إلي حديث الحسن الثاني وإلتزما الصمت خارج العبارات البروتوكولية من الثناء علي دوره كحلقة وصل وقد أعاد رابين إستعمال هذه المحاور من جديد في مؤتمره الصحفي في قصر الضيافة في الضاحية الجنوبية للرباط.

لكن الجزء المشتعل في اللقاء دار في «قاعة السيوف» في قصر الصخيرات وهنا ركز الحسن الثاني علي خطوات «ما بعد الإتفاق» الذي يجب تحصينه بالإجراءات السريعة لبث مناخ إنفراج فعلي وإطلاق آليات التعاون الإقتصادي ـ التنموي لقطع الطريق علي المتضررين.

وفي هذا الحديث ركز الحسن الثاني أمام زائريه علي أهمية «السلام

في الإسلام» وعقد مقارنات ساخنة بين الأديان الثلاثة ثم إنتقل ببراعة إلي النظام الإقليمي الجديد خصوصاً علي المستوي الاقتصادي داعياً إلي إقامة نوع من الإشتراك والتعاون الاقتصادي العربي اليهودي في التنمية

وقال الحسن «المكان في التراث اليهودي هو المكان المطلق وكذلك القدس عند المسلمين والمسيحيين ولابد من حل يرضي كل الأطراف بعيداً عن الإتجاهات العدائية العميقة» وألمح الحسن إلى أن الرأي العام الإسرائيلي متناغم في غالبيته مع السلام وهذا تحول جوهري قدم ضمانة سياسية للإتفاق حيث أن أقصي ما كان مطروحاً في عام ١٩٩٢ هو حكم ثنائي «كوندو منيوم» إسرائيلي / أردني في الضفة الغربية علي أن تقتصر الصلاحيات الفلسطينية علي الشئون المدنية مع بعض اللمسات السياسية الرامية والمعادلة لبعضها البعض والتي يمكن أن تنطبق علي قطاع غزة وحتي علي منطقة الجنوب اللبناني.

وببراعة خارج المألوف السياسي بدا أن الحسن الثاني وهو رئيس لجنة القدس كسب رهانه في الإقناع حين ودعا زائريه رابين وبيريز إلي مشاهدة المسجد الذي يحمل اسمه وكانت روعة المعمار ودقة الزخارف ولا نهائية الخطوط صورة أخري لـ «المكان المطلق» في التراث الإسلامي وهي الفكرة التي صاغها العاهل المغربي في كلامه عن مرحلة تاريخ جديدة في الشرق الأوسط

* * *

والذين تابعوا بدقة أحداث ١٤ سبتمبر ١٩٩٣ لاحظوا أن رأسا الحكم الاسرائيلي قد خلعا الخوزة العسكرية وإستبدلاها بالقبعة الدبلوماسية لكن تظل المقولة المشهورة القائلة «أي جنرال في إسرائيل هو عبارة عن حاخام مرقط» قائمة ولذلك زواج الحسن الثاني بين البعد التنموي والبعد الديني في حديثه ودوره في ترتيب الصلح العربي ـ الإسرائيلي عبر طريق طويل بدأ من معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ومبادرة السادات في خريف ١٩٧٧ إلي قمة فاس الأولي والثانية وصولاً إلي إتفاقية «غزة ـ أريحا» الأمر الذي أوضح أن الدور المغربي كان حيوياً في الإتصالات السريه بين العرب وإسرائيل.

# الفصل السابع

## تونس..

## خارج اطار السرية !

لاشك في إن التعامل التونسي مع اليهود إتسم بخاصية مميزة حيث لم تحدث أيه مضايقات لأبناء الجالية اليهودية داخل تونس حتي في ذروه الحروب العربية الإسرائيلية. وهذا التعايش عكسه الرئيس السابق الحبيب بورقيبة في كل مواقفة تجاه مشكلة العرب الأولي مع إسرائيل حيث دعا في خطاب أريحا عام ١٩٦٥ إلي القبول بدولتين في فلسطين واحدة تخص العرب والثانيه لليهود.

وبالطبع كانت لهذه الدعوة في هذه الأثناء وقع شاذ وسط القاده العرب والشعوب العربية بصفة عامه حيث كانت تعبر عن تنازل غير مبرر لحقوق الشعب الفلسطيني والعربي في أرضه.

والعلاقات بين تونس كقياده وشعب يدخل اليهود في بناء نسيجه من جهة واليهود كدولة من جهة أخري ساعدت علي إعتبار أي مباحثات ثنائيه سرية بين تونس وإسرائيل شئ متقبل أو مطلوب وبصفة خاصة لوجود مقر منظمة التحرير الفلسطينيه بتونس.

فلو لم تكن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية موجودة في تونس لما استطاع ياسر عرفات التوصل إلي إتفاق سلام مع الحكومة الإسرائيلية وهذه القناعة ليست راسخة عند الفلسطينيين فحسب وإنما عند جميع

الأطراف التي شاركت في صنع هذا الإتفاق السري من أجل السلام الذي يمكن أن ينهي صراعاً دموياً دام حوالي قرن من الزمان.

وقد إعترف الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بذلك اكثر من مرة وكان آخر تلك المرات إثر لقاءه بالرئيس «زين العابدين بن علي» قبل توجهه إلي واشنطن للمشاركة في الإحتفال التاريخي لتوقيع معاهده السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين حيث قال:

«يسعدني باسم اخواني وباسم شعبنا ان أتوجه إلي زين العابدين.. زين العرب الذي وقف معنا في كل اللحظات الحاسمة والذي إستفادنا من إرشاداته الطيبه ونصائحة الغاليه والذي عمل بصمت دون ضجة بعيداً عن الإعلام حتي توصلنا إلي ما توصلنا إليه»

وأضاف عرفات:

«فإليك يا سيدي الرئيس..إلي زين العابدين.. إلي زين العرب أقول لك شكراً من أعماق قلوبنا، ولن ينسي الشعب الفلسطيني هذا الموقف الذي تقفه تونس».

ولقد نوه الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» بالدور الفاعل الذي قام به الرئيس «زين العابدين بن علي» لتحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين ووصفه بأنه «دور فاعل يستحق التقدير».

كما لاحظ المراقبون السياسيون ان إدراة المراسم في البيت الأبيض حرصت علي أن يكون مقعد وزير الخارجية التونسي الحبيب بن يحيى

فى الحفل الذي جري خلاله التوقيع علي وثيقه السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين في الصف الأول وذلك تقديراً للدور الذي قام به الرئيس «بن علي» علي هذا الصعيد.

ولقد شارك بالتنويه بدور تونس في عملية صنع السلام بالشرق الأوسط كل من وزير الخارجية النرويجي «يوهان يورجن هو لست» ووزير الخارجية الإسرائيلي «شيمون بيريز». وإثر توقيع إتفاقية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين كشف وزير الخارجية التونسي الحبيب «بن يحيى» النقاب عن أنه قام بتكليف من الرئيس «زين العابدين بن علي» بزياره غير معلنه إلي العاصمه النرويجية «أوسلو» لتفعيل الوساطه التي كان يقوم بها «يورجن هو لست» من أجل تقريب وجهات النظر الفلسطينيه ـ الإسرائيليه.

ويمكن القول ان إعتبار الرئيس «بن علي» القضية الفلسطينية بمثابة قضية شخصيه له لا يعكس مجرد تعبير عن مشاعر وأيديولوجية سياسية خاصة به وإنما يعني الإلتزام والتحرك بفعاليه لتعبئة الجهود والقوي المؤمنه بالفكره لتحقيق الهدف المنشود والذي أرسي قواعده الأولي الحبيب بورقيبه وسار علي نهجة خلفه من قاده تونس.

فهل كان ليهود تونس دور في هذا التحرك؟.

وللإجابة علي هذا التساؤل لابد من العودة إلي أصول اليهود التونسيين.

فيهود تونس ترجع أصولهم في تونس إلي حادث هدم المعبد الأول في القدس. ويقولون إنهم إتجهوا بالسفن إلي تونس وكان ذلك بداية وجودهم فيها وهناك من يضيف بأن بعضهم جاء عقب الإضطهاد الذي تعرضوا له في الأندلس عقب إنهيار الحكم العربي فيها وخروج المسلمين واليهود من أسبانيا عام ١٤٩٢ ميلادية فتوجه اليهود إلي الشمال الأفريقي.

وقد قدر عدد اليهود التونسيين حتي عام ١٩٥١ ما بين ١٠٥ إلي ١٣٥ ألف نسمه وكانوا يعيشون في المدن الكبيرة وقدر عددهم في العاصمة وحدها ب ٦٥ ألف نسمة وبينما كان ثلث السكان اليهود يحملون الجنسية الفرنسية وتنطبق عليهم القوانين الفرنسية، فإن ثلثا السكان الباقين كانوا يحملون الجنسية التونسية وينطبق عليهم القانون التونسي في الأمور المدنية أما في الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق والميراث فكانوا تحت إشراف محكمة دينية يهودية حيث كانت ظروف اليهود في تونس تشبه ظروف يهود المغرب ومصر إذ لم توجد أية خلافات بينهم وبين السكان المسلمين حتي أن قادة حركة الإستقلال التونسية قاموا بحملة واسعة لحماية اليهود أثناء الحرب العالميه الثانية.

ودور اليهود في تقريب وجهات النظر يمكن تحديده منذ بداية هجرتهم من تونس إلي الخارج بأعداد قليله إلي إسرائيل زادت خلال السنوات الثلاث ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ ميلاديه بإنتقال حوالي ١١ ألف مهاجر يهودي. ومنذ عام ١٩٥٠ ميلاديه إشتدت الحركة الوطنية المطالبه بالإستقلال وفي عام ١٩٥٤ ميلادية اندلعت الاشتباكات بين الثوار

وعناصر السلطات الفرنسية الذين كان معظمهم من اليهود ذوي الجنسية الفرنسية والمتعاطفين مع الموقف الفرنسي، ورغم هذا الانتماء اليهودي لهذه العناصر فإن ذلك لم يؤد إلي قيام حوادث عنف ضد هذه العناصر.

وعقب قيام حكومة «الاستقلال الداخلي» في أبريل ١٩٥٥ شكلت وزارة في سبتمبر من العام نفسه عين فيها «ألبير بسيسي» وهو يهودي تونسي وزيراً للبناء والتخطيط، وبعد الاستقلال الكامل لتونس في مارس ١٩٥٦ وإجراء الإنتخابات كان هناك عضوين من اليهود التونسيين في مجلس النواب.

وتقول أرقام الهجرة ان حوالي ٤٠٪ من السكان اليهود في تونس أي ما يقرب من ٤٠ إلي ٤٥ ألف نسمه غادروا تونس خلال العقد الأول بعد قيام دولة إسرائيل أي من ١٩٤٨ م وحتي ١٩٥٨، وقد اتجه اكثر هؤلاء (حوالي ثلاثون ألفاً) إلي إسرائيل في حين إستوطن الباقون في فرنسا.

ورغم توقف الهجرات اليهودية نسبياً بعد هذه الفترة إلا أن عام ١٩٦١ شهد تحولاً شديداً في كمية ونوعية هذه الهجرات، إذ اعقب مطالبة الحكومة التونسية بإجلاء القوات الفرنسية عن قاعدة بنزرت هجوماً وحشياً علي السكان والجنود التونسيين ونتج عن ذلك مقتل عدد كبير من التونسيين علي يد عدد من اليهود أصحاب الجنسية الفرنسية مما أثار غضب التونسيين وكان رد الفعل عدة حوادث عنف ضد اليهود التونسيين مما أدي إلي هجرة ما يقرب من ٢٠ ألف يهودي

من تونس وذلك حتي يوليو ١٩٦٢ وإستمرت الهجرات اليهودية من تونس وخصوصاً بعد فتره التأميمات التي قادها وزير الإقتصاد التونسي الأسبق «أحمد بن صالح» والتي عرفت بتجربة التعاونيات والتي تعرضت خلالها ممتلكات المواطنين التونسيين مسلمين ويهودا علي السواء للتأميم والمصادرة مما إضطر بعضهم للهجره إلي الخارج.

وتقول الاحصاءات ان نصف عدد اليهود في تونس قد هاجر إلي إسرائيل في حين فضل الباقي العيش في فرنسا والولايات المتحده الأمريكيه وكندا وإيطاليا.

وبالرغم من ذلك فقد تمتع يهود تونس بحقوقهم المدنيه كاملة فلم يفرض عليهم أماكن معينة أو ذي محدد وإنما عاشوا في جميع البلاد وشارك بعضهم في الحركة السياسية التونسية وفي تأسيس الحزب الدستوري وأسندت ليهودي تونسى وهو «أندريه باروش» إحدي الحقائب الوزاريه عقب الإستقلال مباشرة عام ١٩٥٦.

كما أسهم قادة اليهود في تونس في تأسيس الحزب الشيوعي التونسي وفي إنشاء جمعيات وطنية لحقوق الإنسان فلم يحصر اليهود نشاطهم في المهن التقليدية المشهورة بهم فإلي جانب أعمال الصرافة وصناعة الذهب والفضة والأعمال التجارية عمل بعضهم كأطباء ومدرسين ومحامين وشاركوا التونسيين عاداتهم وتقاليدهم بوصفهم أولاً مواطنين تونسيين وهؤلاء لديهم قناعة محددة بأن تحقيق التعايش بين العرب والإسرائيليين ـ وفيهم أهلهم ـ إحتمال قائم، كما يرون أن لجميع الشعوب

الحق في العيش بسلام وأن الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني. بإمكانهما العيش معاً بسلام وهذه الحالة جزء من معادلة الاستقرار التونسي الداخلي والتفرغ لقضايا تنموية في ظل علاقات وثيقة مع الغرب منذ أيام الحبيب بورقيبه الأولي.. وهنا لابد من إدارج زيارة الوفد الرسمي الإسرائيلي (العلنيه) إلي العاصمة التونسية في إطار التطابق مع منظمة التحرير الفلسطينية والتناغم مع مرحلة ما بعد إتفاق «غزه ـ أريحا» وخاصة وان هذه الزياره كانت بعد أسبوع من الإعتراف المتبادل بين إسرائيل والمنظمه حيث ضم الوفد الإسرائيلي الذي أرسل إلي تونس في عشرين سبتمبر ١٩٩٣ نائب مدير إدارة الإعلام «يوسي جال» ونائب مدير الإتصالات «نسيم بن شتريت» و«شلوموجور» مدير مكتب «يوسي بيلين» نائب وزير الخارجية الإسرائيليين.

وقد أعلن المتحدث باسم الوفد الإسرائيلي أن الوفد سيبحث ترتيبات محدده بينها المراكز الصحفية والخطوط الهاتفية بين إسرائيل وتونس والإتصالات التلفزيونيه المباشره بين البلدين

* * *

ويري بعض المراقبين أن تونس كانت إحدي المحاور الرئيسيه التي ساهمت في إنجاح تطبيع العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، ولذلك فإنه من البديهي أن يكون تطبيع العلاقات التونسيه الإسرائيليه بمثابة «تحصيل حاصل» بعد تطبيع العلاقات الفلسطينية الاسرائيلية وبخاصة وأن ليهود تونس والإسرائيليين ذات الأصل التونسي الدور الكبير في إرساء هذه المفاهيم.

# الفصـــل الثامـــن

## نمرودى..

## من الخرطوم إلي طرابلس !

## ★ الخرطوم .. طريق الفلاشا!.

في مـذكـرات «إريل شـارون» نكتـشف ان زيارة شـارون للخـرطوم وإجتماعه مع الرئيس السابق جعفر نميري كان قد سبقها ترتيب وإعداد من «يعـقـوب نمرودي» ضـابط المخـابرات الإسـرائيليـة العـراقي الأصل والمليارديرعدنان خاشقجي السعودي الأصل.. وكان شارون آنذاك وزيراً للزراعـة في حكومة مناحم بيجن لكنه بالإضافة لهذا المنصب كان أحد العناصر الهامة جداً وأحد المسؤولين عن رعاية الطموحات الإسرائيلية في أفريقيا.. ففي شهر نوفمبر١٩٨١ قام شارون بجولة في دول إفريقيا وكان السودان أحد هذه الدول وقد احيطت هذه الزيارة بالسرية التامة .

وفي الخرطوم عقد شارون إجتماعاً مع الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري حضره خاشقجي ونمرودي وتم خلال الإجتماع بحث موضوعات ثلاثة هي :

* التعاون بين إسرائيل والنظام السوداني في مواجهة تحركات الرئيس القذافي . وذكر شارون عن هذه الجزئية أن « معارضتنا المشتركة للعقيد القذافي كانت أحد الأسباب الكامنة وراء لقائي بالنميري »

* الموضوع الثاني هو توفير فرصه للمعارضة الإيرانية علي التدريب في الأراضي السودانية لإعدادها للعمل العسكري ضد حكومة طهران

لإسقاطها وكان عدنان خاشقجي هو الذي طالب بهذه الجزئيه وإن كان يمكن الربط بينها وبين صلته الوثيقة مع إبن شاه إيران السابق أما دور إسرائيل في هذا الموضوع هو ان تكون مصدر السلاح المستخدم في تجهيز وإعداد هذه القوات.

* أما الموضوع الثالث فكان يدور حول نقل يهود الفلاشا من أثيوبيا عبر الخرطوم إلي إسرائيل.

وهكذا فإن قصة نقل يهود أثيوبيا إلي إسرائيل فيما عرف بعملية «موسى» لم تكن جديدة وليست وليدة ساعة إكتشافها يوم الثالث من يناير ١٩٨٥ .. كما لم تكن البداية في نوفمبر ١٩٨٤ حينما هبطت طائره بلچيكية في مطار بروكسل حيث تزودت بالوقود ثم حلقت ثانية دون الإعلان عن وجهتها.. هذه العملية التي تكررت.. لاحظها أحد الصحفيين في المطار مما أثار فضوله لمعرفة الحقيقة وراء هذا الجسر الجوي الغامض.. واكتشف الصحفي أن هناك عملية كاملة لنقل ١٢ ألف يهودي أثيوبي - والمعروفين بالفلاشا - إلي إسرائيل ضمن عمليه ترحيل تسمي عمليه «موسي» والتي وصفت بأنها اكبر عملية ترحيل خلال الـ ٣٠ عاماً الأخيرة في تاريخ إسرائيل.

البداية لهذه العملية كانت قبل أربع سنوات من هذا التاريخ حين عرض «مناحم بيجن» علي الرئيس الأثيوبي «منجستو مريام» مساعدات عسكرية إبان المعارك المحتدمه في أوجادين بين أثيوبيا والصومال مقابل ترحيل الفلاشا إلي إسرائيل.

والمؤكد أن منجستو قبل الصفقه لكنه إشترط بقاءها سراً حتي لايغضب حلفائه العرب.. بعدها بدأت الطائرات الإسرائيلية في نقل هؤلاء اليهود إلي إسرائيل رأساً علي دفعات محدودة..و.. عندما تسربت أخبار الأسلحة الإسرائيلية لأثيوبيا أوقف منجستو الصفقة .

إلي أن كان عام ١٩٨٤ حيث إشتدت وطأة الجفاف في افريقيا وأخذ الموت بخناق آلاف الأثيوبيين.. حدث ذلك في ذات الوقت الذي كانت إسرائيل تفكر في الإنسحاب من جنوب لبنان وتبحث عن البدائل الممكنة للإستيطان في المناطق التي يحتمل ان تتجدد فيها التوترات علي حدود لبنان في منطقة الجليل أو الأراضي العربية المحتلة

في هذا الوقت بدأت إسرائيل من جديد تفكر في تهجير الفلاشا من الحبشه في إطار عمليات إنقاذ تقوم بها هيئات خيريه عديده لمساعده اللاجئين الأثيوبيين الذين تجمعوا علي الحدود الأثيوبية السودانية.

وهنا.. بدأت محاولة جديدة قام بها الموساد الإسرائيلي بالتعاون مع وكالة المخابرات المركزيه الأمريكية. . كان اسم العملية الجديدة «عملية موسي» وقد استهدفت نقل ٢٠ ألف من يهود الفلاشا إلي إسرائيل .. كان ذلك في مارس ١٩٨٤ بعد أن تم الاتفاق مع رئيس السودان الأسبق جعفر نميري علي الأشتراك في تنفيذ العمليه وفقا لموافقته السابقة خلال أجتماعه مع خاشقجي ونمرودي.

كانت الخطوه الأولي لهذه العملية هي تجديد مطار قديم بالقرب من بلدة «شويك» السودانية.. ومن هذا المطار قامت طائرات النقل العسكرية

الإسرائيلية من طراز «هيركيولز» بطلعات عديده إلي إسرائيل مباشره خلال عام ١٩٨٤.

وضمانا لأستمرار عملية الترحيل طلبت إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية تقديم مساعدات إقتصادية إضافية للسودان تبلغ قيمتها ٢٠٠ مليون دولار في مقابل موافقة الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري علي السماح بإستخدام مطار الخرطوم لنقل يهود أثيوبيا من العاصمه السودانية إلي بروكسل ومن هناك إلي إسرائيل.

وتمخضت اللقاءات السرية بين ممثلي إسرائيل ونميري عن قبول الرئيس نميري نقل حوالي سبعة آلاف من الفلاشا عن طريق مطار الخرطوم إلي بروكسل خلال الفتره من نوفمبر ١٩٨٤ وحتي يناير ١٩٨٥ حيث قامت أثيوبيا بإغلاق حدودها مع السودان والتي كان يعبرها يهود الفلاشا في طريقهم إلي إسرائيل وإتهمت نميري والإسرائيليين بإختطاف مواطنيها..

وهكذا إنتهت المشاهد الأولي لتهجير الفلاشا عبر أراضي السودان والتي عرفت بإسم عمليه موسي.

### ★ نمرودي.. وطريق الليبيين إلي القدس!.

الإتصالات الليبية الإسرائيلية بدأت منذ عهد بعيد قد لايتصوره البعض.. هذه الإتصالات وحسب دراسة[1] كتبها «إسرائيل شاحاك» رئيس الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان بدأت منذ العهد الملكي في

(١) كتب «إسرائيل شاحاك» دراسه حول «فكره النقل (الترانسفير) في العقيدة الصهيونية» وهذه الدراسه قدمها الدكتور محجوب عمر في كتاب له حول«الترانسفير»

ليبيا وحكم السنوسيين الذين إحتفظوا بعلاقات قوية جداً مع الحكومه الإسرائيلية في وقت مبكر جداً.

ووفق الدراسة فإن الزعماء الإسرائيليين كانوا يخططون لتفريغ فلسطين من أهلها ولكن ظلت الفكرة مجرد أمل لم يخرج إلي أرض الواقع إلي أن اشار تقرير من باريس سنه ١٩٥٥ علي القادة الإسرائيليين بإمكان إنشاء مستعمرة فلسطينية في ليبيا (السنوسيين) لما تتمتع به من أراض شاسعة ويربط ساستها بساسة إسرائيل علاقات سرية قويه جداً.

وبالطبع أخضع الإسرائيليون التقرير للدراسة داخل إسرائيل أما خارجها فقد عقد الإسرائيليون عدة إجتماعات في لندن عام ١٩٥٦ مع أطراف عربية أخري علي حد تعبير «إسرائيل شاحاك» وخرجت أطراف البحث إلي أنه يمكن الحصول علي تصريح من رئيس الوزراء الليبي آنذاك يتم بموجبه السماح للأسر الفلسطينية الخمس[١] المقيمة بليبيا بإستدعاء ذويهم وأقربائهم من إسرائيل علي أمل إقامة مستعمرة فلسطينية في ليبيا.

ووفق سرد «إسرائيل شاحاك» في دراسته فإن المخططون الإسرائيليون كانوا يتوقعون أن تصبح هذه المستعمرة نقطة جذب للفلسطينيين إلي ليبيا والتي بمرور الوقت ستساهم في تفريغ فلسطين من أهلها.

(١) شغل بعض أفراد هذه الأسر الفلسطينية مناصب رفيعة في الحكومه الليبيه آنذاك.

وبالمهاره والجدية التي يتميز بها اليهود أقاموا مراكز إتصال للمتابعه وكان أحد أهم هذه المراكز في روما بإيطاليا برئاسة «يوسف فايتس»(١) بالإضافه إلي عضوين يمثلان وزارتي الخارجية والمالية وكان هذا المركز همزة وصل أيضاً بين الحكومتين الإسرائيلية والليبية بالإضافة إلي العمل علي تذليل أي عقبة تقابل الوافدين الجدد إلي ليبيا غير أن المخصصات المالية التي تم وقفها علي المشروع قد تقلصت لأسباب كثيرة أهمها الأتفاق العسكري الإسرائيلي وشراء السلاح والعتاد اللازم لخوض حرب(٢) محتملة مع مصر لذلك لم يتم نقل أكثر من خمسمائة فلسطيني فقط طلب منهم إخفاء جنسيتهم الإسرائيلية..

وعندما قامت ثورة الفاتح من سبتمبر في ليبيا ضد حكم أسرة السنوسيي انعكس اثرها علي هؤلاء الوافدين من إسرائيل فهجر بعضهم المستوطنة ورحلوا إلي عدد من دول أوروبا وهناك أعلنوا عن مواطنتهم الإسرائيلية الأمر الذي حدا بأجهزة الموساد إلي العمل بسرعه علي أحتواء الموقف والعمل علي عودة هؤلاء إلي إسرائيل سراً تجنباً للفضيحه.

ووفق ما هو معروف فإن العقيد القذافي ناصب إسرائيل العداء في كل المواقف حين إتسمت سياسته (العلنية) بالوقوف مع قضية العرب وحتمية إزالة الدولة العبرية.. إلي هنا والأمر معتاد في معظم الأنظمة

---

(١) أحد الرؤساء السابقين للصندوق القومي اليهودي.

(٢) إشتركت إسرائيل سنه ١٩٥٦ مع بريطانيا وفرنسا في العدوان الثلاثي علي مصر.

العربية لكن العقيد القذافي في عام ١٩٩٣ سار في عكس الإتجاه المعهود لسياسته حين دعا الليبيين إلي زيارة القدس وأجمع وقتها المراقبون السياسيون علي أن العقيد قصد بهذه المبادرة إقامة جسر مع إسرائيل يساعد علي تجاوز أزمة ليبيا مع الغرب والتي تفجرت عقب إتهام الولايات المتحده الأمريكية وبريطانيا لليبيا بما عرف بأزمة (لوكيربي) .

لكن من أين كانت البداية؟

وفق المعلومات المتوفرة فإن «رفائيلو فلاح» وهو رجل أعمال إيطالي يهودي يرأس رابطة اليهود من أصل ليبي كما أنه الأمين العام لمجموعة الحوار بين الديانات قام بعدة رحلات بين طرابلس والقدس عبر روما طوال ثلاثة أشهر مستخدماً لقبه كأمين عام لمجموعة الحوار بين الديانات ستاراً للتحرك فكان يلتقي في القدس مع شيمون بيريز وفي طرابلس مع أحد المسئولين الليبيين رفيعي المستوي لنقل وجهات النظر وترتيب خطوات الزيارة والعمل علي إذابة الثلوج التي تحيط بالعلاقات بين البلدين ولو في السر ، وساعده في هذا العمل «يعقوب نمرودي» وهو يهودي عراقي الأصل وقد عمل ضابطا في جهاز الموساد الإسرائيلي ثم أصبح فجأة «رجل أعمال» يملك عده شركات للسفر والسياحه وكان بيريز يتابع هذه التحركات والجهود حتي تم ترتيب رحلة الحجاج الليبيين إلي القدس.

وبالرغم من أنه لاتتوفر معلومات عن نجاح الوسطاء الإسرائيليين في توسيع نطاق التعامل مع ليبيا إلا أن الفشل الذي منيت به عملية

تسفير الحجاج الليبيين إلي القدس أوقف أي تفكير في تطوير العملية إلي ما هو اكبر.

ولكن..

أغلب الظن أن العقيد معمر القذافي بلجوئة لهذه الخطوة إنما كان يحاول مخاطبة ود الغرب بصفة عامه والولايات المتحده بصفة خاصه في محاولة يائسة من أجل فك الحصار والعقوبات المفروضة علي ليبيا.

## شارون يتجول في بيروت.

وإذا كان «القذافي» دخل مرحلة الغزل مع إسرائيل مؤخرا فإن بعض قادة لبنان دخلوا هذه المحاولة قبله بسنوات.

ففى مذكرات «إريل شارون» التي ترجمت إلي العربية في بيروت عام ١٩٩٢ نجد شارن يكشف النقاب عن العلاقات السرية التي ربطت بين لبنان وإسرائيل حيث يروي تفاصيل اللقاءآت والإجتماعات التي عقدها مع مسئولين لبنانيين عندما كان وزيراً للدفاع خاصه زعماء حزب الكتائب وذلك قبل وأثناء الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢.

والغريب أن شارون في مذكراته يروي أيضاً عن لقاءاته مع رجال الفكر والصحافة في لبنان خلال رحلاته المتعددة إلي بيروت فهو يقول في مذكراته:

«لقد قمت برحلات كثيرة إلي لبنان تعرفت خلالها إلي الصحافه المحليه والأدباء وغيرهم من رجال الفكر . وأقمت علاقات طيبة مع عدد كبير منهم.. وفي غمرة الفرح «الجنوني» الذي تلا رحيل منظمة التحرير

الفلسطينية وجدتني محاطاً بمئات الأصدقاء المغتبطين.. ولقيت في بيروت ترحيباً حاراً حملني علي القول - من باب المزاح - إنني لو إحتجت يوماً إلي طلب اللجوء السياسي لوقع إختياري علي لبنان أولاً» (صفحه ٦٦١)

وتصل هذه العلاقات الإسرائيلية اللبنانية إلي درجة يصعب تحديد كلمات تصف أبعادها. فحسب رواية شارون في مذكراته أنه حين إضطر إلي تقديم إستقالته. إثر النقد الذي وجه له عن علاقته بمذبحه صبرا وشاتيلا أقيم له إحتفال وداعي وفي ذلك الآحتفال وصلت الشاعرة اللبنانيه الكبيره «مي المر» مع بعض الأصدقاء اللبنانيين قادمين من بيروت حيث شقت طريقها وسط الجموع ثم قرأت إحدي قصائدها الجميلة» !!(صفحه ٦٩٣).

# ترجمة رسمية لنص

# الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي

**الترجمة الرسمية التى أوردتها وكالة الانباء الفلسطينية (وفا) لاتفاق الحكم الذاتى الفلسطينى فى الاراضى المحتلة الذى وقع بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.**

## اعلان مباديء

## حول ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية

ان حكومة دولة إسرائيل والفريق الفلسطيني «فى الوفد الأردنى الفلسطينى إلى مؤتمر السلام فى الشرق الأوسط» .. «الوفد الفلسطين» «ممثلاً الشعب الفلسطينى يتفقان على ان الوقت قد حان لانهاء عقود من المواجهة والنزاع والاعتراف بحقوقهما المشروعة والسياسية المتبادلة والسعى للعيش في «ظل» تعايش سلمى وبكرامة وأمن متبادلين ولتحقيق تسوية سلمية عادلة ودائمة وشاملة ومصالحة تاريخية من خلال العملية السياسية المتفق عليها.

وعليه فان الطرفين يتفقان على المباديء التالية :

### المادة ١:

### هدف المفاوضات:

ان هدف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية ضمن عملية السلام الحالية فى الشرق الأوسط هو من بين أمور أخرى إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية.. المجلس المنتخب «المجلس» .. للشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية

وقطاع غزة لفترة انتقالية لا تتجاوز الخمس سنوات وتؤدى إلى تسوية دائمة تقوم على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨.

من المفهوم ان الترتيبات الانتقالية هى جزء لا يتجزء من عملية السلام بمجملها وان المفاوضات حول الوضع الدائم ستؤدى إلى تطبيق قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨.

## المادة ٢:

## إطار الفترة الانتقالية:

إن الإطار المتفق عليه للفترة الانتقالية مبين فى إعلان المباديء هذا.

## المادة ٣:

## الانتخابات:

١ ـ من أجل أن يتمكن الشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية وقطاع غزة من حكم نفسه وفقاً لمباديء ديمقراطية ستجرى انتخابات سياسية عامة ومباشرة حرة للمجلس تحت اشراف ومراقبة دولية متفق عليهما بينما تقوم الشرطة الفلسطينية بتأمين النظام العام.

٢ ـ سيتم عقد اتفاق حول الصيغة المخصصة للانتخابات وشروطها وفقاً للبروتوكول المرفق كملحق١ بهدف إجراء الانتخابات فى مدة لاتتجاوز التسعة أشهر من دخول اعلان المباديء هذا حيز التنفيذ.

٣ ـ هذه الانتخابات ستشكل خطوة تمهيدية انتقالية هامة نحو تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ومتطلباته العادلة.

## المادة ٤:

## الولاية:

سوف تغطى ولاية المجلس أرض الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء القضايا التى سيتم التفاوض عليها فى مفاوضات الوضع الدائم يعتبر الطرفان الضفة الغربية وقطاع غزة وحدة ترابية واحدة يجب المحافظة على وحدتها وسلامتها خلال الفترة الانتقالية.

## المادة ٥:

## *الفترة الانتقالية ومفاوضات الوضع الدائم:*

١ ـ تبدأ فترة السنوات الخمس الانتقالية فور الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا.

٢ ـ سوف تبدأ مفاوضات الوضع الدائم بين حكومة إسرائيل وممثلى الشعب الفلسطينى فى أقرب وقت ممكن ولكن بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية.

٣ ـ من المفهوم ان هذه المفاوضات سوف تغطى القضايا المتبقية بما فيها القدس واللاجئون والمستوطنات والترتيبات الأمنية والحدود والعلاقات والتعاون مع جيران اخرين ومسائل أخرى ذات الاهتمام المشترك.

٤ ـ يتفق الطرفان على أن لاتجحف أوتخل اتفاقيات المرحلة الانتقالية بنتيجة مفاوضات الوضع الدائم.

## المادة ٦:

### النقل التمهيدى للصلاحيات والمسؤليات:

١ ـ فور دخول إعلان المبادىء هذا حيز التنفيذ و «فور» الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا سيبدأ نقل للسلطة من الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية إلى الفلسطينيين المخولين بهذه المهمة كما هو مفصل هنا. سيكون هذا النقل للسلطة ذا طبيعة تمهيدية إلى حين تنصيب المجلس.

٢ ـ مباشرة بعد دخول إعلان المبادىء هذا إلى حيز التنفيذ والانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا وبقصد النهوض بالتنمية الاقتصادية فى الضفة الغربية وقطاع غزة سيتم نقل السلطة للفلسطينيين فى المجالات التالية: التعليم والثقافة والصحة والشؤون الاجتماعية والضرائب المباشرة والسياحة. سيشرع الجانب الفلسطينى ببناء قوة الشرطة الفلسطينية كما هو متفق وإلى أن يتم تنصيب المجلس يمكن للطرفين أن يتفاوضا على نقل لصلاحيات ومسؤوليات إضافية حسبما يتفق عليه.

## المادة ٧:

### الاتفاق الانتقالي:

١ ـ سوف يتفاوض الوفدان الإسرائيلى والفلسطينى على إتفاق حول الفترة الانتقالية «الاتفاق الانتقالي»

٢ ـ سوف يحدد الاتفاق الانتقالى من بين أشياء أخرى هيكلية المجلس وعدد أعضائه ونقل الصلاحيات والمسؤوليات من الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنيـة إلى المجلس وسوف يحدد الاتفاق الانتقالى أيضاً سلطة المجلس التنفيذية وسلطته التشريعية طبقاً للمادة ٩ المذكورة أدناه والأجهزة القضائية الفلسطينية المستقلة.

٣ ـ سوف يتضمن الاتفاق الانتقالى ترتيبات سيتم تطبيقها عند تنصيب المجلس لتمكينه من الاضطلاع بكل الصلاحيات والمسؤوليات التى تم نقلها إليه مسبقاً وفقاً للمادة ٦ المذكورة اعلاه.

٤ ـ من أجل تمكين المجلس من النهوض بالنمو الاقتصادى سيقوم المجلس فور تنصيبه إضافة إلى أمور أخرى بإنشاء سلطة فلسطينية للكهرباء وسلطة ميناء غزة البحرى وبنك فلسطينى للتنمية ومجلس فلسطيني لتشجيع الصادرات وسلطة فلسطينية للبيئة وسلطة فلسطينية للأراضى وسلطة فلسطينية لإدارة المياه وأية سلطات أخرى يتم الإتفاق عليها وفقاً للإتفاق الانتقالى الذى سيحدد صلاحياتها ومسؤولياتها.

٥ ـ بعد تنصيب المجلس سيتم حل الإدارة المدنية وانسحاب الحكومة العسكرية الإسرائيلية.

## المادة ٨:

## *النظام العام والأمن:*

من أجل ضمان النظام العام والأمن الداخلى للفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة سينشيء المجلس قوة شرطة قوية بينما ستستمر إسرائيل فى الاضطلاع بمسؤولية الدفاع ضد التهديدات الخارجية وكذلك بمسؤولية الأمن الاجمالى للإسرائيليين بغرض حماية أمنهم الداخلى والنظام العام.

## المادة ٩:

## *القوانين والاوامر العسكرية:*

١ ـ سيخول لمجلس سلطة التشريع وفقاً للاتفاق الانتقالى فى مجال جميع السلطات المنقولة إليه..

٢ ـ سيراجع الطرفان بشكل مشترك القوانين والأوامر العسكرية السارية المفعول فى المجالات المتبقية.

## المادة ١٠:

## لجنة الارتباط المشتركة الإسرائيلية الفلسطينية:

من أجل تأمين تطبيق هاديء لإعلان المباديء هذا ولأية إتفاقات لاحقة تتعلق بالفترة الانتقالية ستشكل فور دخول إعلان المباديء هذا حيز التنفيذ لجنة ارتباط مشتركة إسرائيلية فلسطينية من أجل معالجة القضايا التى تتطلب التنسيق وقضايا أخرى ذات الاهتمام المشترك والمنازعات.

## المادة ١١:

## التعاون الإسرائيلى الفلسطينى فى المجالات الاقتصادية:

اقراراً بالمنفعة المتبادلة للتعاون من أجل النهوض بتطور الضفة الغربية وقطاع غزة وإسرائيل سيتم إنشاء لجنة اقتصادية إسرائيلية فلسطينية من أجل تطوير وتطبيق البرامج المحددة فى البروتوكولات المرفقة كملحق ٣ وملحق ٤ بأسلوب تعاونى وذلك فور دخول إعلان المباديء هذا حيز التنفيذ.

## المادة ١٢:

## الارتباط والتعاون مع الاردن ومصر:

سيقوم الطرفان بدعوة حكومتى الأردن ومصر للمشاركة فى إقامة المزيد من ترتيبات الارتباط والتعاون بين حكومة إسرائيل والممثلين الفلسطينيين من جهة وحكومتى الأردن ومصر من جهة أخرى للنهوض بالتعاون بينهم. وستتضمن هذه الترتيبات إنشاء لجنة مستمرة ستقرر بالاتفاق الاشكال للسماح للأشخاص المرحلين من الضفة الغربية وقطاع غزة فى ١٩٦٧ بالتوافق مع الإجراءات الضرورية لمنع

الفوضى والإخلال بالنظام. وستتعاطى هذه اللجنة مع مسائل أخرى ذات الاهتمام المشترك.

## المادة ١٣:

## إعادة أوضاع القوات الإسرائيلية:

١ ـ بعد دخول إعلان المبادىء هذا حيز التنفيذ وفى وقت لايتجاوز عشية انتخابات المجلس سيتم إعادة أوضاع القوات العسكرية الإسرائيلية فى الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة إلى انسحاب القوات الإسرائيلية الذى تم تنفيذه وفقاً للمادة١٤.

٢ ـ عند إعادة موضعة قواتها العسكرية ستسترشد إسرائيل بمبدأ وجوب إعادة تموضع قواتها العسكرية خارج المناطق المؤهولة بالسكان.

٣ ـ وسيتم تنفيذ تدريجى للمزيد من إعادة التموضع فى مواقع محددة بالتناسب مع تولى المسؤولية عن النظام العام والأمن الداخلى من قبل قوة الشرطة الفلسطينية وفقاً للمادة ٨ أعلاه.

## المادة ١٤:

## الانسحاب الإسرائيلى من قطاع غزة ومنطقة اريحا:

ستنسحب إسرائيل من قطاع غزة ومنطقة أريحا كما هو مبين فى البروتوكول المرفق فى الملحق الثاني.

## المادة ١٥:

## تسوية المنازعات:

١ ـ ستتم تسوية المنازعات الناشئة عن تطبيق أو تفسير إعلان المبادىء هذا أو

أية إتفاقيات لاحقة تتعلق بالفترة الانتقالية بالتفاوض من خلال لجنة الارتباط المشتركة التى ستتشكل وفقاً للمادة العاشرة أعلاه.

٢ ـ ان المنازعات التى لايمكن تسويتها بالتفاوض يمكن أن تتم تسويتها من خلال آلية توفيق يتم الاتفاق عليها بين الأطراف.

٣ ـ للأطراف أن تتفق على عرض المنازعات المتعلقة بالفترة الانتقالية والتى لايمكن تسويتها من خلال التوفيق على التحكيم ومن أجل هذا الغرض وبناء على إتفاق الطرفين ستنشيء الأطراف لجنة تحكيم.

## المادة ١٦:

## التعاون الإسرائيلى الفلسطينى فيما يتعلق بالبرامج الإقليمية:

يرى الطرفان أن مجموعات العمل فى المتعددة أدلة ملائمة للنهوض «بخطة مارشال» وببرامج إقليمية وبرامج أخرى بما فيها برامج خاصة للضفة الغربية وقطاع غزة كما هو مشار إليه فى البروتوكول المرفق فى الملحق الرابع.

## المادة ١٧:

## بنود متفرقة:

١ ـ يدخل إتفاق المبادىء هذا حيز التنفيذ بعد شهر واحد من توقيعه

٢ ـ جميع البروتوكولات الملحقة بإعلان المبادىء هذا والمحضر المتفق عليه المتعلق به سيتم اعتبارها جزءاً لا يتجزأ من هذا الاتفاق.

ابرم فى واشنطن يوم ١٩٩٣

عن حكومة إسرائيل | عن الوفد الفلسطيني

الشاهدان

الولايات المتحدة الأمريكية | الفدرالية الروسية

# ملاحق الاتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي

## الملحق الأول

### بروتوكول حول صيغة الانتخابات وشروطها

١ ـ فلسطين والقدس الذين يعيشون فيها سيكون لهم الحق في المشاركة في العملية الانتخابية وفقاً لإتفاق بين الطرفين.

٢ ـ وبالإضافة يجب أن تغطي الاتفاقية حول الانتخابات القضايا التالية من بين أمور أخري..

أ ـ النظام الانتخابي.

ب ـ صيغة الاشراف والمرافقة الدولية المتفق عليها وتركيبتها الفردية

ج ـ الأحكام والنظم المتعلقة بالحملة الانتخابية بما فيها ترتيبات متفق عليها لتنظيم الاعلام وإمكانية الترخيص لمحطة بث إذاعي وتلفزيوني

د ـ حضور دولي أو اجنبي مؤقت وفقاً لما يتفق عليه.

هـ ـ إقامة لجنة تعاون وتنسيق فلسطينية إسرائيلية مشتركة لأغراض الأمن المتبادل.

---

(١) المرحلون/ النازحون/ وتعني كل من اضطر أو أجير علي المغادرة نتيجة حرب أو نزاع يقصد في السياق الفلسطيني/ النازحون/ بالإضافة إلي كل من أبعد أو رحل أو منع من العودة إلي الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وكان اسمه مسجلاً في قيود سكان الضفة الغربية وقطاع غزة بتاريخ ٤ حزيران ١٩٦٧../ المترجم/

و ـ برنامج للتنمية والاستقرار الاقتصادى يشمل إقامة صندوق طواريء لتشجيع الاستثمار الاجنبى والدعم المالى والاقتصادي.

وسيقوم الطرفان بالتعاون والتنسيق بشكل مشترك وبشكل منفرد مع الأطراف الإقليمية والدولية لدعم هذه الأهداف.

ز ـ ترتيبات لمر أمن للأفراد وللنقل بين قطاع غزة ومنطقة أريحا.

٣ ـ لن يتم الاجحاف بالوضعية المستقبلية للفلسطينيين المرحلين «النازحين»[١] الذين كانوا مسجلين يوم ٤ (حزيران) يونيو ١٩٦٧ بسبب عدم تمكنهم من المشاركة فى العملية الانتخابية لأسباب عملية.

٤ ـ الاتفاق اعلاه سيتضمن ترتيبات من أجل التنسيق بين الطرفين فيما يتعلق بمعابر..

أ ـ غزة/ مصر

ب ـ أريحا/ الأردن.

٥ ـ المكاتب المسؤولة عن الاضطلاع بصلاحيات ومسؤوليات السلطة الفلسطينية حسب هذا الملحق رقم ٣ والمادة ٦ من اعلان المباديء سيكون موقعها فى قطاع غزة ومنطقة أريحا بانتظار تنصيب المجلس.

٦ ـ باستثناء هذه الترتيبات المتفق عليها يبقى وضع قطاع عزة ومنطقة أريحا جزءاً لايتجزأ من الضفة الغربية وقطاع غزة ولن يتغير خلال الفترة الانتقالية.

# الملحق الثاني

## بر توكول حول انسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة اريحا

١ ـ سيعقد الطرفان اتفاقاً ويوقعان عليه خلال شهرين من تاريخ دخول إعلان المبادىء هذا حيز التنفيذ حول انسحاب القوات العسكرية الإسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة أريحا على أثر الانسحاب الإسرائيلي.

٢ ـ ستنفذ إسرائيل انسحاباً مجدولاً وبسرعة متصاعدة لقواتها العسكرية من قطاع غزة ومنطقة أريحا يبدأ فوراً مع التوقيع على الاتفاق حول قطاع غزة ومنطقة أريحا ويتم استكماله خلال فترة لا تتعدى الأربعة أشهر بعد التوقيع على هذا الاتفاق.

٣ ـ سيتضمن الاتفاق المذكور أعلاه من جملة أمور أخري..

أ ـ ترتيبات لنقل هادىء وسلمى للسلطة من الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدرتها المدنية إلى الممثلين الفلسطينيين.

ب ـ بنية وصلاحيات ومسؤوليات السلطة الفلسطينية فى هذه المجالات فيما عدا الأمن الخارجى والمستوطنات والإسرائيليين والعلاقات الخارجية ومسائل أخرى متفق عليها بشكل مشترك.

ج ـ ترتيبات لتولى الأمن الداخلى والنظام العام من قبل قوة الشرطة الفلسطينية التى تتشكل من ضباط الشرطة المجندين محلياً ومن الخارج (حاملى جوازات السفر الأردنية والوثائق الفلسطينية الصادرة من مصر).

إن الذين سيشاركون في قوة الشرطة الفلسطينية القادمون من الخارج يجب ان يكونوا مدربين شرطة وضباط شرطة.

# الملحق الثالث

## بروتوكول حول التعاون الإسرائيلى الفلسطينى

## فى برامج الاقتصادية والتموية

يتفق الجانبان على إقامة لجنة مستمرة إسرائيلية فلسطينية للتعاون الاقتصادى تركز بين أمور أخرى على التالي: -

١ - التعاون فى مجال المياه بما فى ذلك مشروع تطوير المياه فى الضفة الغربية وقطاع غزة وسيتضمن مقترحات لدراسات وخطط حول حقوق المياه لكل طرف وكذلك حول الاستخدام المنصف لموارد المياه المشتركة وذلك لتنفيذ خلال وما بعد الفترة الانتقالية.

٢ - التعاون فى مجال الكهرباء بما فى ذلك برنامج لتطوير الطاقة الكهربائية والذى سيحدد كذلك شكل التعاون لانتاج وصيانة وشراء وبيع الموارد الكهربائية.

٣ - التعاون فى مجال الطاقة بما فى ذلك برنامج لتطوير الطاقة الكهربائية والذى سيحدد كذلك شكل التعاون لانتاج وصيانة وشراء وبيع الموارد الكهربائية.

٣ - التعاون فى مجال الطاقة بما فى ذلك برنامج لتطوير الطاقة يأخذ بالاعتبار استغلال النفط والغاز لاغراض صناعية خاصة فى قطاع غزة والنقب وسيشجع المزيد من الاستغلال المشترك لموارد الطاقة الطاقة الأخري. وسيأخذ هذا البرنامج بالاعتبار كذلك بناء مركب صناعى بتروكيمائى فى قطاع غزة وكذلك تمديد أنابيب لنقل النفط والغاز.

٤ - التعاون فى مجال التمويل بما فى ذلك برنامج تطوير وعمل مالى لتشجيع الاستثمار الدولى فى الضفة الغربية وقطاع غزة وفى إسرائيل وكذلك إقامة بنك تنمية فلسطيني.

٥ ـ التعاون فى مجال النقل والاتصالات بما فى ذلك برنامج يحدد الخطوط العامة لإنشاء منطقة ميناء بحرى فى غزة يؤخذ بالاعتبار إنشاء خطوط نقل واتصالات من وإلى الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل وإلى بلدان أخرى. بالإضافة سيؤخذ هذا البرنامج بالاعتبار تنفيذ بناء الطرقات اللازمة وسكك الحديد وخطوط الاتصالات... الخ.

٦ ـ التعاون فى مجال التجارة بما فى ذلك الدراسات وبرامج النهوض بالتجارة بما يشجع التجارة الداخلية والإقليمية وما بين الإقليمية وكذلك دراسة جدوى إنشاء مناطق تجارة حرة فى قطاع غزة وفى إسرائيل وحرية الوصول المتبادل إلى هذه المناطق والتعاون فى مجالات أخرى تتعلق بالتجارة.

٧ ـ التعاون فى مجال الصناعة بما فى ذلك برامج التطوير الصناعى الذى سيوفر مراكز البحث والتطوير الصناعى الإسرائيلى الفلسطينى المشترك والذى سيشجع المشاريع المشتركة الفلسطينية الإسرائيلية ويضع الخطوط العامة للتعاون فى صناعات النسيج والمنتجات الغذائية والأدوية والالكترونيات والماس والصناعات القائمة إلى الكمبيوتر والعلوم.

٨ ـ برنامج للتعاون وتنظيم علاقات العمل والتعاون فى مسائل الخدمات الاجتماعية.

٩ ـ خطة لتنمية الموارد البشرية والتعاون حولها تؤخذ بالاعتبار ورش عمل وندوات إسرائيلية فلسطينية مشتركة وإقامة مراكز تأهيل مهنى ومراكز أبحاث وبنوك ومعلومات مشتركة.

١٠ ـ خطة لحماية البيئة تؤخذ بالاعتبار إجراءات مشتركة و/ أو منسقة فى هذا المجال.

١١ ـ برنامج لتطوير التنسيق والتعاون فى مجال الاتصالات ووسائل الاعلام.

١٢ ـ أية برامج أخرى ذات مصلحة مشتركة.

# الملحق الرابع

## بروتوكول حول التعاون الإسرائيلى الفلسطيني

## حول برنامج التنمية الإقليمية

(١) سوف يتعاون الجانبان فى سياق مسعى السلام المتعدد الأطراف للنهوض ببرنامج تنمية للمنطقة بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة تبادر إليه الدول السبع الكبار. ستطلب الأطراف من السبعة الكبار السعى لاشراك دول أخرى مهتمة فى هذا البرنامج مثل أعضاء منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ودول ومؤسسات عربية إقليمية وكذلك أعضاء من القطاع الخاص.

(٢) سوف يتشكل برنامج التنمية من عنصرين..

أ ـ برنامج التنمية الاقتصادية للضفة الغربية وقطاع غزة.

ب ـ برنامج التنمية الاقتصادية الإقليمي.

(أ) برنامج التنمية الاقتصادية للضفة الغربية وقطاع غزة سيتشكل من العناصر التالية..

١ ـ برنامج لإعادة التأهيل الاجتماعى بما فى ذلك برنامج للاسكان والبناء.

٢ ـ خطة لتنمية المشاريع الاقتصادية الصغرى والمتوسطة.

٣ ـ برنامج لتنمية البنية التحتية «المياه والكهرباء والنقل والاتصالات.. الخ».

٤ ـ خطة للموارد البشرية.

٥ ـ برامج أخري.

(ب) ويمكن أن يتشكل برنامج التنمية الاقتصادية الإقليمى من العناصر التالية..

١ ـ إقـامـة صندوق تنمـيـة للشـرق الأوسط كـخطوة أولى وبنك تنمـيـة للشـرق الأوسط كخطوة ثانية.

٢ ـ تطوير خطة إسرائيلية فلسطينية أردنية مشتركة لتنسيق استغلال منطقة البحر الميت.

٣ ـ قناة البحر المتوسط «غزة / البحر الميت».

٤ ـ تحلية المياه إقليمياً ومشاريع تطوير أخرى للمياه.

٥ ـ خطـة إقليـمـيـة للتنمـيـة الزراعيـة وتتـضـمـن مسـعـى إقليـمـيـاً للوقـايـة مـن التصحر.

٦ ـ ربط الشبكات الكهربائية فيما بينها.

٧ ـ التعاون الإقليمى من أجل نقل الغاز والنفط وموارد الطاق الاخرى وتوزيعه واستغلاله صناعياً.

٨ ـ خطة تنمية إقليمية للسياحة والنقل والإتصالات السلكية واللاسلكية.

٩ ـ التعاون الإقليمى فى مجالات أخري.

(٣) سـيـعـمـل الطرفـان على تشـجـيـع مـجـمـوعـات العـمـل المتـعـددة الاطراف وسينسقان بهدف انجاحها. كما سيشجع الطرفان النشاطات الواقعة ما بين اجتماعات «مـجـمـوعـات العـمـل» وكـذلك دراسـات الجدوى والدراسـات التـمـهـيـدية لهـا ضـمـن مجموعات العمل المتعددة الأطراف المختلفة.

## المحضر المتفق عليه لإعلان المبادىء

## حول ترتيبات حكم الذات الانتقالية

(أ) تفاهمات واتفاقات عامة

أية صلاحيات ومسؤوليات يتم نقلها إلى الفلسطينيين وفقاً لإعلان المبادىء قبل

تنصيب المجلس ستخضع لنفس المبادىء المتعلقة بالمادة الرابعة كما هو مبين فى المحضر المتفق عليه أدناه.

(ب) تفاهمات واتفاقات محددة..

## المادة الرابعة

من المفهوم أن..

١ ـ ولاية المجلس ستمتد على أرض الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء تلك المسائل التى سيتم التفاوض عليها فى مفاوضات الوضع الدائم.. القدس والمستوطنات والمواقع العسكرية والإسرائيليين.

٢ ـ ستسرى ولاية المجلس فيما يخص الصلاحيات والمسؤوليات والمجالات والسلطات المنقولة إليه المتفق عليها.

## المادة السادسة:

من المتفق عليه أن يكون نقل السلطة كما يلي:

١ ـ يقوم الجانب الفلسطينى بابلاغ الجانب الإسرائيلى بأسماء الفلسطينيين المفوضين الذين سيتولون الصلاحيات والسلطات والمسؤوليات التى ستنتقل إلى الفلسطينيين وفقاً لإعلان المبادىء فى المجالات التالية.. التعليم والثقافة والصحة والشؤون الاجتماعية والضرائب المباشرة والسياحة وأية سلطات أخرى متفق عليها.

٢ ـ من المفهوم أن حقوق والتزامات هذه المناصب لن تتأثر.

٣ ـ ستستمر كل من المجالات الموصوفة اعلاه فى التمتع بالتخصيصات الموجودة فى الميزانية وفقاً لترتيبات يتم الاتفاق عليها من الطرفين. وستأخذ هذه الترتيبات بالاعتبار التعديلات الضرورية المطلوبة من أجل تضمين الضرائب التى تتم جبايتها من مكتب الضرائب المباشرة.

٤ ـ فور تنفيذ اعلان المبادىء سيباشر الوفدان الإسرائيلى والفلسطينى على الفور مفاوضات حول خطة مفصلة لنقل السلطة على المناصب السابقة وفقاً للتفاهمات المذكورة اعلاه.

## المادة السابعة:

كما سيتضمن الاتفاق الانتقالى ترتيبات للتنسيق والتعاون.

## المادة الثامنة:

انسحاب الحكومة العسكرية لن يحول دون ممارسة إسرائيل للصلاحيات والمسؤوليات غير المنقولة إلى المجلس.

## المادة التاسعة:

من المفهوم ان الاتفاق الانتقالى سيتضمن ترتيبات للتعاون والتنسيق فى هذا الخصوص. كما أنه من المتفق ان يتم انجاز نقل الصلاحيات والمسؤوليات إلى الشرطة الفلسطينية بطريقة مرحلة كما هو متفق عليه فى الاتفاق الانتقالي.

## المادة العاشرة:

من المتفق انه فور دخول اعلان المبادىء حيز التنفيذ سيقوم الوفدان الإسرائيلى والفلسطينى بتبادل أسماء الأفراد المعينين من الطرفين كأعضاء فى لجنة الارتباط الإسرائيلية/ الفلسطينية المشتركة. كما انه من المتفق أن يكون لكل طرف عدد متساوى من الاعضاء فى اللجنة المشتركة وستتخذ اللجنة المشتركة قراراتها بالاتفاق ويمكن للجنة المشتركة أن تضيف تقنيين وخبراء آخرين حسب الضرورة وستقرر اللجنة المشتركة وتيرة ومكان أو أماكن عقد اجتماعاتها.

## الملحق الثاني

من المفهوم أنه لاحقاً للانسحاب الإسرائيلى ستستمر فى مسؤولياتها عن الأمن الخارجى وعن الأمن الداخلى والنظام العام للمستوطنات والإسرائيليين.

ويمكن للقوات العسكرية وللمدنيين الإسرائيليين أن يستمروا فى استخدام الطرقات بحرية داخل قطاع غزة ومنطقة أريحا.

ابرم فى واشنطن العاصمة بتاريخ ١٩٩٣.

عن حكومة إسرائيل — عن الوفد الفلسطيني

الشاهدان

الولايات المتحدة الأمريكية — الفدرالية الروسي

# النص الحرفي لاتفاق القاهرة

ترجمة غير رسمية للنص الحرفي لاتفاق القاهرة الذي وقعه الرئيس ياسر عرفات ووزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز في شأن التدابير الأمنية في غزة وأريحا:

منطقة أريحا:

١ ـ تحدد مساحة منطقة أريحا وفق الخريطة المتفق عليها المرفقة بهذا الاتفاق.

٢ ـ بالاضافة الي ذلك ومع اعتبارها خارج نطاق منطقة أريحا:

أ ـ يوضع مقام النبي موسي تحت الاشراف الفلسطيني للغايات الدينية الي حين البدء بتنفيذ الاتفاق المرحلي.

ب ـ يحق للفلسطينيين زيارة المغطس تحت العلم الفلسطيني لمناسبة الاحتفالات الدينية التي تقام ثلاث مرات في السنة ولمناسبات خاصة اخري يتم التنسيق في شأنها مع السلطات الإسرائيلية.

ج ـ تحدد مواقع إقامة المشاريع الفلسطينية الخاصة والمشاريع المشتركة المنصوص عنها في اعلان المبادىء علي ضفة البحر الميت كما ينص اعلان المبادي.

د ـ تؤمن سلامة العبور للأسباب المذكورة بمنطقة اريحا الي النبي موسي والمغطس ومواقع المشاريع والشركات المشتركة المحددة مواقعها علي ضفة البحر الميت وفق ماورد في الفقرة السابقة (ج) . وستشكل تفاصيل التدابير الامنية المتعلقة بسلامة العبور جزءاً من اتفاق غزة ـ اريحا.

٣ ـ توضع الطرقات الداخلية في مدينة اريحا تحت الاشراف الفلسطيني. ويمكن تسيير دوريات مشتركة بقيادة مركبات فلسطينية علي الطرقات الرئيسية. وسيجري التفاوض في طابا علي موضوع العوجة وطرقاتها في القريب العاجل.

٤ ـ توضع الشـؤون الدينيـة في كنيس شـالوم ال إسرائـيل في أريحا تحت إشراف السلطات الإسرائيلية.

## قطاع غزة

١ ـ توضع تحت اشراف السلطات الإسرائيلية خلال المرحلة الانتقـالية ووفق مـانص اعـلان المبادىء مسـتـوطنتـا غوش قطيف واريتز والمستوطنات الاخري في قطاع غزة بالإضافـة الي المنشـأت العسـكرية الإسرائيلية علي طول حدود قـطاع غزة مع مصر، المشـار اليـهـا في الخريطة المرفـقة. وتوزع المسـؤوليـات في المنـاطق المشـار اليـهـا بالون الاصـفـر علي الخريطة المرفـقـة، ومن دون المسـاس بالسـلطج الفلسـطينيـة ، علي النحو الآتي:

تتـولي السلطات الإسرائيلية المسؤولية الرئيسـية والسلطة في الشؤون الامنية، وتتولي السلطات الفلسطينية المسؤولية والسلطة في الشؤون المدنية المنصوص عليه في اتفاق غزه ـ أريحا . ويقوم في هذه المناطق المحددة باللون الأصـفر علي الخريطة المرفقة تعاون وتنسيق في الشؤون الأمنيـة، بما في ذلك تسيير دوريات مشتركة كما ورد سابقـاً. ويتم البحث في اي تعديل مـحـتـمـل للمناطق المشـار اليـهـا باللون الاصـفـر جنوب المنطقة الأمنية في إطار مفاوضات طابا.

٢ ـ وفقاً لإعلان المبادىء ومن دون المسـاس بالسلطة الفلسطينية.

أ ـ تتولي إسرائيل المسؤوليات الضرورية والسلطة لتنفيذ تدابير امنية منفصلة، بما في ذلك تسـيـيـر دوريات إسرائيلية علي الطرق الجـانبـيـة الثـلاثة التي تربط بين المستـوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة وبين إسرائيل. أي طرقـات كيسوفـيم ـ غوش قطيف وطريق سوفا ـ غوش قطيف وطريق ناحل غوز ـ نيزاريم، وعلي الاقسام التي يرتبط بها الامن علي هذه الطرق.

ب ـ تسيير دوريات مشتركة فلسطينية ـ إسرائيلية علي طول الطرق وعلي جوانب هذه الطرق المرتبطة بها سلامة العبور ، وتقود هذه الدوريات المركبات الإسرائيلية.

ج ـ تعمل السلطات الإسرائيلية لدي تنفيذ عمليات التدخل المنفصلة في اطار منظور تسليم الشرطة الفلسطينية في أسرع وقت مهمة متابعة معالجة الحوادث الواقعة ضمن مسؤوليات الفلسطينين.

د ـ تقام جسور علي تقاطعات الطرق الجانبية والطريق الرئيسي الذي يربط الشمال بالجنوب.

هـ ـ تتولي اللجنة المشتركة للتعاون والتنسيق الأمني بعد سنة من تاريخ إكمال انسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة مراجعة هذه التدابير.

٣ ـ تبحث في مفاوضات طابا المسائل المتعلقة بتحديد المناطق.

## مسائل أخري

يتم البحث في اتفاق نقل السلطات بعد تنفيذ اتفاق غزة ـ اريحا ويتم التفاوض في العاصمة الامريكية واشنطن علي المرحلة الانتقالية بما في ذلك التدابير المتعلقة بالانتخابات، وإعادة انتشار القوات في الضفة الغربية.

## المعابر:

١ ـ احكام عامة

أ ـ تنظيم هذه الوثيقة أحكام العبور علي الحدود مع احتفاظ إسرائيل خلال المرحلة الانتقالية بمسؤولية الأمن الخارجي بما في ذلك الأمن علي طول الحدود مع مصر والأردن. وتهدف هذه الترتيبات الي ايجاد آلية تسهل عملية دخول وخروج

الاشخاص والسلع بما يعكس الواقع الجديد الناشيء عن اعلان المباديء المشترك الفلسطيني - الإسرائيلي مع ضمان الأمن للطرفين.

ب - يعمل بالترتيبات المنصوص عليه في هذه الوثيقة علي المعاير التالية.

(١) - معبر جسر اللنبي

(٢) - معبر رفح

ج - تعتمد الترتيبات ذاتها مع ادخال التعديلات اللازمة في المرافق المتفق عليها كالمرافيء والمطارات ونقاط العبور الدولية الاخري مثل جسر الملك عبد الله وجسر دامية.

د - يتعهد الطرفان ببذل كافة الجهود للحفاظ علي كرامة الاشخاص الذين يجتازون هذه المعبر. وتستند الآلية التي ستعتمد الي اجراءات سريعة وحديثة تحقق هذا الغرض.

هـ - يقام علي كل معبر مركز حدودي واحد يتألف من جناحين، يسلك الفلسطينيون المقيمون في قطاع غزة والضفة الغربية وزوار هاتين المنطقتين الجناح الأول ( ويطلق عليه اسم الجناح الفلسطيني). ويسلك الإسرائيليون وغيرهم الجناح الثاني ( ويطلق عليه اسم الجناح الإسرائيلي). وتقام منطقة تفتيش فلسطينية مغلقة ايضاً كما سيرد لاحقاً.

و - تطبق تدابير خاصة بالشخصيات المهمة التي تسلك الجناح الفلسطيني. وسيحدد مكتب الارتباط الذي سيتم انشاؤه وفقاً للفقرة الخامسة طبيعة ونطاق هذه الترتيبات الخاصة.

٢ - مراقبة المعابر وادارتها:

أولاً - تستخدم في هذه الوثيقة عبارة «الممر» للدلالة علي المنطقة الممتدة من

حاجز العبور عند الحدود المصرية او عند جسر اللنبي الي نقطة العبور والمركز الحدودي المقام فيها أي:

(١) ـ المنطقة الممتدة من المركز الحدودي الي منطقة أريحا في ما يتعلق بجسر اللنبي.

(٢) ـ المنطقة الممتدة من المركز الحدودي الي اقصي حدود الوجود العسكري الإسرائيلي علي طول الحدود المصرية في ما يتعلق بمعبر رفح.

ثانياً

(١) ـ تتولي إسرائيل مسؤولية الأمن علي المعبر بما في ذلك المركز الحدودي.

(٢) ـ يتولي مدير عام إسرائيلي مسؤولية ادارة المركز الحدودي وأمنه.

(٣) ـ يساعد المدير العام نائبان يرفعان اليه التقارير:

(أ) ـ نائب إسرائيلي لادارة الجناح الإسرائيلي. وتكون إسرائيل وحدها مسؤولية عن ادارة هذا الجناح.

(ب) ـ نائب فلسطيني لادارة الجناح الفلسطيني تعينه السلطة الفلسطينية.

(٤) ـ يعاون كلاً من نائبي المدير العام، مساعد للشئون الامنية واخر للشؤون الادارية. وتحدد مهام كل من النائبين الفلسطينين للشؤون الأمنية والشؤون الادارية في مفاوضات بين الطرفين في طابا.

(٥) ـ يعتمد الطرفان اقصي درجات التنسيق بينهما. ويحافظان علي التعاون والتنسيق بشأن المسائل ذات الاهتمام المشترك.

(٦) ـ يواصل المدير العام التعامل مع متعهدين فلسطينيين لتأمين خدمات النقل بالباصات وخدمات ادارية ولوجستية اخري.

(٧) ـ يحمل رجال الشرطة الفلسطينيون في المركز الحدودي اسلحة فردية ويتم تحديد مواقع انتشارهم في مفاوضات طابا. ولن يحمل الرسميون الفلسطينيون الآخرون الموجودون في المركز الحدودي اي سلاح.

(٨) ـ يتم في مفاوضات طابا تحديد التفاصيل المتعلقة بالادارة والأمن ومكتب الارتباط.

(٩) ـ يعمل الطرفان في مفاوضات طابا علي ايجاد ترتيبات اضافية بالنسبة الي المركز الحدودي في رفح.

(١٠) ـ يقوم الطرفان بمراجعة هذه التدابير بعد عام.

ثالثا ـ تظل الترتيبات والتدابير المعمول بها حالياً خارج المركز الحدودي سارية المفعول علي طول المعبر باستثناء الترتيبات المنصوص عليها في هذه الوثيقة.

(أ) ـ ما أن يعبر المسافرون الوافدون المركز الحدودي يمكنهم مواصلة طريقهم باتجاه قطاع غزة أو أريحا من دون تدخل من جانب السلطات الإسرائيلية (معبر أمن).

(ب) ـ يمكن للمسافرين الخارجين التوجه الي المركز الحدودي من دون اي تدخل من جانب السلطات الإسرائيلية وبعد عملية تدقيق مشتركة يتم خلالها التثبت من حيازته الوثائق اللازمة للخروج من المنطقة الي الاردن او مصر وفق ما تنص عليه هذه الوثيقة.

٣ ـ ترتيبات الدخول من مصر والاردن عبر الجناح الفلسطيني:

أ ـ يُرفع العلم الفلسطيني ويقف شرطي فلسطيني علي مدخل الجناح الفلسطيني.

ب ـ يحدد المسافرون قبل دخول الجناح الفلسطيني امتعتهم الخاصة ثم توضع هذه

الامتعة علي سكة نقل خاصة، ويمكن لكل طرف تفتيش هذه الامتعة في نقاط تفتيش خاصة به مستخدماً طاقمه الخاص كما يمكن له عند الاقتضاء تفتيش هذه الامتعة بحضور صاحبها وشرطي فلسطيني.

ج ـ يمر السافرون عبر الجناح الفلسطيني علي بوابة الكترونية. ويتخذ شرطيان فلسطيني وإسرائيلي مراكز لهما علي جانبي البوابة. ويحق لكل منهما في حال الاشتباه طلب اجراء تفتيش جسدي في غرفة تفتيش محاذية للبوابة. ويقوم شرطي فلسطيني بتفتيش المسافرين بحضور شرطي إسرائيلي. ويمكن ايضا تفتيش امتعة المسافر في الغرفة المشار اليها سابقاً.

د ـ يسلك المسافرون عبر الجناح الفلسطيني بعد استكمال المراحل المذكورة اعلاه واحداً من ثلاثة خطوط للتدقيق في هوياتهم ووثائقهم وتعتمد علي هذا الصعيد التدابير التالية:

١ ـ يستخدم الفلسطينيون سكان قطاع غزة ومنطقة أريحا الخط الاول يمر هؤلاء المسافرون عبر مركز مراقبة فلسطيني للتدقيق في هوياتهم ووثائقهم. ويجري ضابط إسرائيلي بصورة غير مباشرة عملية تدقيق لوثائقهم بصورة غير ظاهرة.

٢ ـ يستخدم الفلسطينيون سكان الضفة الغربية الآخرون الخط الثاني ويمر هؤلاء المسافرون أولاً عبر مركز مراقبة فلسطيني للتدقيق في هوياتهم ووثائقهم. ثم يمرون عبر مركز مراقبة إسرائيلي للتدقيق في هوياتهم ووثائقهم يفصل بين مركزي المراقبة الإسرائيلي والفلسطيني حائط زجاجي وباب دوار.

٣ ـ يستخدم زائرو قطاع غزة والضفة الغربية الخط الثالث. وتعتمد علي هذا الخط التدابير المشار اليها في الفقرة ٢ اعلاه ولكن يتوجب عليهم المرور اولاً عبر مركز المراقبة الإسرائيلي قبل المرور عبر مركز المراقبة الفلسطيني.

هـ . يمكن لكل طرف في حالة الاشتباه بأحد المسافرين الذين يعبرون اي خط من الخطوط الثلاثة اعلاه استجواب هذا المسافر في غرفة التفتيش الخاصة به . وحالات الاشتباه التي تستدعي الاستجواب في غرفة التفتيش هي التالية:

١ . ان يكون المسافر المعني متورطاً بشكل مباشر او غير مباشر بنشاط اجرامي أو بالتخطيط لنشاط اجرامي. أو متورط بنشاط ارهابي أو بالتخطيط لنشاط ارهابي. ولاتنطبق عليه احكام فقرات العفو المنصوص عليها في هذه الوثيقة .

٢ . أن يكون المسافر حاملاً سلاحاً ومتفجرات أو ادوات مشابهة.

٣ . أن يكون المسافر حاملاً وثائق مزيفة أو غير صالحة أو أن تكون المعلومات الواردة في هذه الوثائق غير متطابقة مع تلك التي تتضمنها سجلات الاحوال الشخصية (للمقيمين) أو في المستندات الخاصة بالزائرين. ويتم استجواب المسافر في غرفة للتفتيش اذا تعذر رفع الشبهات المتعلقة بعدم تطابق الوثائق خلال التدقيق في مركز المراقبة.

٤ . ان تبدر عن المسافر تصرفات تثير الشكوك خلال عبور المركز الحدودي.

وفي حال تعذر رفع الشبهات في نهاية الاستجواب يمكن توقيف المسافر بعد ابلاغ الطرف الآخر بالامر. واذا عمد الجانب الإسرائيلي الي توقيف فلسطيني مشتبه فيه يطلب من شرطي فلسطيني مقابلة الموقوف. ويتم التعامل مع الموقوف بعد ابلاغ مكتب الارتباط بالمسألة وفق احكام الوثيقة المرفقة الثالثة (بروتوكول الترتيبات القانونية بشأن القضايا الاجرامية).

ويحق لكل طرف داخل الجناح الفلسطيني ان يمنع دخول اشخاص غير مقيمين في قطاع غزة والضفة الغربية.

وتشمل عبارة «مقيمون في قطاع غزة والضفة الغربية» في هذا الاتفاق

الاشخاص الذين كانوا مسجلين لدي دخول الاتفاق حيز التنفيذ، كمقيمين في هاتين المنطقتين في سجلات الاحوال الشخصية التي تشرف عليه الادارة العسكرية في قطاع غزة والضفة الغربية . كما تشمل الاشخاص الذين حصلوا علي اجازات اقامة دائمة في هاتين المنطقتين في وقت لاحق بموافقة إسرائيل وفق ما ورد في الاتفاق.

ز ـ بعد اتمام المعاملات المشار اليها اعلاه، يجمع المسافرون امتعتهم، ويتوجهون الي قسم الجمارك (يتم الاتفاق علي الاجراءات الخاصة بذلك خلال مفاوضات في باريس).

ح ـ يمنح الجانب الفلسطيني المسافرين الذين تمت الموافقة علي دخولهم اذونات بالدخول ممهورة بختم الجانب الفلسطيني ومرفقة بوثائقهم.وبنهاية عملية التدقيق المباشر وغير المباشر بوثائق هوية المسافر عبر الخط الاول، يمنحه المسؤول الفلسطيني بعد ختم اذن الدخول الخاص به بطاقة بيضاء صادرة عن المسؤول الإسرائيلي. ويقوم مسؤول فلسطيني يتخذ مركزا له عند مخرج الجناح الفلسطيني بالتأكد من ان المسافر يحمل هذه البطاقة البيضاء. ويقوم المسؤول بجمع هذه البطاقات تحت مراقبة إسرائيلية غير مباشرة وغير ظاهرة.

يمنح المسؤول الإسرائيلي المسافرين الذين يمرون عبر الخطين الثاني والثالث بطاقات زرقاء بعد التدقيق بوثائق سفرهم وهوياتهم والتأكد من اذونات دخولهم . ويعمد مسؤولان إسرائيلي وفلسطيني يتخذان لهما مراكز عند مخرج الجناح الفلسطيني الي التدقيق بهذه البطاقات الزرقاء وجمعها . ويدقق مسؤولون إسرائيليون وفلسطينيون بالبطاقات البيضاء والزرقاء التي تم جمعها.

وفي حال منع احد الطرفين دخول مسافر لايحمل اجازة اقامة تتم مرافقة المسافر الي خارج نقطة مركز العبور وإعادته الي الاردن او مصر بعد ابلاغ الطرف الآخر.

٤ ـ ترتيبات الخروج من الجناح الفلسطيني الي مصر والاردن

يدخل المسافرون المتوجهون الي مصر والأردن مركز الحدود من دون امتعتهم. وتعتمد بعد ذلك الترتيبات ذاتها المشار اليها في الفقرة (٣) اعلاه ولكن مع عكس اولوية المرور علي مركزي التفتيش الإسرائيلي والفلسطيني.

٥ ـ مكتب الارتباط

أ ـ ينشأ مكتب ارتباط علي كل معبر للبت بالمسائل المتعلقة بالمسافرين الذين يعبرون الجناح الفلسطيني ، ولمعالجة المسائل التي تتطلب تنسيقاً والخلافات حول تطبيق هذه الترتيبات يعالج المكتب ايضا الحوادث من دون المساس بمسؤولية إسرائيل عن الأمن.

ب ـ يتألف هذا المكتب من العدد ذاته من الممثلين لكل جانب ويتخذ مقراً له في مكان محدد داخل كل مركز حدوي.

ج ـ يلحق هذا المكتب بلجنة الشؤون المدنية ومكتب التعاون والتنسيق الاقليمي المرتبط بها .

٦ ـ أحكام متفرقة

أ ـ يتفق الطرفان علي ترتيبات خاصة في ما يتعلق بنقل السلع وعبور الباصات والشاحنات والسيارات الخاصة. ويستمر العمل بالترتيبات المطبقة حالياً الي حين التوصل الي اتفاق بشأن الترتيبات الخاصة.

ب ـ تسعي إسرائيل الي انهاء التغييرات الهيكلية علي المركزين الحدودين عند معبري رفح وجسر اللنبي في موعد اقصاه اتمام انسحاب الجيش الإسرائيلي من قطاع غزة ومنطقة أريحا.

وفي حال عدم اتمام هذه التغييرات الهيكلية مع حلول هذا الموعد تطبق الترتيبات

المنصوص عليها في هذه الوثيقة باستثناء الترتيبات التي لا يمكن تطبيقها من دون التغيرات الهيكلية المطلوبة.

ج - يتطلب مرور سكان قطاع غزة ومنطقة اريحا عبر المراكز الحدودية المؤدية الي داخل المنطقتين وخارجهما ابراز الوثائق المفصلة في (النص المرفق الذي وضعته اللجنة المدنية).

وبانتظار تطبيق اتفاق المرحلة الانتقالية يستمر سكان الضفة الغربية الاخرون في استعمال الوثائق الحالية الصادرة عن الادارة العسكرية والادارة المدنية المرتبطة بها.

د - يسمح للزوار الوافدين الي قطاع غزة ومنطقة أريحا الاقامة في هاتين المنطقتين لمدة اقصاها ثلاثة اشهر بعد الحصول علي اذن من السلطة الفلسطينية وبموافقة إسرائيل. ويمكن للسلطة الفلسطينية بعد انقضاء مهلة الثلاث اشهر أخري علي أن تحيط إسرائيل علما بهذا التمديد. يجب ان يحظي ان تمديد اخر بموافقة إسرائيل. ويمكن بحث الطلب الفلسطيني بجعل مدة الاقامة لمدة أربعة اشهر قابلة للتمديد لأربعة اشهر اخري في المستقبل القريب في اطار مفاوضات طابا.

هـ - تسهر السلطة الفلسطينية علي الا تتجاوز مدة اقامة الزوار المشار اليهم في الفقرة (د) المدة المحددة او التمديد الموافق عليه.

# المراجـع


١ - اعترافات جولدا مائير ترجمة عزيز عزمي - مختارات دار التعاون العالمية

٢ - جذور الوصاية الأردونية الدكتور سليمان البشير

٣ - آخر العمالقة جاءوا من القدس ناصر النشاشيبي

٤ - مذكراتي في السياسة والثقافة الدكتور ثروت عكاشة - دار الهلال - جزئين

٥ - محاوراتي مع السادات أحمد بهاء الدين - دار الهلال

٦ - البحث عن الذات أنور السادات - المكتب المصري الحديث

٧ - التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط اسماعيل فهمي - مكتبة مدبولي

٨ - العرش الأردني محمد العباسي - الزهراء للاعلام

٩ - الخيانة العربية الكبري أحمد رائف - الزهراء للاعلام

١٠ - ديان يعترف شوقي ابراهيم - دار التعاون

١١ - مذكرات بن جوريون طبعة بيروت

١٢ - مذكرات جولدمان (التناقض اليهودي) طبعة بيروت

١٣ - عبدالناصر في تل ابيب رشاد كامل

١٤ - مذكرات اريل شارون بيروت ١٩٩٢

١٥ - مذكرات شيمون بيريز الترجمة العربية - بيروت

الدوريات

١ - مجلة المصور

٢ - مجلة روز اليوسف

٣ - مجلة المجلة

٤ - مجلة الحوادث

٥ - مجلة «التايم» الامريكية

٦ - صحيفة «معاريف» الاسرائيلية

٧ - صحيفة «دافار» الاسرائيلية

٨ - صحيفة «بيدعوت احرانوت» الاسرائيلية

# محتويات الكتاب

**الموضــوع** **الصفحـة**

# صدر من سلسلة « كتاب الحرية »

١٢ - مصر .. من يريدها بسوء ؟ ........................................

للأستاذ محمد جبريل

١٣ - فى الاقتصاد الاسلامى ........................................

للأستاذ الدكتور راشد البراوى

١٤ - المشكلات النفسية للطفل وطرق علاجها ........................................

للأستاذ الدكتور ملاك جرجس

١٥ - الشيعة . المهدى . الدروز - تاريخ ووثائق ........................................

للأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر

١٦ - ثورة الإبن .. أسرار ووثائق قضية ثورة مصر ........................................

للأستاذ مصطفى بكرى

١٧ - مشوارى مع عبد الناصر ........................................

مذكرات د .منصور فايز الطبيب الخاص للرئيس جمال عبد الناصر

١٨ - تنظيم الجهاد . هل هو البديل الاسلامى فى مصر ؟ ........................................

للأستاذة نعمة الله جنينة

١٩ - فى بتنا مريض نفسى ........................................

للأستاذ الدكتور عادل صادق

٢٠ - عبد الناصر .. والمخابرات البريطانية ........................................

للأستاذ محمد شكرى حافظ

٢١ - سنوات الغضب ( مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ) ........................................

للأستاذ صبرى أبو المجد

٢٢ - إيران بين التاج والعمامة ........................................

للأستاذ أحمد مهابة

٢٣ - البنوك الإسلامية ........................................

للأستاذ الدكتور محسن الخضيرى

٢٤ - الصوم المقبول ........................................

للأستاذ عطية عبد الرحيم عطية

٢٥ - مذكرات حكمت فهمى

للأستاذ حسين عيد

٢٦ - اعترافات قادة حرب يونيو

للأستاذ سليمان مظهر

٢٧ - المراهقات .. والطب النفسى

للأستاذ الدكتور يسرى عبد المحسن

٢٨ - خفايا حصار السويس

للأستاذ حسين العشى

٢٩ - منظومة العقل البشرى

للأستاذ رمزى الغنيمى

٣٠ - معنـى الحـب

للأستاذ الدكتور عادل صادق

٣١ - يوميات حرب اكتوبر

للمشير محمد عبد الغنى الجمسى

٣٢ - القضيـة هـى الإنسـان

للاستاذ الدكتور يحيى الجمل

٣٣ - روعـة الـزواج

للأستاذ الدكتور عادل صادق

٣٤ - من لوكيربى إلى طرابلس

للأستاذ الدكتور محمد اسماعيل على

٣٥ - السلام السرى من عبد الناصر إلى عرفات

للأستاذ على منـير

في ٢٩ يوليو ١٩٨٢ ، تم تأسيس شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب كشركة مشتركة ( استثمارية ) وفقاً لأحكام القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ المعدل بقانون الاستثمار رقم ٢٣٠ لسنة ١٩٨٩ بمساهمة ٨٧٪ للجانب المصرى ، ١٠٪ للجانب اليابانى ، ٣٪ لهيئة التمويل الدولية .

وقد تم تصميم وتنظيم المشروع بمستوى فنى عالى وقامت الشركة بدور ايجابى وقيادى فى متابعة كل ما يجرى من أعمال سواء فى :

- تأمين مصادر التمويل .
- مداركة الاحتياجات بدءا من طرح المناقصات إلى اختيار أنسب الموردين .
- التنفيذ طبقاً للبرنامج الزمنى المحدد للمشروع بستة وثلاثين شهراً من بدء الأعمال المدنية التى تم توقيع عقدها فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٣ .

وقد تم بحمد الله بدء التشغيل لجميع الوحدات فى موعدها المحدد باليوم :

٣ مايــو ١٩٨٦ بدأ تشغيل مصنع انتاج الصلب
٥ يوليـو ١٩٨٦ بدأ تشغيل مصنع درفلة الاسياخ
٢٦ نوفمبر ١٩٨٦بدأ تشغيل مصنع الاختزال المباشر
٤ ديسمبر ١٩٨٦ تم الافتتاح الرسمى للشركة بتشريف السيد/الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية
ابريـل ١٩٨٧ بدأ تشغيل المرحلة الأخيرة فى مصنع درفلة الاسلاك

وقدرت التكاليف الاستثمارية للمشروع بواقع ٨٠٠ مليون دولار . وبحساب التكلفة الفعلية على أساس اسعار الصرف السارية بين العملات المستخدمة عند التقرير فقد وصلت إلى ٦٧٢ مليون دولار بوفر قدره ١٢٨ مليون دولار . أى أن المشروع تم تنفيذه فى الوقت المحدد وفى حدود التكلفة المقدرة .

وبعد اتمام الاعمال الهندسية والانشائية وبدء أعمال التشغيل واصلت الشركة تقدمها فى مجال الانتاج والتطوير إلى أن اصبحت فى مقدمة منتجى حديد التسليح فى مصر .

وقد بلغ الانتاج التراكمى منذ بداية التشغيل حتى نهاية عام ١٩٩١ كمية قدرها ٤,٢ مليون طن كما تجاوز الانتاج الفعلى الطاقة التصميمية البالغة ٧٤٥ ألف طن سنوياً بمقدار ١١٪ عام ١٩٨٨ ، وبمقدار ٢٥٪ عام ١٩٨٩ ، وبمقدار ٣٠٪ عام ١٩٩٠ ، وبمقدار ٣٤٪ عام ١٩٩١ ، حيث بلغ الانتاج السنوى مليون طن .

**إنتاج اسياخ حديد التسليح :**

وكانت جمهورية مصر العربية قد تبنت عام ١٩٧٩ خطة طموحة لانشاء مجمع صلب متكامل ، فى منطقة الدخيلة غرب الاسكندرية ، يعتمد على أسلوب الاختزال المباشر المتكامل مع افران القوس الكهربى ، وذلك لانتاج اسياخ حديد التسليح بطاقة انتاج اسمية ٧٤٥,٠٠٠ طن سنوياً . ويهدف المشروع إلى مواجهة احتياجات السوق المحلية من هذه السلعة ، وتوفير العملات الصعبة المستنزفة فى عمليات الاستيراد ، بالإضافة إلى الاستفادة القصوى من الموارد المحلية .

وإذا رجعنا إلى سنوات التفكير فى المشروع ، نجد أن الانتاج المحلى ، فى ذلك الوقت ، قد عجز عن تلبية احتياجات مصر من حديد التسليح بدرجة كبيرة .

فحتى سنة ١٩٨٣ ، كان اجمالى الانتاج المحلى من الصلب لا يتعدى المليون طن سنوياً ، حيث يقل هذا الرقم عن نصف الاحتياجات المتزايدة .

وقد تبين أن معدل نمو الطلب أكثر ما يكون فى قطاع الانشاء والتعمير ، إذ تعدت قيمته ١٤٪ على مدى العقد المنصرم ، حيث تجمد انتاج حديد التسليح خلال هذه الفترة عند رقم ٠,٢٥ مليون طن سنوياً ، مما لم يترك مجالا للخيار سوى استيراد العجز فى الانتاج من الخارج .

ففى سنة ١٩٨٣ ، كانت مصر تستورد مليون طن حديد تسليح سنوياً ، أى نحو ٧٥٪ من احتياجها ، مما جعلها أحد أكبر مستوردى حديد التسليح فى العالم .

وبالنظر لارتفاع تكلفة الشحن بالنسبة لقيمة السلعة ، فقد اصبح محتما الاتجاه للتوسع فى الانتاج المحلى .

وقد شهد عام ١٩٨٢ انشاء شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب ، كشركة استثمار مشترك ( وفقاً للقانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ ) .

وبلغ رأسمال الشركة ٢٣٥,٠٠٠,٠٠٠ مليون جنيه مصرى ، اشترك فيه المساهمون المصريون بما قيمته ٨٧٪ ، والاتحاد المالى اليابانى ١٠٪ وهيئة التمويل الدولية ٣٪ وقد كان جميع المساهمين المصريين من المؤسسات والتنظيمات الحكومية .

لقد اكتمل المشروع عام ١٩٨٧ ، مشتملاً على وحدة اختزال مباشر سعتها ٧٢٠,٠٠٠ طن سنوياً ، من الحديد الاسفنجى الممعدن بنسبة ٩٢ – ٩٥٪ ، ووحدة لصناعة الصلب تشتمل على أربعة من أفران القوس الكهربى سعة كل منها ٧٠ طنا ، وثلاث مكنات صب مستمر رباعية الشعب تستخدم لصب الكتل ، ووحدة درفلة اسياخ حديثة ، ووحدة درفلة اسلاك ، ووحدة كلسنة الجير .

وقد اكتمل انشاء غالبية وحدات الشركة بأربعة أشهر قبل الموعد المحدد كما بلغت الشركة قدرتها التصميمية ، وهى ٧٤٥,٠٠٠ طن سنوياً فى منتصف عام ١٩٨٨ متقدمة عاماً كاملاً عما كان مقدرا لها ويرجع الفضل فى هذا إلى سلاسة بدء التشغيل ، والتنفيذ الناجح ، وكفاءة تنمية الانتاج وما أن بلغت الشركة قدرتها التصميمية حتى تجاوزتها بنسبة ١٥٪ ثم واصلت زيادة قدرتها حتى بلغت الزيادة ٣٤٪ بحلول سنة ١٩٩١ .

وتعتبر شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب ، بكل المقاييس التقنية ، شركة ذات كفاءة ملحوظة فى صناعة الصلب ، حتى بأكثر مما كان متوقعا لها فقد نجحت فى تنمية قدراتها والحفاظ على الكفاءة العالية فى استخدام المواد ، والتحكم فى التلوث ، وفى معدلات استهلاك مصادر الطاقة جنبا إلى جنب مع تحقيق أفضل معدلات أداء للعمال ، وأعلى مستويات الجودة لمنتجاتها ، مقارنة بالمواصفات القياسية العالمية .

ويرجع انخفاض تكاليف الانتاج المباشرة مقارنة بما هو مخطط إلى انخفاض أسعار المواد الخام ، بشكل جزئى وإلى الكفاءة غير العادية فى استخدام المواد بشكل اساسى كما استطاعت الشركة من خلال المناورة بنوعية الشحنات إلى زيادة العائد الاقتصادى ، فعلى سبيل المثال ، كثيرا مالجأت الشركة إلى تعديل نسبة استخدام الخردة إلى المكورات ، وكذلك تعديل نسب خلط خام المكورات فى وحدة الاختزال المباشر .

لقد تبين من تحليل معدلات الاستهلاك انخفاض استهلاك الغاز الطبيعى بنسبة ١٥٪ ، وانخفاض استهلاك الطاقة الكهربائية بنسبة ٧٪ عن القيم المخططة ، مما يعكس نجاح الشركة فى مجال ترشيد استخدام الطاقة .

وسوف تظل العمالة على المدى الطويل هى العامل الحاسم فى مواصلة نجاح الشركة ، ومن هنا أتى التصميم على الاحتفاظ بأعلى مستويات التدريب التى نتج عنها تمتع العامل فى شركة الاسكندرية الوطنية بأعلى معدلات انتاج فبالرغم من ارتفاع مستويات الاجور فى الشركة مقارنة بالمستوى المحلى للأجور ، إلا أن تكلفة العمالة لكل طن منتج أقل كثيرا من مثيلاتها على الصعيد المحلى .

لقد حفل العقد المنصرم من حياة شركة الاسكندرية الوطنية بالخبرات وبالتنافس وبالمعاناة وبمتع التفوق ، وسوف يظل فى ذاكرتنا عقد النجاح .

**الموقـــع :**

توجد « الدخيلة » من حيث الموقع ، على بعد نحو ١٥ كيلومتر غرب مدينة الاسكندرية ، هذه المدينة العريقة التى يبلغ تعداد سكانها أربعة ملايين نسمة ، ويمكن بحق اعتبارها ثانى أكبر المدن الصناعية فى مصر .

ويمكن بالنظر إلى الخريطة أخذ فكرة أفضل عن هذا الموقع ، ويرجع اختيار هذا الموقع لانشاء الشركة إلى عدة عوامل ، منها سهولة استيراد المواد الخام عن طريق التسهيلات الجديدة التى ادخلت على ميناء الدخيلة ، وقرب الموقع من امدادات الغاز الطبيعى الذى ينتج من حقل « أبو قير » البحرى على مسافة ٤٥ كيلو متر فقط شمال الموقع وتوفر كمية كافية من مياه التشغيل التى تأتى عبر فرع النيل فى المنطقة .

أما رصيف تفريغ الخامات بميناء الدخيلة فيمكنه استقبال وتفريغ سفن حمولتها حتى ١٦٠٠٠٠ طن مكورات اكسيد الحديد ويجرى تغذية وحدة الاختزال المباشر بهذه المواد بواسطة سيور ناقلة تعبر الطريق الرئيسى للاسكندرية – مطروح لتصل بين مناطق التشوين وبين أماكن الاستخدام فى الشركة .

**التجهيـــزات :**

شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب ، شركة متكاملة ، تشتمل باختصار على وحدة اختزال مباشر لانتاج الحديد الاسفنجى ومجموعة من أفران القوس الكهربائى لانتاج مصهور الصلب ، تخدمها ماكينات صب مستمر لانتاج كتل الصلب ، التى تدرفل بعد ذلك فى وحدتين حديثيتين احدهما لدرفلة الاسياخ والأخرى لدرفلة الاسلاك .

وقد جرى تخطيط الشركة بكيفية تمكن من تيسير وترشيد عمليات التداول بين الوحدات الانتاجية بدءا من منطقة تفريغ الخامات وانتهاء بمنطقة شحن المنتجات .

## الخصائص العامة لتجهيزات الانتاج :

تنفرد شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب في مصر باستخدام اسلوب « ميدريكس » لانتاج الحديد ، حيث يجرى الانتاج بشكل مستمر فى فرن عمودى اثناء التدفق المتعاكس للغاز المختزل وخام الحديد .

ويجرى إنتاج الغاز الخامل فى وحدات معالجة خاصة للغاز الطبيعى وللغاز المسترجع من أعلى الافران العمودية.

## البيانات التقنية لوحدة الاختزال المباشر :

- مخزن الاكسيد ٣٦٠٠ طن ( ٣ صوامع × ٥٥٠ متر مكعب ) .
- فرن اختزال عمودى ٧١٦٠٠٠ طن/السنة ، طراز « ميدركس » – ٦٠٠ ، ارتفاع ٦٥ متر .
- معالج غازات ١٦٠٠٠٠ متر مكعب قياسى فى الساعة ، من النوع الصندوقى مكون من ١٣ قسم ، وذو ٦ صفوف و ٤٦٨ أنبوب معالجة .
- سير ناقل قدره ٢٧٠ طن/الساعة .
- مخزن حديد الاختزال المباشر سعة ١٥٠٠٠ طن ( ٢ صومعة × ٧٥٠٠ طن ) .
- مسترجعان حراريان من نوع المبادلات الحرارية ذات الصندوق والانابيب .
- مدخنة ذات ساحب غازات ارتفاعها تقريباً ٤٠ متر .
- مكنة قولبة سعة ١٧ طن/الساعة .
- خزانات امتصاص غاز كبريتيد الهيدروجين سعة ٤٢,٢ متر مكعب ( ٢ × ٢١,١ متر مكعب ) .
- نظام تجميع للغبار مكون من سيكلونات ومنظفات ومسالك ومراوح .

**وحدة افران القوس الكهربى :**

يجرى انتاج نحو ٨٤٠٠٠٠ طن من الصلب المصهور سنوياً فى أربعة من أفران القوس الكهربى تشحن بحديد الاختزال المباشر وبخردة الصلب .

**وحدة درفلة الاسياخ :**

تعد وحدة درفلة الاسياخ بشركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب من الوحدات كبيرة السعة ، إذ تبلغ قدرتها الانتاجية السنوية ٤٢٥٠٠٠ طن وتتكون الوحدة من ١٦ قائم درفلة من النوع المستمر ، يخدمها فرن اعادة تسخين من النوع ذى الكمرات المتحركة .

تدخل الكتل ١٣٠ × ١٣٠ × ١٦٠٠٠ مليمتر ، القادمة من مكنات الصب المستمر ، فى فرن إعادة التسخين لرفع درجة حرارتها إلى درجة حرارة مناسبة للدرفلة ، ثم تمر على قوائم الدرفلة لانتاج اسياخ صلب تتراوح اقطارها بين ١٠ و ٢٨ مليمتر ، وبطول ١٢٠٠٠ مليمتر .

وتنفرد وحدة درفلة الاسياخ بالشركة بكونها الوحيدة فى مصر التى تطبق اسلوب الدرفلة بالفلق ( التشقيق ) ، أى درفلة سيخين فى آن واحد من كتلة واحدة كما تتميز باستخدام الكمبيوتر للتحكم فى العمليات بهدف الوصول إلى اقصى وفر ممكن فى الطاقة والمواد .

**وحدة درفلة الاسلاك :**

تتميز شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب بوحدة درفلة اسلاك ذات سرعة عالية وطاقة انتاجية كبيرة تبلغ ٣٢٠٠٠٠ طن من مدرفلات الاسلاك فى السنة وتتكون هذه الوحدة من ٢٤ قائم درفلة من النوع المستمر وقد استخدمت البنية الكتلية غير القابلة للى فى انشاء قوائم الدرفلة فى مرحلة التشطيب ، مما سمح بزيادة سرعة الدرفلة إلى ٧٥ متر فى الثانية .

كما جرى أيضاً استخدام اسلوب التبريد الجيرى فى نظام تبريد لفات الاسلاك ، وذلك بواسطة مراوح على ناقل التبريد ، لتعجيل العمليات ويخدم وحدة الدرفلة فرن إعادة تسخين ذو كمرات متحركة ، يصلح لاستقبال الكتل ١٣٠ × ٣٠ × ١٣٠ = ١٦٠٠٠ مليمتر لتسخينها إلى درجة حرارة الدرفلة .

وتدرفل الكتل بعد خروجها من الفرن إلى أسلاك ذوات أقطار ٥,٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ مليمتر ، يجرى لفها قبل الشحن ويخدم الوحدة أيضاً نظام تحكم يعمل بالكمبيوتر لزيادة كفاءة استخدام الطاقة والمواد ولزيادة سرعة العمليات .

**الخصائص العامة لاهم التجهيزات المساعدة ( وحدة كلسنة الجير ) :**

تنتج هذه الوحدة ، كبيرة السعة ٥٢٨٠٠ طن من الجير المحروق سنوياً وتنفرد شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب باستخدام هذا التصميم الفريد لقمائن الجير ، الذى يعرف « بقمائن ميرز الرأسية » ، فى حرق الحجر الجيرى المصرى ذى المقاس الحبيبى ٢٠/٥٠ مليمتر إلى جير ذى مقاس حبيبى ٥/٤٠ مليمتر .

ويتكون القمين من عمودين متصلين معاً من أسفل بواسطة قناة أفقية تقع فى نهاية منطقة الحريق ويعمل العمودان من خلال دورة تبادلية ، فبينما يجرى الحريق فى أحدهما لازالة كربنة شحنة الحجر الجيرى في العمود تتجه غازات العادم إلى العمود الآخر لتسخين شحنته تسخيناً تمهيدياً ، ثم تعكس الدورة ، وهكذا دواليك ، ويتيح هذا التصميم أقصى استفادة ممكنة من حرارة غازات العادم قبل صرفها ، مما يوفر نسبة لا يستهان بها من طاقة الوقود .

ولرفع كفاءة استخدام المواد ، تجرى معالجة الجير المحروق ذى المقاس الحبيبى أقل من ٥ مليمتر بقولبته فى قوالب ماسية الشكل ذات أبعاد ٣٧ × ٢١ × ١٢ مليمتر باستخدام مكنة قولبة .

**محطة الكهرباء الفرعية :**

انشأت هيئة كهرباء مصر محطتين حديثتين للكهرباء فى منطقة الاسكندرية :

١ – محطة كهرباء كفر الدوار : ١١٠ ميجاوات × ٣ وحدات
٢ – محطة كهرباء ابو قير : ١٥٠ ميجاوات × ٤ وحدات

تقع محطة كهرباء الدخيلة الفرعية بجانب بحيرة مريوط فى الناحية الجنوبية الغربية من موقع الشركة ، تستقبل المحطة الكهرباء بجهد ٢٢٠ كيلو فولت بواسطة خطين ، احدهما متصل بمحطة كهرباء العامرية الفرعية ، والتى تتصل بدورها بمحطة كهرباء كفر الدوار ، والخط الآخر متصل بمحطة كهرباء أبو قير .

وبذلك يشكل نظام التغذية الكهربائية حلقة متصلة مع نظام تغذية منطقة الدلتا ذى الجهد ٢٢٠ كيلو فولت ، وفى الوقت نفسه ، يتصل النظام بالخط ٥٠٠ كيلو فولت القادم من أسوان عبر مدينة القاهرة .

**المرافــق الاخــرى :**

تؤمن بدرجة عالية احتياجات الشركة من الغاز الطبيعى والماء المعالج والاكسجين والنيتروجين والهواء المضغوط بواسطة مجموعة متكاملة من تجهيزات المرافق المصممة والمشغلة بكفاءة عالية .
فيما يلى البيانات الاساسية لمرافق الشركة :

**محطات معالجة المياه :**

– تضم مرافق الشركة ثلاث محطات لمعالجة المياه بالإضافة إلى محطة استقبال الماء الخام بقدر ٩٣٠ متر مكعب فى الساعة .
– نتم فى المحطات الثلاث معالجة المياه المرتجعة من التبريد المباشر وغير المباشر لمعدات المصانع وذلك للاحتفاظ بخصائص مقاومه نمو البكتيريا والفطريات ومقاومه الصدأ بالإضافة إلى التخلص من الزيوت

والمواد العالقة وذلك بتحرير المياه المرتجعة خلال فلاتر واحواض ترسيب وإضافة كيماويات خاصة بنسب محددة وعلى فترات معينة طبقاً لنظام معالجة المياه المتبع .

**محطة الاكسجين :**

وهى تنتج اكسجين غازى بطاقة ٤٠٠ م^٣/ساعة يستعمل فى الأغراض الصناعية مثل عمليات صهر الصلب والقطع بالغاز وذلك بالإضافة إلى ٥٥٠ م^٣/ساعة نيتروجين يستعمل فى مصانع الصلب والاختزال المباشر .

**محطة الهواء المضغوط :**

وهى الهواء المضغوط عند ٧ جوى بطاقة ١٢٨٠٠ متر مكعب/ساعة يتم توصيله إلى مصانع الشركة حيث يستخدم فى تشغيل المعدات التى تعمل بضغط الهواء .

**محطة استقبال الغاز الطبيعى :**

وهى معده لاستقبال الغاز الطبيعى الذى يرد إلى الشركة عن طريق خطوط الانابيب من حقول الغاز فى ابى قير وبدر الدين بالصحراء الغربية بطاقة استقبال ٥٠٠٠٠ م^٣/ساعة .

ويعد الغاز الطبيعى هو مصدر الطاقة الرئيسى فى مصنع الاختزال المباشر علاوة على استعماله كوقود بأفران إعادة التسخين بمصنعى الدرفلة .

**معمل التحليل والتفتيش :**

تشمل نشاطات المعمل اجراء كافة التحليل والاختبارات الضرورية للتأكد من جودة المنتجات النهائية وشبه النهائية ( الاسياخ والاسلاك والكتل والحديد الاسفنجى والجير المحروق ) ، وكذلك للتأكد من خواص المواد الخام ( خام الحديد والحجر الجيرى والحراريات والسبائك الحديدية ) .

كما تمتد نشاطات المعمل لتشمل اجراء التحليلات الخاصة بماء التشغيل والغاز الطبيعى والزيوت ومواد التزليق بالإضافة إلى بعض الاختبارات المعدنية ( الميتالورجية ) التى تساعد على تحسين جودة المنتجات وذلك لمنتجات الشركة وكذا اجراء التحليلات المطلوبة لجهات خارجها .

يتكون المعمل الرئيسى من أربعة معامل فرعية :

**١ - معمل التحليل بالاجهزة الخاصة :**

ويشتمل على اجهزة الانبعاث الضوئى ، مقاييس طيفية تعمل بالأشعة السينية ، اجهزة تعيين الكربون والكبريت والنيتروجين والاكسجين الموصلة بكمبيوتر وحدة صناعة الصلب بواسطة نظام خاص للتغذية المرتجعة .

**٢ - معمل التحاليل الكيميائية الرطبة :**

يشتمل بالإضافة إلى اجهزة التحليل الكيميائى على وحدات امتصاص ذرى واجهزة تحليل طيفية واجهزة اختبار الزيوت ومواد التزليق .

**٣ - معمل الاختبارات الميكانيكية والميتالورجية :**

ويشمل اجهزة اختبارات ميكانيكية قوتها المؤثرة من ٣٠ إلى ١٠٠ طن ، واجهزة اختبارات الصدم والصلادة وميكروسكوبات بصرية .

**٤ - معمل الاختبارات الفيزيائية للحراريات :**

ويشمل اجهزة قياس الموصلية الحرارية والتمدد الحرارى والتحمل الحرارى تحت تأثير الاحمال واجهزة اختبار النفاذية والمسامية .

**ورش الصيانـــة :**

تعزز أعمال الصيانة فى الشركة بمجموعة من الورش المجهزة بشكل جيد ، والتى تشتمل على معظم أنواع مكنات التشغيل ، مثل المقاشط والمخارط ، والفرايز ، ومكنات التجليخ ، والمكابس الهيدرولية ، كما تشتمل

على مجموعة كبيرة من المعدات الخاصة بعمليات التصنيع والتجميع الاخرى مثل المقصات ، والمكابس ، ومكنات الحنى ، ووحدات الطلاء بالمعادن ، ووحدات اللحام ، وأفران ومكنات صناعة المطروقات ، بالإضافة إلى مجموعة الاوناش والروافع التى تستخدم فى عمليات تداول المشغولات .

**المخــــازن :**

توجد بالشركة المخازن وساحات التشوين الآتية :

## مخزن الحراريات والكترودات الجرافيت ( مخزن رقم ١ ) :

- مساحة المخزن ٨٥٥٠ متر مربع ( ١٩٠ م × ٤٥ م ) .
- السعة التخزينية ١٥٠٠ طن . - الاستقبال السنوى ٤٠٠٠٠ طن .

## مخزن قطع الغيار والامدادات الأخرى ( مخزن رقم ٢ ) :

- مساحة التخزين ٤٠٠٠ متر مربع .

ويخدم المخزن ونش علوى للمساعدة فى تداول المواد .

## مخزن الإضافات والسبائك الحديدية ( مخزن رقم ٣ ) :

- مساحة المخزن ٢١٠٠ متر مربع ( ١٤٠ م × ١٥ م )
- السعة التخزينية ٥٧٨٢ طن . - الاستقبال السنوى ٢٠٨٦٤ طن .

**منتجات الشركة الاساسية والثانوية :**

انشئت شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب لتلبية احتياجات السوق المحلى فى مصر من اسياخ واسلاك حديد التسليح ، وذلك على أساس تحقيق انتاج سنوى ٧٤٥٠٠٠ طن ، إلا أن الشركة تعمل حالياً بمعدل مليون طن سنوياً ، متجاوزة الانتاج الاسمى المصممة عليه بنحو ٣٥٪ .

إلا أن هذا الكم الكبير من انتاج الشركة يفقد معناه إذا لم يكن خاضعاً لأعلى مستويات مراقبة الجودة ومطابقاً للمواصفات القياسية المحلية والدولية .

ولذلك تقوم الشركة بتطبيق مفهوم « مراقبة الجودة الشاملة » الذى ينظم جميع مراحل الانتاج دون تفرقة ، فمن الناحية التاريخية ، اقتصر مفهوم مراقبة الجودة فى الماضى ، على اجراء الاختبارات قبل توريد المنتج للمستهلك مباشرة إلا أنه تبين أن مراعاة اصول الجودة على مدى الاستخدام طويل الأمد للمنتجات اكثر اهمية بمراحل فى تحقيق الثقة بين المنتج والمستهلك .

ويتطلب تطبيق المفهوم الجديد التحكم فى الخصائص المحددة لعمر استخدام المنتج ، وشروط المتانة ، ومراعاة كفاءة استخدام الطاقة ، ومنع الانهيارات والاعطال الناشئة عن استخدام المنتج بأنواعها المختلفة وبعبارة أخرى اصبح الآن تعبير الجودة مرادفاً للأداء الزمنى ، أى أنها دالة زمنية وليست ذات طبيعة وقتية .

وعلى هذا ، تطبق شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب المواصفات القياسية المصرية والانجليزية والامريكية فى مجال انتاج حديد التسليح ، وعلى وجه التحديد AISI, ASTM, BS, ES

وتتنوع المنتجات الاساسية للشركة ، ليس فقط حسب رتبة الصلب ، وإنما أيضاً حسب شكل المنتجات ، فهى أما لفات أسلاك أو أسياخ ملساء وذات نتوءات ، وباقطار تتراوح بين ٥,٥ و ٢٨ مليمتر كما توجد انواع أخرى من المنتجات الثانوية ذات الأهمية المحدودة ، مثل دقائق قشور الأكسيد ، والخبث ، التى تباع عادة لمصانع الاسمنت والأسمدة .

**الوقائع منذ بدء التشغيل :**

## سـنة ١٩٨٦

- بدء تشغيل مصنع الصلب ( ٣ مايو ) .
- بدء تشغيل مصنع درفلة الاسياخ ( ٥ يوليو ) .
- طلب الحكومة المصرية من الحكومة اليابانية إعداد دراسة جدوى للتوسعات ( يونيو ) .
- وصول أول باخرة محملة بمكورات خام الحديد لرصيف الخامات التعدينية ( أكتوبر ) .
- تسليم الشحنة الأولى من حديد التسليح لأول عملاء الشركة ( اكتوبر ) .
- بدء تشغيل مصنع الاختزال المباشر ( ٣٠ نوفمبر ) .
- الاحتفال بأفتتاح المصانع بتشريف السيد / رئيس الجمهورية ( ٤ ديسمبر ) .

الانتاج بالطن : ١٨,٨ طن / سنة قيمة المبيعات : ٤٧٠٠٠ مليون جنيه

## سـنة ١٩٨٧ :

- اتمام سداد كامل رأس المال البالغ ٢٣٣٥١٣٠٠٠ جنيهاً .
- بدء تشغيل مصنع درفلة الاسلاك ( ٤ ابريل ) .
- توقيع الاتفاق على نطاق مهام دراسة الجدوى للتوسعات بين الشركة وهيئة جايكا اليابانية .
- بدء النشاط الانتاجى التجارى ( سبتمبر ) .
- اجتياز مصنع الصلب اختبارات الاداء بنجاح .

- تحقق رقم انتاجى شهرى ٦٩٥٣٦ طن حديد تسليح فى ديسمبر بما يفوق المعدل الشهرى للطاقة التصميمية .

الانتاج بالطن : ١١٩,٣ طن / سنة قيمة المبيعات : ٤٢٥٠٠٠ مليون جنيه

## سنة ١٩٨٨

- اجتياز مصنع درفلة الاسياخ اختبارات الاداء بنجاح .
- تقديم هيئة جايكا اليابانية التقرير النهائى لدراسة جدوى التوسعات .
- انتاج صلب رتبة AISI 1008 .
- تصدير أول رسالة ( اسلاك ) .
- اجتياز مصنعى الاختزال المباشر ودرفلة الاسلاك اختبارات الاداء بنجاح .
- تحقيق انتاج المليون طن الأول ( ١٧ اغسطس ) .
- بلغ الانتاج الفعلى ٨٢٥٠٠٠ طن بزيادة ١١٪ عن الطاقة التصميمية .

الانتاج بالطن : ٥٣٨,٩ طن / سنة قيمة المبيعات : ٨٢٥٠٠٠ مليون جنيه

## سنة ١٩٨٩

- التشغيل ٤ مجموعات / ٣ ورادى .
- انشاء قسم فرعى يتبع إدارة المشتريات لتنمية التصنيع المحلى .
- تحقيق إنتاج المليون طن الثانى ( ١٥ أكتوبر ) .
- تتلقى الشركة شهادة تقدير من هيئة ميدركس لتحقيقها المرتبة الأولى فى إنتاج الحديد الاسفنجى على المستوى العالمى .
- عقد أول مؤتمر لدوائر الجودة .

الانتاج بالطن : ٧٥٧,٩ طن / سنة قيمة المبيعات : ٩٣٢٠٠٠ مليون جنيه

## سنة ١٩٩٠

- صدور موافقة وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية على أن تبيع الشركة ٦٠٪ من انتاجها فى السوق المحلى بالنقد الاجنبي .
- زيارة السيد/الرئيس مبارك للشركة وتوجيهات سيادته بزيادة الطاقة الانتاجية ( ١٢ ابريل ) .
- اتمام سداد متأخرات الديون الخارجية .
- عقد المؤتمر الثانى لدوائر الجودة .
- زيارة السيد/رئيس مجلس الوزراء للشركة وتوصيته بتنفيذ توسعات المصانع ( ٧ أكتوبر ) .
- تحقيق إنتاج المليون طن الثالث ( ١٩ اكتوبر ) .
- منح السيد/المهندس رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب وسام الكنز المقدس من الحكومة اليابانية .
- طلب الحكومة المصرية من الحكومة اليابانية تحديث دراسة الجدوى للتوسعات .

الانتاج بالطن : ٨٦٧,٢ طن / سنة    قيمة المبيعات : ٩٧٠٠٠٠ مليون جنيه

## سنة ١٩٩١

- التعاقد مع هيئة التمويل الدولية على تحويل جزء من التزام الشركة بتسهيلات الموردين من الين اليابانى إلى الدولار الامريكي .
- إعلان توزيع الارباح على المساهمين للمرة الأولى ( مايو ) .
- إعداد الدراسة المبدئية لمشروع ترشيد الانتاج وتوسعات المصانع .
- زيارة Mr. W.A. Wapenhans نائب رئيس البنك الدولى ( يونيه ) .
- زيارة بعثة فنية من مجموعة الشريك الفنى اليابانى لاعداد تقرير لمشروع التوسع .

- عقد المؤتمر الثالث لدوائر الجودة .
- انتاج صلب طبقاً للمواصفات الايطالية FEB 44K .
- تنفيذ العمرة الشاملة بمصنع الاختزال المباشر بنجاح من ١٧ اكتوبر حتى ٢٠ ديسمبر ( ٦٤ يوماً ) .
- تحقيق انتاج المليون طن الرابع ( ٢١ أكتوبر ) .
- زيارة نائب رئيس هيئة التمويل الدولية للشركة ( أكتوبر ) .
- التوقيع على عقد تأسيس الشركة العربية للصلب المخصوص بأعتبار شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب احد المؤسسين ( نوفمبر ) .
- تسجيل اسهم الشركة لدى كل من بورصتى الأوراق المالية بالاسكندرية والقاهرة .

تسجيل إنتاج الشركة فى كل من هونج كونج وإيطاليا .

- تحقيق إنتاج سنوى ومبيعات سنوية بلغت مليون طن .

الانتاج بالطن : ١٠٦٨,٣ طن / سنة قيمة المبيعات : ١٠٠٠٠٠٠ مليون جنيه

## سـنـة ١٩٩٢

- إنتاج مقاسات جديدة ( ١٢ مم ، ١٨ مم ، ٢٠ مم ، ٣٢ مم ) .
- زيارة بعثة البنك الدولى برئاسة نائب رئيس البنك Mr. CAIO KOCH-WESER للشركة ( يناير ) .
- زيارة السيد / محمود الزغبى رئيس وزراء سوريا والوفد المرافق من السادة الوزراء السوريين للشركة ( فبراير ) .
- إعلان توزيع أرباح على المساهمين للعام الثانى على التوالى ( يونية ) .
- صدور قرار السيد رئيس الوزراء رقم ١١٦١ بتاريخ ٢٠ يوليو بمد فترة الاعفاء الضريبى للشركة إلى عشر سنوات .

- الاحتفال بالعيد العاشر لتأسيس الشركة يوم ٢٩ يوليو .
- التعاقد مع هيئة التمويل الدولية على تحويل جزء أخر من ديون الشركة بالين اليابانى إلى الدولار الامريكى ( أغسطس ) .
- عقد اجتماع ثلاثى بواشنطن بين الشركة وهيئة التمويل الدولية ومجموعة الشريك الفنى اليابانى بخصوص التوسعات ( سبتمبر ) .
- زيارة نائب رئيس صندوق التعاون الاقتصادى اليابانى Mr. Masaki Shiratiori للشركة ( سبتمبر ) .
- تحقيق إنتاج المليون طن الخامس ( ١٥ أكتوبر ) .
- عقد المؤتمر الرابع لدوائر الجودة .
- توقيع الاتفاق على نطاق مهام تحديث دراسة الجدوى للتوسعات .
- زيارة بعثة البنك الدولى برئاسة Mr. Ram chopra-Director للشركة ( ديسمبر ) .
- تجاوز الانتاج السنوى المليون طن بمقدار ٣٤٩٠٠ طن .
- تجاوز المبيعات السنوية المليون طن بمقدار ٨٣٩٠٠ طن .

الانتاج بالطن : ١١٩٧ طن / سنة قيمة المبيعات : ١٠٣٥٠٠٠ مليون جنيه

## سـنـة ١٩٩٣

- إنتاج مقاسات جديدة من الاسياخ مقاس ١٤ مم وتجارب الانتاج لمقاس ٣٥ مم وبالنسبة للأسلاك فقد تم إنتاج مقاسات ٧ مم ، ٩ مم .
- إنتاج نوعية جديدة بالمواصفة الفرنسية K16NV لمشروع مترو الانفاق مقاسات ١٢ مم ، ١٤ مم ، ١٦ مم .
- إنتاج نوعية جديدة A6FC للتصدير للولايات المتحدة الامريكية طبقاً للمواصفة AISI 1008 .

- تحقيق رقم إنتاج سنوى بلغ ١١٠٢٠٠٠ طن من حديد التسليح بزيادة ٤٧,٩٪ عن الطاقة التصميمية .
- تحقيق رقم مبيعات سنوية بلغت ١٢٠٥٠٠٠٠ طن من حديد التسليح .
- وصول المخزون من المنتج النهائى فى نهاية العام لادنى مستوى حيث بلغ ٥٠ ألف طن .
- التعاقد على بعض الأعمال الخاصة بمشروع ترشيد الانتاج والتوسع مع كل من :
- شركة B S E لنقل الخبرة المتطورة لتكنولوجيا الصلب .
- شركة N K K لتطوير وحدة درفلة الاسياخ بنظام Malti slit Rolling .
- شركة Linde AG لانشاء وحدة توليد الاوكسجين بطاقة ٢٧٠٠ متر مكعب فى الساعة .
- الاستشارى BSCOS للقيام بمهام معاونة مكتب الخدمات الفنية TSO الذى يتولى إعداد مستندات العطاء الخاصة بمكونات مشروع التوسع .
- التعاقد مع مجموعة خبراء الجودة لتسجيل الشركة بنظام ISO 9000 .
- تركيب والبدء فى تشغيل عدد (٢) Lance Manipulators لفرنين بمصنع الصلب .
- تحقيق إنتاج المليون طن السادس ( ١٤ سبتمبر ) .
- إعلان مجموعة الشريك الفنى اليابانى عن قرارها المساهمة فى زيادة رأس المال للتوسعات بذات نسبة المساهمة الحالية وهى ١٠٪ ( ديسمبر ) .

الانتاج بالطن : ١٣٢٩ طن / سنة         قيمة المبيعات : ١١٠٢٠٠٠ مليون جنيه

الشرق
للتأمين
١٩٣١
الشرق للتأمين
تقدم خدماتها من خلال ٢١٩ فرعاً
منتشرة بجميع أنحاء الجمهورية.
تسهم بدور فعّال فى المحافظة على
الاستثمارات القومية للدولة.
تضع إمكاناتها الفنية فى خدمة
عملائها.

| رقم الايـداع | ٣٤٦٠ / ٩٤ |
| --- | --- |
| الترقيم الدولى | ٩٧٧ - ٥٠٦٢ - ٠٩ - ٨ |


دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر ( ش.م.م )

## هذا الكاتب :

- كاتب صحفى بمجلة روزاليوسف
- اهتم بالشئون العربية منذ ثلاثين عاماً
- صدرت له عدة مؤلفات فى السياسة العربية
- عمل مستشاراً صحفياً بعدة دول عربية
- مساهم فى تأسيس أكثر من صحيفة عربية
- قام بجولات صحفية فى البلاد العربية والأوروبية حقق خلالها عدة لقاءات هامة مع رؤساء عدد من الدول
- أول صحفى يحصل على مذكرات رئيس عربى وهى « مذكرات الرئيس عبد السلام عارف » والتى نشرتها مجلة روزاليوسف
- يسهم بكتاباته فى عدة صحف محلية وعربية منها الاهرام واكتوبر وروزاليوسف
- يكتب فى عدد من الصحف العربية

## .. وهذا الكتاب :

يكشف بالوثائق كيف كان بعض الحكام العرب ومعهم الاسرائيليون – طوال خمسة عقود – يرفعون الشعارات فوق الموائد وأيديهم تمتد من تحتها تبحث عن طريق لفتح قنوات حوار .

## .. وهذه الدار :

هى أول دار مستقلة للصحافة والطباعة والنشر في مصر .. نشأت نتيجة جهد وعرق وإيمان مجموعة من المشتغلين بالفكر والكتابة .

☐ لتكون ساحة للحوار وملتقى للفكر المستنير وللتفاعل بين الآراء والاتجاهات المختلفة في مصر والوطن العربى .

☐ ولتكون حلقة وصل بين التيارات الوطنية المختلفة والاجيال العاملة في الحقل العام .

☐ ولتكون إطلالة على الغد تستشرف آفاقه وتبحث مشاكله وتسعى إلى فحص حلولها .

وهى من هذا المنطلق تتجاوز معارك الأمس وتخوض معارك الغد ، وتعتمد في ذلك على الجيل الجديد من الشباب تتحدث اليه وتعمل من خلاله وبواسطته .

وفي كل ما يصدر عنها فإن « دار الحرية » تلتزم بالموضوعية فى التحليل ، وبالفكر العلمى ، وباحترام عقل القارىء ، وذلك بهدف دعم الحوار الفكرى وجذب كل الأراء والاتجاهات إلى دائرة الحوار .